

مجلة الطفولة والتنمية

دوريـــة علمية - متخصصة - محكمة
يصدرها المجلس العربى للطفولة والتنمية
المجلد ٤ العدد ١٥ ٢٠٠٤

- ملف العدد : ظاهرة أطفال الشوارع
- اتجاهات معلمى المدارس العادية نحو دمج الأطفال المعاقين حركياً
- الأسس النفسية و الاجتماعية للتكيف الاجتماعى عند الأيتام
- الدواء أثناء الحمل و الرضاعة
- الحرية الثقافية فى عالمنا المتنوع: تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٤

مجلة
الطفولة
والتنمية

أهداف المجلس العربي للطفولة والتنمية

يسعى المجلس إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- حث الحكومات العربية والتعاون معها لتبنى سياسات وخطط لتحقيق تنمية مستدامة بحيث تتضمن بصفة أساسية ضمان حقوق الطفولة وما يتصل بها ، وحاجاتها .

٢- التنسيق والتعاون مع المنظمات والهيئات الأهلية العربية التى تعمل فى مجال الطفولة وما يتصل بها ، وتعزيز فعالياتها .

٣- توعية وتعبئة الرأى العام العربى بقضايا الطفولة وما يتصل بها ، وحث وسائل الإعلام على تحقيق ذلك .

٤- تبنى واقتراح مشروعات رائدة ومتميزة لتنمية الطفل العربى وما يتصل بشئونه ، بما يتفق مع خطط المجلس .

٥- التنسيق مع الجهات المعنية لتنفيذ البحوث والدراسات للتعرف إلى أوضاع الطفولة وما يتصل بها ، وكشف حاجاتها .

٦- توفير المعلومات وتبادلها مع الهيئات ذوات الصلة على الصعيدين العربى والدولى .

٧- توسيع آفاق التعاون المشترك وتوثيقه مع المنظمات العربية والدولية لتلبية الاحتياجات المتكاملة للطفولة العربية وما يتصل بها ، وتبادل الخبرات والتجارب المشتركة .

٨- الاستجابة للحالات الطارئة والأوضاع الاستثنائية والكوارث والنكبات ، وتوفير الدعم والمساندة لمجابهتها ، وخاصة ما يتعلق بأوضاع الطفولة وحمايتها .

مجلة الطفولة والتنمية

دورية علمية – متخصصة – محكّمة

يصدرها

المجلس العربي للطفولة والتنمية

تُعبِّر البحوث والدراسات والمقالات التي تُنشر في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة ، كما أن ترتيب البحوث في المجلة لا يخضع لأهمية البحث ولا لمكانة الباحث

سعر النسخة

جمهورية مصر العربية : ١٥ جنيهًا مصريًا

البلدان العربية : ٨ دولارات أمريكية

البلدان الأجنبية : ١٥ دولارًا أمريكيًا

الاشتراكات السنوية شاملة مصاريف البريد

جمهورية مصر العربية :	٤٨ جنيهًا مصريًا
البلدان العربية :	٣٠ دولارًا أمريكيًا
البلدان الأجنبية :	٥٠ دولارًا أمريكيًا
اشتراك سنوي تشجيعي للراغبين في دعم المجلة :	٧٥ دولارًا أمريكيًا

جميع المراسلات توجه إلى : مجلة الطفولة والتنمية

المجلس العربي للطفولة والتنمية

ص.ب. (١٥) الأورمان – جيزة – مصر

هاتف : ٧٣٥٨٠١١ (٢٠٢ +) – فاكس : ٧٣٥٨٠١٣ (٢٠٢ +)

E-mail: childhooddev@yahoo.com



الترقيم الدولي ISSN ١١١٠ – ٨٦٨١

تصميم الغلاف : **حامد العويضي**

يصـــدر هذا العـــدد بدعم من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

الإشراف العلمي لمعهد البحوث والدراسات العربية

سياسات وقواعد النشر

مجلة الطفولة والتنمية .. مجلة علمية ، متخصصة ، فصلية ، مُحَكَّمة ، تُعنى بشؤون الطفولة والتنمية في الوطن العربي .

سياسات النشر :

- تنشر المجلة الأعمال العلمية ذات الصلة بالطفولة والتنمية ، والتي لم يسبق نشرها أو تقييمها في جهة أخرى .
- تُعبِّر الأعمال التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس العربي للطفولة والتنمية .
- تُعرض البحوث والدراسات المقدمة للنشر على اثنين من المحكمين ويكون رأيهما ملزماً، وفي حالة اختلاف الرأي يعرض البحث أو الدراسة على مُحكم ثالث ، يكون رأيه قاطعاً.
- الأعمال العلمية التي تُقدم للمجلة ولا تنشر ، لا تُعاد إلى صاحبها.
- الالتزام بالأصول العلمية في إعداد وكتابة العمل العلمي من حيث كتابة المراجع وأسماء الباحثين والاقتباس والهوامش ، ويفضل وضع الهوامش والمراجع في نهاية الموضوعات .
- تتضمن الدراسة أو البحث أو المقال ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية أو الفرنسية .
- تكون أولوية النشر للأعمال المقدمة حسب أهمية الموضوع ، وأسلوب عرضه، وتاريخ الاستلام ، والالتزام بالتعديلات المطلوبة.

قواعد النشر:

- تُرسل الأعمال العلمية بالبريد الإلكتروني الخاص بالمجلة childhooddev@yahoo.com ، وإذا لم يتيسر ذلك ؛ ترسل الأعمال العلمية من نسختين مطبوعة على جهاز الكمبيوتر .
- يُشار إلى جميع المراجع - العربية والأجنبية - ضمن البحث بالإشارة إلى اسم المؤلف وسنة النشر ، الموضوع ، دار النشر ، الطبعة (إن وجدت) ، المدينة ، والصفحات (في حالة الهوامش) .
- الأعمال المقدمة ينبغي أن تكون مكتوبة بلغة سليمة وبأسلوب واضح .
- يرفق بالعمل المرسل للنشر بيان يتضمن اسم الباحث وجهة عمله وأرقام الاتصال والبريد الإلكتروني ، وعنوانه كاملاً وكذلك نسخة من السيرة الذاتية .
- يعتبر العمل العلمي قابلاً للنشر إذا توافرت فيه المعايير السابقة في سياسات وقواعد النشر ، بالإضافة إلى مراعاة اتباع الآتي :

الدراسات والبحوث :

- أن تقدم في حدود (٥٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ٢٥ صفحة) .
- أن تخضع لسياسة التحكيم المشار إليها في سياسات النشر .

مقالات :

- ألا يزيد عدد صفحات المقال على (٤٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ٢٠ صفحة).
- أن تكون الموضوعات حديثة ، لم يسبق نشرها .

تجارب قطرية :

- ألا يزيد عرض التجربة على (٣٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ١٥ صفحة) ؛ لتلقي الضوء على نجاحات تجربة حكومية أو أهلية عربية ؛ لتعميم الفائدة .
- أن تكون العروض لتجارب حديثة ومستمرة .

عروض كتب :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على (٢٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ١٠ صفحات) .
- أن تكون الكتب المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على إصدارها أكثر من ثلاث سنوات .

عروض الرسائل الجامعية :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على (٢٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ١٠ صفحات) .
- أن تكون الرسائل المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على مناقشتها أكثر من ثلاث سنوات .

عرض تقارير المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على (١٦٠٠ كلمة ، أي حوالي ٨ صفحات) .
- أن تكون تلك الفعاليات حديثة ، وذات أهمية بما تعكسه من مردود إيجابي .

الترجمات :

- ألا يزيد عدد صفحات الموضوعات المترجمة على (٢٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ١٠ صفحات) .
- أن تكون تلك الترجمات حديثة ، لم يمضِ على نشرها للمرة الأولى أكثر من ٣ سنوات ، مع الإشارة إلى المصدر الأصلي للنص واسم كاتبه .

المحتويات

مقالات

تجارب قطرية

عرض كتب ورسائل جامعية

عرض تقارير

الافـــتـــاحـــيـــة

تود هيئة تحرير المجلة أن تتقدم بكل التقدير والإعزاز للأستاذ الدكتور مسعد عويس الأمين العام السابق للمجلس ، متمنية له كل التوفيق في جهوده العلمية والمجتمعية .

ooo

يغلب على موضوعات هذا العدد الاهتمام بأطفالنا ذوي الاحتياجات الخاصة ، أو بعبارة أخرى أولئك الذين يحتاجون منا إلى قدر أكبر من الاهتمام والرعاية ، فيكتب أ. حمزة السعيد من سوريا حول اتجاهات معلمي المدارس العادية نحو دمج الأطفال المعاقين حركيًا مع أقرانهم . ولقد أثار موضوع الدمج قدرًا كبيرًا من الجدل : ترى هل يدفعنا الاهتمام الخاص والمتخصص بهؤلاء الأبناء إلى تخصيص مؤسسات تعليمية وتدريبية خاصة بهم وحدهم بعيدًا عن أقرانهم؟ أم أن الأصلح للجميع أن يتعايشوا معًا ؟ ولقد حُسم الأمر علميًا لصالح الاتجاه الأخير . وإلى جانب الأطفال المعاقين حركيًا ، فقد تناولت أ. دينا عبد الحليم النجار من مصر الطفل المعاق ذهنيًا والاتجاه نحو استخدام الموسيقى كوسيلة علاجية في هذا المجال ، وتناول د. بلال عرابي من سوريا موضوع تكيف الطفل اليتيم ، وعن

أبنائنا المرضى كتب د. عز الدين الدنشاري من مصر عن الدواء أثناء الحمل والرضاعة ، وعرض أ. فاضل الكعبي من العراق للاضطرابات الانفعالية عند الأطفال ، كما خصصت المجلة ملف العدد لفئة قائمة بذاتها من فئات أطفالنا الذين يحتاجون منا إلى رعاية خاصة ، وهم من اصطلحنا على تسميتهم بأطفال الشوارع .

ودارت بقية موضوعات العدد حول الطفل والترويح ، فتناولت د. مها الكردي من مصر موضوع القيم التي تتضمنها بعض برامج الأطفال المصرية ، وكتب أ. علاء الدين معصوم من سوريا عَرضَ فيه لاستحالة أن تكون طفولة بلا لعب ، وعرض د. علي الحوات من ليبيا للترفيه واللعب في إطار حقوق الطفل وواجبات المجتمع في القطر الليبي ، كما عرض أ. إبراهيم أبو طالب من اليمن لكتاب عن أغان وألعاب شعبية للأطفال .

هيئة التحرير



القيم في برامج الأطفال في القنوات التليفزيونية المحلية

لمجتمع الصعيد في مصر: دراسة في تحليل المضمون

د. مـــــــــهـــــــــا الكـردي

اتجاهات معلمي المدارس العادية نحو دمج

الأطفال المعاقين حركياً في المدارس العادية

حـــــمـــــزة الســـعـــيـــد

القيم في برامج الأطفال في القنوات التليفزيونية المحلية لمجتمع الصعيد في مصر : دراسة في تحليل المضمون

د. مها الكردي ✪

تؤدى وسائل الإعلام المرئى دورا مهما ومؤثرا فى المجتمعات الحديثة بوصفها إحدى وسائل التنشئة الاجتماعية من جانب، وباعتبارها إحدى أدوات التنمية من جانب آخر. ويمارس التليفزيون – خاصة – هذا الدور نظرا للانتشار الواسع والسريع لهذه الوسيلة الإعلامية فى العصر الحديث، حيث أطلق عليه جورج جربنر Gerbner فى دراساته عن المؤشرات الثقافية Cultural Indicators "عصر التليفزيون" نظرا لتغلغله فى برنامج الحياة اليومية للفرد وهيمنته على البيئة الرمزية(١) Symbolic Environment. فالتليفزيون يتعرض من خلال المواد الإعلامية المختلفة، لشتى ميادين ومجالات الحياة ومن ثم فهو يعد مصدرا رئيسيا من مصادر المعلومات (٢) .

ويرى ولبور شرام Schramm أن حوالى (٧٠٪) من الصورة التى يرسمها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام وخاصة المرئى، حيث تقوم هذه الصورة بدور واضح فى تشكيل آراء الناس وتكوين اتجاهاتهم ومواقفهم وأنماطهم السلوكية تجاه الأشخاص والموضوعات والأشياء (٣). فالفرد يتعرف على العالم الخارجى ويتعامل مع الواقع الاجتماعى من خلال الصور الذهنية التى تقوم وسائل الإعلام – التليفزيون خاصة – برسمها وترسيخها فى ذهنهم أثناء تعرضه و تلقيه المواد الإعلامية المختلفة، سواء كانت

✪ أستاذة علم النفس المساعدة – المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – القاهرة .

هذه المواد إخبارية، أو ثقافية، أو درامية، أو تعليمية، أو فنية.... إلخ ، الأمر الذى يساهم – إلى حد كبير – فى تشكيل الاتجاهات النفسية والقيم السلوكية والأفكار وأنماط وأساليب الحياة، للفئات الاجتماعية المختلفة، وخاصة فئة الأطفال، باعتبارهم من أكثر الفئات الاجتماعية تأثرا بما تتعرض له وتتلقاه من مواد إعلامية مختلفة، بحكم الخصائص والتكوين والبناء النفسى والعقلى والانفعالى الاجتماعى للأطفال، وباختلاف فئاتهم العمرية فى مراحل الطفولة. فالطفل يحيا فى عالم متخيل Imaginaire ، ويعزز التليفزيون هذا العالم السحرى من خلال المؤثرات الفنية – البصرية والسمعية – التى تتيحها وتجسدها الفنيات التكنولوجية الحديثة فى الوقت الراهن [٤] . من جانب أخر فإن الطفل لديه الإمكانية للتوحد Identification مع الشخصيات الفنية التى يشاهدها على الشاشة وما يصاحبها من مؤثرات فنية، الأمر الذى يساعد فى إمكانية تقليده ومحاكاته لما يشاهده من أفعال وأنماط سلوكية تعكسها تلك الشخصيات، نظرا لتشابه الأحداث التى يشاهدها في الواقع الاجتماعى الذى يعيشه.

موضوع الدراسة وأهميتها

تستمد الدراسة أهميتها من حيث الدور الذى يقوم به التليفزيون فى إكساب الأطفال القيم والأفكار التى تساهم فى تشكيل الشخصية وصياغة الاتجاهات نحو الموضوعات المختلفة في أثناء مرحلة الطفولة. فقد أوضحت نتائج معظم الدراسات النفسية والاجتماعية والإعلامية، العالمية والمحلية، أهمية دور التليفزيون فى إدراك الطفل ومدى اكتسابه للقيم والاتجاهات والأنماط السلوكية والأفكار وطرق التفكير[٥]. بالإضافة إلى دوره فى تنمية الوعى النفسى والاجتماعى للأطفال[٦]، ومصدراً من مصادر المعلومات فى المجالات المختلفة[٧]. ويلعب التليفزيون هذا الدور فى التأثير في المتلقى، من خلال التعرض المستمر والمكثف له[٨]. فبحسب نظرية الغرس الثقافى Cultural Cultivation، فإن الأطفال الذين ترتفع لديهم معدلات مشاهدة التليفزيون – التى تتراوح بين (٩٨٪) و (١٠٠٪) – يدركون العالم الخارجى من خلاله باعتباره يعكس الحياة الواقعية ، ومن ثم ، يكتسبون بعض الأنماط السلوكية المختلفة . وقد أوضح كل من هاوكنز[١٢] Hawkins وبوتر[١١] Potter أن عملية الغرس Cultivation تتكون من عنصرين أساسيين هما؛

التعلمLearning والبناء Constructحيث يعرف التعلم بأنه اكتساب المعلومات من خلال التعرض للتليفزيون ، أما البناء فهو استخدام المعلومات لتكوين أحكام عن الواقع الاجتماعي(١٢). الأمر الذى يؤدى إلى تشكيل الاتجاه والسلوك نحو الموضوعات المختلفة فى البيئة الاجتماعية.

ونظرا لأهمية الدور الذى يلعبه التليفزيون فى تشكيل سلوك الفئات الاجتماعية، من خلال إكسابهم القيم والاتجاهات التى تعكس فلسفة المجتمع والنسق الاجتماعى، إلى حد كبير، فقد أولى المسؤولون عن السياسة الإعلامية عناية كبيرة بهذا الجانب للنهوض بالمجتمع. وقد شهدت السنوات الأخيرة تطورات تكنولوجية وطفرات علمية متلاحقة فى مجال الاتصال الجماهيرى، وقد واكبت الدولة هذا التطور التكنولوجي فعملت على اتساع رقعة الإرسال التليفزيونى لمعظم مناطق الدولة، وزيادة مساحته الزمنية، فأنشأت القنوات التليفزيونية المحلية بهدف خدمة الفئات الاجتماعية فى هذه المجتمعات وإشباع احتياجاتهم ومتطلباتهم ومحاولة النهوض بهم وتنميتهم. وفى هذا الشأن تم إنشاء القناتين السابعة والثامنة المحليتين لخدمة شمال وجنوب الصعيد. حيث بدأ الإرسال التليفزيونى للقناة السابعة فى يوليو ١٩٩٤ ، وبلغ معدل الإرسال اليومى فى الوقت الحالى ١٥ ساعة يوميا ، وتلاها بث الإرسال من القناة الثامنة في يونيو ١٩٩٦ لخدمة منطقة جنوب الصعيد ، وقد بلغ معدل الإرسال اليومى ١٤ ساعة و٤٠ دقيقة حسب آخر إحصاء لاتحاد الإذاعة والتليفزيون(١٣) .

ونظرا لأن فئة الأطفال، تشكل شريحة مهمة فى المجتمع تمثل نواة جيل المستقبل – حيث تشير بيانات إحصاءات الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والخامسة عشر بلغ حوالى ١٥,٥ مليون طفل بما يعادل (٢٦,١٢٪) من إجمالى السكان حسب آخر تعداد عام للسكان(١٤) – لذلك أولت الخطة الإعلامية ، وخاصة سياسة التليفزيون المصرى بقنواته المركزية والمحلية ، اهتماما واضحا، بتخصيص برامج خاصة بهم ، تتضمن فى رسالتها الإعلامية أهمية التركيز على الأبعاد الرئيسية للتنشئة الاجتماعية ، والعمل على نشر المفاهيم والأفكار الإيجابية من جانب، وتنمية مهارات الطفل ومواهبه من جانب آخر، إضافة إلى تسليته وتثقيفه وإتاحة الفرصة له للتعبير عن آرائه واحتياجاته ،و العمل على تحقيقها من خلال المواد الإعلامية الملائمة

لخصائصه العقلية والنفسية والاجتماعية ، آخذين فى الاعتبار التكوين الثقافى والاجتماعى والبيئى للجمهور المستهدف ، حيث تلعب هذه العوامل ، بدرجات متفاوتة نسبيا، دورا فى مجال تشكيل الشخصية والأنماط السلوكية لفئة الأطفال التى تمثل اللبنة الأساسية التى يقوم عليها بناء المجتمع المعاصر ، وأيضا العمل على تحقيق خطط التنمية فى ظل التطورات والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتلاحقة فى العصر الحديث .

هدف الدراسة

تسعى الدراسة تعُرف ما يعرض فى برامج الأطفال التليفزيونية المحلية لمجتمع الصعيد من موضوعات، للوقوف على ما تحمله الرسالة الإعلامية من قيم أساسية تساهم فى تشكيل ملامح صورة طفل الصعيد فى إطار خطة التنمية. ولتحقيق هذا الهدف تطرح الدراسة عدة تساؤلات:

١- ما هو دور الإعلام المرئى الموجه للطفل ووظائفه ؟

٢- ما مدى الاهتمام ببرامج الأطفال التليفزيونية المحلية لمجتمع الصعيد كميا من حيث المساحة الزمنية المخصصة لإرسال هذه البرامج، والفترات الزمنية ودورية العرض ؟

٣- ما هي الأشكال والقوالب الفنية التى تعرض من خلالها الرسالة الإعلامية فى برامج الأطفال ومدى مشاركة الأطفال فيها ؟

٤- ما هي القيم الأساسية التى تتضمنها الرسالة الإعلامية والاتجاهات السلوكية الموجهة للطفل ؟

٥- ما مدى ارتباط ما يطرح من موضوعات فى برامج الأطفال التليفزيونية وبعض القضايا المطروحة فى المجتمع ؟

عينة الدراسة

تتكون عينة الدراسة من برامج الأطفال التليفزيونية التى تبث إرسالها من القناتين السابعة والثامنة المحليتين المخصصتين لخدمة منطقتى شمال وجنوب الصعيد، وأيضا القناة الأولى المركزية التى يصل إرسالها إلى معظم مناطق الدولة، خلال شهر يناير

٢٠٠٤، وقد بلغ عدد البرامج التى تبثها القناة السابعة (٩) برامج ، و(١٥) من القناة الثامنة ، (٢٣) من القناة الأولى . وقد بلغ إجمالى الحلقات التى خضعت للتحليل (١٣٤) حلقة ، اختصت القناة السابعة منها بعدد (٤٦) حلقة والقناة الثامنة بعدد (٤٣) حلقة ، والقناة الأولى بعدد (٤٥) حلقة .

وسيتم الاقتصار على تحليل القيم المتضمنة فى موضوعات البرامج فقط دون الفقرات الغنائية والاستعراضات والأفلام الكارتونية التى تعرض بين فقرات البرامج أو تعرض منفصلة نظرا لطبيعة هذه المواد الإعلامية الخاصة فى التحليل.

مبررات اختيار العينة

تبين من خلال رصد الخريطة البرامجية لإرسال وإذاعة القنوات التليفزيونية الثلاث – موضوع الدراسة – وجود مدة زمنية يومية مخصصة لإذاعة برامج الأطفال، ومن ثم إمكانية التعامل مع النتائج المستخلصة من تحليل مضمون الرسالة الإعلامية خلال شهر باعتبارها مؤشرات عامة للدورة التليفزيونية (٣ أشهر)، نظرا لتكرار العرض اليومى لبرامج الأطفال.

نوع الدراسة

هذه الدراسة وصفية وتستهدف رصد الموضوعات المتضمنة فى برامج الأطفال التليفزيونية، باستخدام منهج المسح بالعينة باعتباره عملية منظمة للحصول على البيانات والمعلومات المختلفة.

أسلوب الدراسة

تعتمد الدراسة على استخدام أسلوب تحليل المضمون Content Analysis بشقيه الكمى والكيفى، الذى يقوم على تحليل البيانات أو الرسائل أو المواد الأدبية أو الصحفية للخروج بنتائج أو اتجاهات أو معلومات يستهدفها البحث، ويستعان فى ذلك بالأساليب الإحصائية والكيفية[١٥]، ويتم استخدام هذا الأسلوب البحثى للوصول إلى استدلالات محددة من النص – بطريقة موضوعية منظمة – للكشف عن مقاصد ونوايا القائم

بالاتصال[16]، وقد عمدت الدراسة إلى استخدام هذا الأسلوب فى تحليل برامج الأطفال التليفزيونية من حيث الشكل والمضمون.

أداة الدراسة

استخدمت الدراسة صحيفة تحليل المضمون لتحليل محتوى المادة المراد التعرف عليها وذلك بالوصف الموضوعى المنظم الكمى للمحتوى الظاهر لوسيلة الاتصال فى إطار منهج المسح بالعينة. وقد اشتملت أداة الدراسة على فئتين رئيسيتين:

الأولى: فئات الشكل، و تقيس الجانب الشكلى لبرامج الأطفال، وقد اشتملت على فئات تضمنته ، اسم البرنامج وتاريخ الإذاعة والفترة الزمنية المخصصة ومدة البرنامج بالدقيقةو دورية العرض و مكان التصوير والشكل الفنى للبرنامج والفئة العمرية المستهدفة ومدى مشاركة الأطفال فى البرنامج ، وقد بلغت (٩) فئات .

الثانية: فئات الموضوع، و تقيس المضمون وتضم فئات رئيسية لموضوع البرنامج وتندرج تحتها الأفكار الفرعية، وقد اشتملت على (٩) فئات أو أبعاد رئيسية تعكس بعض القيم الأساسية التى يقوم عليها بناء الشخصية فى مرحلة الطفولة ، ومحاولة التحقق من مدى وجودها فى برامج الأطفال التليفزيونية ، وذلك على النحو التالى :

١- قيمة المعرفة. ٢- قيمة القراءة. ٣- قيم اجتماعية وسلوكية. ٤- قيم دينية. ٥- قيم الإبداع وتنمية المهارات والمواهب والابتكارات. ٦- قيمة ذوى الاحتياجات الخاصة. ٧-قيمة الفتاة. ٨- قيم البيئة المحلية. ٩- قيمة الانتماء للوطن.

وتتناول الدراسة فى البداية تعريفا لمفهوم القيم ثم أهمية دور الإعلام المرئى (التليفزيون) فى مجال التنشئة، مدى الاهتمام كميا ببرامج الأطفال، موضوع الدراسة، ومحاولة التحقق من وجود بعض القيم الأساسية التى تساهم فى تشكيل الشخصية فى مرحلة الطفولة، فى برامج الأطفال التليفزيونية ومدى ارتباطها ببعض قضايا المجتمع.

أولاً: مفهوم القيم Values

تلعب القيم دورا مهما فى تشكيل وصياغة سلوك الفرد فى المجتمعات الإنسانية بصفة عامة، وتنشأ القيم من خلال تفاعل الفرد مع ثقافة الجماعات الفرعية بداية من خلال

الأسرة ، مرورا بجماعات الرفاق ومن خلال التعرض لوسائل الإعلام المختلفة في المؤسسات الاجتماعية الأخرى . وتنعكس القيم فى الأنماط السلوكية للأفراد فى صورة الاتجاهات والدوافع والرغبات ... إلخ . وتتدرج قيم الفرد والجماعة والمجتمع فى نسق من الأولويات حسب خصائص بنية المجتمع اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا .. إلخ . ويمكن من خلال دراسة القيم – فى مجتمع من المجتمعات – تحديد الفلسفة العامة لهذا المجتمع، باعتبارها انعكاسا للأسلوب الذى يفكر به الأشخاص فى ثقافة معينة وفى فترة زمنية معينة، كما يمكن من خلال تحديد القيم التنبؤ باختيارات الفرد وقراراته(١٧) ، وعلى حد تعبير روكيتش Rokeach، تعتبر القيم إحدى المؤشرات العامة لنوعية الحياة ومستوى الرقى فى المجتمع(١٨) .

ويعرف ستاجنر Stagner مصطلح القيم Values باعتباره يستخدم للدلالة على نوع الاتجاهات السلوكية التى يتبناها الفرد، لكنها أكثر تعميما من الاتجاهات ، وتختلف عنها من حيث الشدة والعمق(١٩) . ويرى سميث Smith أن القيم تعبر عن الأمور المرغوب فيها وترتبط بالسلوك التفضيلى للفرد، ويرى أن أساس التمييز بين المفاهيم المتقاربة سواء الاتجاهات والقيم والمعتقدات، يكمن فى المظهر المميز للسلوك الانتقائى الذى يظهر عندما يواجه الفرد الموقف المرغوب فيه، والإنسان هو الكائن الحى الوحيد الذى لديه القدرة على الانتقاء(٢٠). وتعتبر القيم أكثر تجريدا من الاتجاهات والمعتقدات، وترتبط بالأشياء المعنوية المجردة، ويميل الشخص إلى أن تكون له عدة قيم ولكل منها أهمية بحسب درجتها، مثل قيم العدالة، الصدق، الطاعة، الجمال ... إلخ ، ومن ناحية أخرى تعبر القيم عن شعور إيجابى أو سلبى تجاه الأشياء المجردة(٢١).

ويرى روكيتش Rokeach أن القيم تحتوى على ثلاثة عناصر؛ معرفية من حيث الوعى بما هو جدير بالرغبة، ووجدانية من حيث شعور الفرد حيالها إيجابا أو سلبا، وسلوكية من حيث وقوفها كمعيار أو مرشد للسلوك أو الفعل (٢٢).

مما سبق نخلص إلى التعريف الإجرائى للدراسة بأن القيم تعبر عن معانى مجردة تعكس السلوك التفضيلى للفرد سواء كان إيجابيا أو سلبيا، وتختلف أهميتها حسب درجة شدتها، ويستمد الفرد القيم التى تساهم فى صياغة اتجاهاته وسلوكه من مؤسسات التنشئة باختلاف خصائصها ومنها الإعلام المرئى (التليفزيون). وتعد القيم مرشدة للسلوك

أو الفعل المميز للفرد فى المواقف المختلفة، كما أنها تعكس أسلوب الحياة والسياق الاجتماعى للمجتمع ويمكن أن تنبئ عن اختيارات الفرد وقراراته واتجاهاته نحو الموضوعات المختلفة؛ الاجتماعية والأخلاقية والسلوكية والمهنية ... إلخ، وخاصة إذا تم تبنيها فى مرحلة الطفولة.

ثانيا: دور وظائف الإعلام المرئى الموجه للطفل

من الأدوار المهمة التى يمارسها الإعلام المرئى فى المجتمع، دوره فى مجال التنشئة والتنمية والنهوض بالفئات الاجتماعية، وخاصة الطفل فى المجتمعات النامية، فى محاولة اللحاق بركب الدول المتقدمة فى شتى الميادين والمجالات الاجتماعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية.

ومن أهم المهام التى تقوم عليها أسس الخطة الإعلامية الموجهة للطفل، محاولة تحقيق احتياجاته ومتطلباته الاجتماعية والنفسية والعقلية من خلال تسليته وإقناعه وتثقيفه وتعليمه وإخباره بما يدور حوله من أحداث ، وإمداده بالمعلومات لإشباع حاجاته المعرفية. وقد حظى الطفل – من خلال قراءة اتفاقية حقوق الطفل التى أصدرتها الأمم المتحدة عام ١٩٨٩ وبدأ المجلس القومى للطفولة والتنمية فى تنفيذ بنودها وموادها منذ سبتمبر ١٩٩٠ – باهتمام واضح لإبراز حقوقه فى المجالات المختلفة ومن ضمنها حقه فى مجال وسائل الإعلام، حيث تشير المادة (١٧) من الاتفاقية إلى "حق الطفل فى الحصول على المعلومات والمواد من شتى المصادر الوطنية والدولية وبخاصة تلك التى تستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية والروحية والمعنوية وصحته الجسدية والعقلية"[٢٣] ، وكما تشير المادة (١٣) من الاتفاقية إلى "حق الطفل فى الإعراب والتعبير عن آرائه ، ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها دون اعتبار للحدود ، سواء بالقول أو الكتابة أو الطباعة أو الفن أو أية وسيلة أخرى"[٢٤].

من جانب آخر ، يحاول القائم بالاتصال فى مجال الإعلام المرئى (التليفزيون) مراعاة خصائص الطفل المختلفة عند تقديم المعلومة، ودور القدوة[٢٥] أو النموذج فى تشكيل السلوك وتحديد القيم المراد بثها فى عقول الأطفال، وكذلك العمل على التكامل والتنسيق بينه وبين مؤسسات التنشئة الأخرى بما يخدم خطط التنمية فى المجتمع بقدر الإمكان .

ويرى ماكليلاند Mclillaud[٢٦] أن أساس التغير وخلق الرغبة فى الإنجاز كقيمة

دافعة – على سبيل المثال –، يتم فى مرحلة الطفولة، نظرا لقابلية الطفل فى تبني قيم أساليب ومفاهيم وطرق جديدة، إذا تم تقديمها فى صورة جذابة. وتتفق دراسة لمنى الحديدى[٢٧] . مع هذا الرأى ؛ حيث أشارت إلى أهمية وضرورة توظيف وسائل الإعلام المرئى الموجه للطفل – لما لها من مكانة وشعبية – لتحقيق المصلحة العامة فى مجال نشر الأفكار المستحدثة والقيم المساندة لعملية التنشئة السليمة للطفل. ومن ثم يمكن لهذه الوسائل أن تؤدى دور المعلم والمرشد والموجه، بطرق مباشرة وغير مباشرة، مما يحقق نظرية الاستخدامات المثلى لها، ونظرية المنفعة التى تعد من أساسيات دوافع تعرض الفرد لوسائل الإعلام وفى اختياره لوسيلة دون أخرى، وكذلك بما يتفق مع نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام فى الدول النامية التى تقوم على فكرة تحقيق التأثيرات الإيجابية للوسيلة الإعلامية وتقليل الآثار السلبية أو التأثيرات غير المطلوبة. ومن هذا المنطلق تتضح أهمية الدور الذى يمارسه التليفزيون فى تنمية الفئات الاجتماعية وخاصة الأطفال فى المجتمعات النامية وفى إكسابهم القيم الإيجابية والتشجيع على نبذ القيم والاتجاهات السلبية.

ثالثا : مدى الاهتمام ببرامج الأطفال التليفزيونية المحلية لمجتمع الصعيد

يهدف تحليل الرسالة الإعلامية المقدمة للطفل فى برامج الأطفال التليفزيونية – فى القناتين السابعة الثامنة المحليتين والقناة الأولى المركزية – إلى الوقوف على مدى الاهتمام الذى حظيت به هذه البرامج كميا من حيث المساحة الزمنية المخصصة ، مقارنة بإجمالى مساحة الإرسال للقناة موضوع الدراسة، والفترات الزمنية ودورية العرض ومدة الحلقة بالدقيقة والشكل الفنى للبرنامج ومكان التصوير والفئة العمرية المستهدفة ومدى مشاركة الأطفال فى برامجهم، نظرا لأن معظم هذه الجوانب تؤثر بشكل أو بآخر فى تحقيق الأهداف المرجوة.

ونعرض فى البداية جدول رقم (١) الذى يوضح توزيع برامج الأطفال في القنوات التليفزيونية الثلاث ثم عرض لفئات الشكل الخاصة بتلك البرامج.

جدول رقم (١)
توزيع برامج الأطفال في القنوات التليفزيونية

م	القناة السابعة	القناة الثامنة	القناة الأولى
١	القراءة للجميع	تعليم الفتيات	يحكى أن
٢	مسلسل بكار	القراءة للجميع	المخترع الصغير
٣	هاميس	البساط الصغير	يلا يا أصحاب
٤	سندباد بيلف بلاد	براعم الجنوب	للصغار فقط
٥	قصص الأنبياء	حكايات فى الغابة	القراءة للجميع
٦	الحق فى الحياة ، العزيمة	معلومات – مربعات	عالم الصغار
٧	حدوته كل يوم	أطفالنا الحلوين	حرف كلمة
٨	شقاوة × شقاوة	شخابيط	اضف إلى معلوماتك
٩	طفل القرية	مغامرات بندق	نجم المستقبل
١٠	كارتون	دورى الزهور	يلا بينا
١١	استعراض مسرحى	أ ، ب	نجمة للشطار
١٢	(عرائس أو شخصيات)	نادى الطفل	العلم لغة الحياة
١٣	فقرات غنائية	للصغار فقط	فنن صغيرة
١٤		مجلة الطفل	خللى بالك
١٥		سبيس تون	متاحف لها تاريخ
١٦		مسرح العرائس (عرض مسرحى)	النادى الصغير
١٧		فقرات غنائية	لعب × لعب
١٨			بيتى
١٩			عايزين نعرف
٢٠			أحلام البنات
٢١			سينما الأطفال
٢٢			حوار مع الكبار
٢٣			كارتون (اليوم المفتوح)

١- المساحة الزمنية المخصصة لبرامج الأطفال

جدول رقم (٢)

توزيع برامج الأطفال فى القنوات موضوع الدراسة مقارنة بإجمالى الإرسال

الإرسال	القناة السابعة		القناة الثامنة		القناة الأولى	
	دقيقة	ساعة	دقيقة	ساعة	دقيقة	ساعة
إجمالى الإرسال السنوى	–	٥٤٨٨	–	٥٣٥٥	١١	٨٣٨٩
متوسط الإرسال اليومى	–	١٥	٤٠	١٤	٥٩	٢٢
إجمالى إرسال برامج الأطفال السنوى	–	٥٩٩	٣٤	٤٨٥	٣٨	٢٦٣
متوسط إرسال برامج الأطفال اليومى	٣٨	١	٣٠	١	٤٥	–
نسبة برامج الأطفال مقارنة بالنسبة الكلية		٪١٠.٢٩		٪٩.٠٧		٪٣.١٤

يتبين من قراءة البيانات الإحصائية الصادرة عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون من موقع الإنترنت لعام ٢٠٠٠ – ٢٠٠١ ، الخاصة ببرامج الأطفال التى تبث من القنوات التليفزيونية موضوع الدراسة ، عدم الاهتمام الكافى بتخصيص مساحة زمنية ملائمة لهذه الفئة العمرية ومكانتها فى المجتمع ، حيث يوضح الجدول رقم (٢) انخفاض نسبة برامج الأطفال مقارنة بالنسبة الكلية لإرسال القنوات الثلاث ، فقد بلغت فى القناة السابعة (١٠.٩٢٪) بمعدل إرسال يومى ساعة و٣٨ دقيقة، وتليها القناة الثامنة بنسبة مئوية (٩.٧٠٪) بمعدل إرسال يومى ساعة و٣٠ دقيقة، وتنخفض بصورة ملحوظة فى القناة الأولى المركزية حيث وصلت النسبة المئوية حوالى (٣.١٤٪) فقط، بمعدل يومى ٤٥ دقيقة، الأمر الذى يشير إلى عدم الاهتمام الكافى بفئة الأطفال بصفة عامة، على الرغم من الارتفاع النسبى للبرامج فى القناتين المحليتين لمجتمع الصعيد مقارنة بالقناة الأولى. الأمر الذى قد لا يتيح الفرصة الكافية لتوصيل محتوى الرسالة الإعلامية فى هذه المساحة الزمنية المحدودة لتحقيق الأهداف المرجوة.

٢- توزيع برامج الأطفال حسب مدة البرنامج

جدول رقم (٣)

توزيع برامج الأطفال حسب مدة البرنامج

مدة الحلقة بالدقيقة	القناة السابعة		القناة الثامنة		القناة الأولى		الإجمالي	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
٥ - ١٠	١٤	٣٠.٤	٢	٤.٦	١٢	٢٦.٦	٢٨	٢٠.٩
١٥ - ٢٥	٣٠	٦٥.٢	٣٥	٨١.٤	٣٢	٧١.١	٩٧	٧٢.٤
٣٠ -٤٥	٢	٤.٤	٦	١٤.٠	١	٢.٣	٩	٦.٧
الإجمالي	٤٦	١٠٠	٤٣	١٠٠	٤٥	١٠٠	١٣٤	١٠٠

يوضح الجدول رقم (٣) التوزيع التكرارى والنسب المئوية للبرامج حسب المدة الزمنية للبث، فيتضح من نتائج تحليل هذه الفئة فى القنوات التليفزيونية الثلاث أن الغالبية العظمى من الحلقات (٩٧ حلقة) تتراوح مدة إرسالها بين ١٥ - ٢٥ دقيقة النسبة مئوية إجمالية بلغت (٧٢.٤٪) . واختصت القناة الثامنة بأكبر معدل إذ بلغت النسبة المئوية (٨١.٤٪) (٣٥حلقة) ، وتليها حلقات القناة الأولى بنسبة مئوية (٧١.١٪) (٣٢ حلقة)، وأخيرا القناة السابعة بنسبة مئوية (٦٥.٢٪) (٣٠ حلقة). وتتناسب هذه المدة الزمنية لعرض البرنامج والأطفال المستهدفين إلى حد كبير، وخاصة الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والعاشرة نظرا للتكوين العقلى والنفسى المميز لهذه المرحلة العمرية، الذى يعكس قدرة الطفل على استيعاب المعلومة فى مدة زمنية محددة حتى لا يشعر بالملل ، ومن ثم قد لا تصل إليه المعلومة المراد توصيلها إليه إذا زادت المدة الزمنية.

٣- توزيع برامج الأطفال حسب وقت الإرسال

جدول رقم (٤)

توزيع برامج الأطفال حسب وقت الإرسال

وقت الإرسال	القناة السابعة		القناة الثامنة		القناة الأولى		الإجمالي	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
فترة الصباح (١٠-)	٣٠	٦٥.٢	٢٠	٤٦.٥	٣١	٦٨.٩	٨١	٦٠.٤
فترة الظهيرة (١٢-)	٥	١٠.٩	١١	٢٥.٦	١١	٢٤.٤	٢٧	٢٠.١
الفترة المسائية (٤-)	١١	٢٣.٩	١٢	٢٧.٩	٣	٦.٧	٢٦	١٩.٤
الإجمالي	٤٦	١٠٠	٤٣	١٠٠	٤٥	١٠٠	١٣٤	١٠٠

يتبين من تحليل فئة وقت إرسال حلقات برامج الأطفال فى القنوات التليفزيونية الثلاث كما هو موضح في الجدول رقم (٤) ، أن الغالبية العظمى منها يتركز إرسالها فى فترتى الصباح والظهيرة التى تبدأ من الساعة العاشرة والثلث صباحا ، وتمتد إلى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا فى القناة الأولى ، بينما تبدأ فى القناتين السابعة والثامنة فى الحادية عشرة والثلث صباحا . وقد اختصت القناتين الأولى والسابعة بأكبر معدل إرسال لهذه الفترة الزمنية حيث بلغت حوالى (٦٨.٩٪) ٣١ حلقة ، و (٦٥.٢٪) ٣٠ حلقة للقناتين على التوالى، بينما تنخفض إلى (٤٦.٥٪) ٢٠ حلقة بالنسبة للقناة الثامنة. وفيما يتعلق بنسبة البرامج التى تذاع فى الفترة المسائية التى تبدأ من الساعة الثالثة عصرا حتى السابعة أو الثامنة (فى بعض الحلقات)، فقد بينت النتائج أن هناك تقاربا فى الحلقات التى تذاع فى القناتين المحليتين، بينما تنخفض النسبة بصورة ملحوظة فى القناة الأولى التى بلغ معدل الحلقات فى هذه الفترة (٦.٧٪) . الأمر الذى يشير فى مجمله إلى عدم تناسب وقت إرسال برامج الأطفال التى تذاع فى الفترة الصباحية والظهيرة لمعظم جمهور الأطفال المستهدف، حيث يكون فى المدارس فى هذه الفترة، إلا فى أيام العطلات. وقد أيدت هذا الأمر دراسة أجريت فى هذا المجال موضوعها "دور التليفزيون فى إمداد الطفل بالمعلومات"[٢٨] ، فقد تبين من نتائجها انخفاض معدل مشاهدة الأطفال لبرامجهم فى

القناة الأولى بنسبة مئوية مرتفعة بلغت (٦٦,٤٧٪). الأمر الذى يشير إلى أهمية مراعاة القائمين على رسم خريطة برامج الأطفال محاولة التركيز على بث حلقات البرامج فى الفترات الزمنية المناسبة لظروف الجمهور المستهدف.

٤- توزيع برامج الأطفال حسب الفئة العمرية

جدول رقم (٥)

توزيع برامج الأطفال حسب الفئة العمرية

وقت الإرسال	القناة السابعة		القناة الثامنة		القناة الأولى		الإجمالي	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
من ٤ – ٦ سنوات	٢٦	٥٦,٥	١٥	٣٤,٨	٢٧	٦٠	٦٨	٥٠,٧
من ٧ – ١٠ سنوات	١٠	٢١,٧	١٥	٣٤,٩	٦	١٣,٣	٣١	٢٣,١
من ١١ – ١٤ سنة	١٠	٢١,٧	١٣	٣٠,٢	١٢	٢٦,٧	٣٥	٢٦,٢
الإجمالي	٤٦	١٠٠	٤٣	١٠٠	٤٥	١٠٠	١٣٤	١٠٠

يتبين من تحليل الفئة العمرية للجمهور المستهدف لبرامج الأطفال كما هو في الجدول رقم (٥)، ارتفاع نسبة البرامج المقدمة للفئة العمرية من ٤ إلى ٦ سنوات فى القناتين السابعة والأولى بمعدل يتراوح بين (٥٦,٥٪) و(٦٠,٠٪) على التوالى بينما انخفضت فى القناة الثامنة إلى (٣٤,٩٪) . من جانب آخر يلاحظ تقارب النسبة المئوية لما يقدم للفئات العمرية من ١١ إلى ١٤ سنة التى بلغت (٢٧,٧٪) للقناة الأولى و(٣٠,٢٪) و(٢١,٧٪) للقناتين السابعة والثامنة على التوالى، الأمر الذى يشير إلى الاهتمام بالفئة الأصغر مقارنة بالفئتين الأكبر اللتين تمثلان مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة. وإن كان هناك اهتمام ملحوظ يختلف عما كان متبعا فى برامج الأطفال فى السنوات الماضية، حيث كانت هاتان الفئتان تفتقدان تخصيص برامج ملائمة لهما فى الوقت الملائم. من جانب آخر، ينبغى مراعاة تقديم البرامج فى فترتى الظهيرة والمساء، حيث يكون معظم الأطفال المستهدفين فى المدارس أو في دور الحضانة، أو محاولة التنسيق فيما بين دور الحضانة والتليفزيون وخاصة بالنسبة للفئة العمرية من ٤ إلى ٦ سنوات ، للاستفادة بما يقدم من

معلومات ، أو عرض المهارات والهوايات التى تعرض فى هذا الوقت فى برامج الأطفال التليفزيونية . وفى هذا الشأن أوضحت دراسة بيتزر Pitzer ؛ أهمية مراعاة التنسيق بين مؤسسات التنشئة، الأسرة والمدرسة ودور الحضانة، فى الاستفادة من برامج الأطفال التليفزيونية، حيث تعرض مواد إعلامية جيدة يمكنها القيام بدور المعلم فى مجالات عديدة ، الأمر الذى يمهد السبيل للتفاعل الاجتماعى بين الطفل والمجتمع من ناحية، وتعريف الطفل ذاته من خلال المشاهدة(٢٩) .كما بينت نتائج دراسة أخرى تناولت أهمية المشاهدة الجماعية وإدراك الأطفال لمضمون البرامج التليفزيونية(٣٠) . ومن ثم تتضح أهمية التنسيق بين مؤسسات التنشئة فى هذا المجال.

رابعا: الأشكال والقوالب الفنية للرسالة الإعلامية

١- توزيع برامج الأطفال حسب الشكل الفنى

جدول رقم (٦)

توزيع برامج الأطفال حسب الشكل الفنى

الشكل الفني	القناة السابعة	القناة الثامنة	القناة الأولى	الإجمالي
	ك	ك	ك	ك
ترفيهى	١٢	١٥	١٩	٤٦
ترفيهى تعليمى	٢٨	٤٦	٣٢	١٠٦
حوارى تعليمى	٢٠	١٨	١٨	٥٦
تثقيفى	٤	٥	١٠	١٩
مسابقات وألعاب	٣	١١	٧	٢١
مواهب ومهارات وهوايات	٤	١٨	١٣	٣٥
قصص	٩	٥	٨	٢٢
اتصال مباشر	-	٢	-	٢

يتبين من تحليل فئة شكل ونوع البرنامج فى القنوات التليفزيونية الثلاث أن معظم الحلقات تركزت فى الشكل الترفيهى التعليمى أو الترفيهى فقط أو التثقيفى أو من خلال

عرض مواهب وهوايات الأطفال أو فى شكل المسابقات والألعاب، أو باتصال تليفونى مباشر، وهذا الشكل الأخير تختص به القناة الثامنة فقط كما يتضح أن معظم حلقات البرامج تكون بمشاركة الأطفال، وغالبا باستضافة أحد المتخصصين، وهذه الأشكال الفنية تتناسب إلى حد كبير والجمهور المستهدف. وقد تتضمن الحلقة المذاعة أكثر من شكل فنى فى الوقت نفسه كما يوضح الجدول رقم (٦) .

٢- توزيع برامج الأطفال وفق التصوير لمكان

جدول رقم (٧)

توزيع برامج الأطفال وفقا لمكان التصوير

مكان التصوير	القناة السابعة		القناة الثامنة		القناة الأولى		الإجمالي	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
خارجي	٣٢	٦٩.٦	٢٨	٦٥.١	٢٣	٥١.١	٨٣	٦١.٩
داخلي	١٤	٣٠.٤	١٥	٣٤.٩	٢٢	٤٨.٩	٥١	٣٨.١
الإجمالي	٤٦	١٠٠	٤٣	١٠٠	٤٥	١٠٠	١٣٤	١٠٠

يتضح من تحليل فئة مكان تصوير برامج الأطفال فى القنوات التليفزيونية الثلاث الاهتمام الواضح من معدى برامج الأطفال بالتصوير الخارجى للغالبية العظمى من الحلقات المذاعة موضوع التحليل. ويتم التصوير الخارجى فى معظم الحلقات فى المكتبات العامة والمدارس وفصول محو الأمية وتعليم الفتيات والأماكن السياحية والمعابد الأثرية والحدائق والمتنزهات العامة وبمشاركة الأطفال وبعض الخبراء والمتخصصين فى الغالبية العظمى من الحلقات. الأمر الذى يشير إلى أهمية الصورة فى تحقيق الأهداف المرجوة ، ألا وهى تعريف الأطفال بالمعلومات المتعلقة بالأماكن التى يتم التصوير فيها ، ومن ثم تثبيت المعلومة من خلال الصورة.

ويلاحظ من الجدول رقم (٧) ارتفاع معدل الحلقات التى صورت فى أماكن خارجية حيث تراوحت بين (٥١.١٪) و (٦٩.٥٪) ، واختصت القناة السابعة بأكبر معدل فى

التصوير الخارجى تليها الثامنة ثم الأولى المركزية . ويشير هذا الأمر إلى اهتمام القائمين بالخروج إلى الأماكن الواقعية حتى تكون هناك فاعلية للموضوع بصورة أفضل، حيث توضح معظم الدراسات الحديثة أهمية الصورة فى توصيل المعلومة وترسيخها فى ذهن المتلقى، وخاصة الطفل الذى يتعرف على العالم المحيط به من خلال حاستى البصر والسمع بصفة خاصة فى البداية ، وتدريجيا يقوم بإعمال عقله كلما تقدم فى العمر.

خلاصـــة

نخلص من استعراض نتائج تحليل فئات الشكل لبرامج الأطفال التليفزيونية فى القنوات الثلاث، عدم الاهتمام الكافى بالمساحة الزمنية المخصصة لبرامج الأطفال على الخريطة البرامجية ، الأمر الذى يدعو إلى إعادة النظر فى هذا الجانب لتحقيق الأهداف المرجوة ، أما فيما يختص بالمدة الزمنية المخصصة للحلقات المذاعة ، فيتبين أنها تتناسب إلى حد كبير و الفئة العمرية المستهدفة ، حيث تراوحت بين ١٥ و٢٥ دقيقة وهى مدة كافية لاستيعاب ما يقدم حسب قدرات الطفل العقلية والجسمية . وفيما يتعلق بالفترات الزمنية (وقت الإرسال) فترتفع معدلات الحلقات التى تذاع فى الفترة الصباحية مقارنة بالفترة المسائية، الأمر الذى يشير إلى أهمية مراعاة هذا الجانب وخاصة أن الفئة العمرية المستهدفة التى تتراوح أعمارها بين السابعة والرابعة عشر تكون فى المدارس فى هذا الوقت. وفيما يختص بشكل البرنامج فيلاحظ من تحليل هذه الفئة أنها تركزت فى الشكل الحوارى بين مقدم البرنامج والجمهور المستهدف لاستعراض معلوماتهم من جانب وتوجيههم من جانب آخر، وفى عرض الفقرات الترفيهية، وقد تبين أيضا أن الحلقات يمكن أن تتخذ أكثر من شكل فى الحلقة نفسها . ويلاحظ من تحليل فئة نوع البرنامج أنها تتركز بصفة أساسية فى البرامج التى تتخذ شكل تعليمى، أو فى عرض مواهب ومهارات الأطفال، ومن خلال المسابقات والألعاب، وهذه النوعية تتلاءم والجمهور المستهدف أيضا، وأخيرا فيما يتعلق بأماكن التصوير، فقد تبين أنها تركزت فى الأماكن الخارجية الواقعية، وهذه النوعية تعكس أهمية التغيير فى نوعية وشكل برامج الأطفال (كما أوضحت معظم الدراسات السابقة فى هذا المجال) التى كانت تقوم على الحوار السطحى بين مقدم

البـرنامج وبعض الأطفـال فى الأسـتـوديو، ومـن جـانب أخـر لأهمـيـة الصـورة فى تـرسـيخ المعلومة لدى المتلقى، كما يلاحظ أيضا الاهتمام بالفئة العمرية الأكبر سنا التى تتراوح بين ١١و١٤ سنة وخاصـة فى القنوات المحلية، التى اهتمت – إلى حد مـا – بها فى العديد من الحلقات التى خضعت للتحليل من خلال مشاركتهم الفعلية فى معظم البرامـج، وخاصة فى مجال استعراض معلوماتهم وهواياتهم ومواهبهم ومهاراتهم المختلفة.

خامسا: القيم فى الرسالة الإعلامية فى برامج الأطفال التليفزيونية

يمارس التليـفزيون دورا مهمـا وأسـاسـيـا فى المجـتـمـعـات الحديثة فى مـجـال تشكيل النسق القيمى والأخلاقى لجمـهور المتلقين، وخاصـة فئة الأطفال، كما سـبقت الإشـارة، من خـلال المواد الإعـلامـيـة المخـتلفـة، تلك التى تعكس بعض القـيم المتـصـورة Conceived Values – على حد تـعبـير مـوريس – الذى يرى أن القيم هـى التوجه أو السلوك المفضل والمرغوب بين عدد من التوجهات المتاحة، فيرى إنها عبـارة عن التصورات المثالية لما يجب أن تكون ، كـمـا يتم فى ضـوئها الحكم على الفعل أو السلوك باعتبـارها مـحـددات لسلوك الفرد وأفعاله(٣١).

وقد أوضـحت دراسـة – أجريت للتعرف على دور التليفزيون فى تشكيل وصياغة القيم لدى الأفراد فى بعض المجتمعات المحلية فى البرازيل – أن دخول التليفزيون فى القرية أثر فى منظومة القيم الاجتماعية وربط معارف الأفراد وقيمهم بالقضايا العالمية الخاصة بالبيئة والأزمات، وأن كثافة التعرض للتليفزيون يمكن أن تلعب دورا فى اختيار المتلقى للمهنة أو فى شغل أوقات الفراغ أو حتى فى العلاقة بين الجنسين(٣٢).

ويمكن تصـنيف القـيم إلى نوعين؛ الأول، قـيم مـحـركـة أو دافـعـة مـثل القـيم المعـرفـيـة والتعليمية وقيم تنمية المهارات وما شـابه ذلك ، وتعكس نسق القيم الفردية، والثـانى، قيم حـافظة للنسق الاجـتـمـاعى مـثل؛ القيم السلوكيـة والأخـلاقيـة والاجـتمـاعيـة التـى تعمل على ترسـيخ أهمـيـة قـيـمـة الجـمـاعـة والأسـرة والوطن والبـيـئـة والقـيم الدينيـة. ومن خـلال تحليل الموضوعات المتضـمنة فى برامج الأطفال المحلية والمركزية أسفرت عن اشتمالها وتركيزها على القيم التالية:

١- قيمة المعرفة

من الحاجات الأساسية – للطفل – أثناء فترة التنشئة الاجتماعية – الحاجات المعرفية Cognitives Needs مثل التعلم والتعليم والثقافة واكتساب المعلومات المختلفة من البيئة المحيطة به. حيث ينظر جان بياجيه Piaget إلى السلوك ونمو التفكير العقلى والإدراك من خلال التفاعل المستمر بين الفرد والبيئة بمعناه الواسع، وإن اكتساب القيم وارتقاءها يقوم على أساس التغير فى الأبنية المعرفية عبر مراحل العمر المختلفة، ونتيجة لعمليات التدريب المستمر التى يقوم بها الفرد لوظائفه العقلية بهدف التوافق مع البيئة[٣٣].

وقد ركزت الرسالة الإعلامية فى برامج الأطفال، فى القنوات التليفزيونية الثلاث، على أهمية إمداد جمهور الأطفال المستهدف بالمعلومات بصورة واضحة خلال الفترة الزمنية موضوع الدراسة، لتنمية الجانب المعرفى لدى الطفل. وقد اشتمل هذا البعد على معلومات عامة ثقافية تتناول تعريف الأطفال بمعلومات فى التاريخ والجغرافيا والطباعة والتراث والرياضة والرموز الهيروغليفية والتعريف بأنواع الحيوانات وتقديم معلومات عن أساليب الزراعة وعن إرشادات المرور، وكذلك معلومات علمية تتناول التعريف وتكنولوجيا الفضاء الحديثة، ومعلومات صحية عن أهمية الغذاء الصحى والفيتامينات والتعريف ببعض أنواع الأمراض وأهمية استشارة الطبيب وتناول الدواء وأهمية المحافظة على الصحة من خلال الاهتمام بالنظافة، ويختص بهذه المعلومات برامج متخصصة أو من خلال حلقات متفرقة. وفى هذا الصدد تبين من نتائج دراسة أجريت عن "مدى إمكانية توظيف التليفزيون فى نشر الوعى الصحى بين الأطفال"، أن التليفزيون يؤثر بصورة واضحة فى إكساب الطفل المعلومات الصحية، وأن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية فى اكتساب المعلومة الصحية بين الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون والذين لايشاهدونه[٣٤]. الأمر الذى يؤثر فى الأنماط السلوكية للمشاهدين من الأطفال ، ومن ثم فى اتباع الإرشادات الصحية المفيدة.

وقد ركزت معظم البرامج على إمداد الأطفال بالمعلومات العامة الثقافية والعلمية وخاصة المتعلقة بالكمبيوتر والتكنولوجيا، بصفة عامة، يوميا مثل؛ برنامج (سندباد يلف بلاد) و(هاميس) و(حكايات فى الغابة) و(المخترع الصغير) و(حرف وكلمة) وغيرها، مع الإشارة إلى ورود أكثر من موضوع فى الحلقة نفسها . وتعكس هذه الموضوعات المتضمنة مدى اهتمام القائم بالاتصال بمواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية وخاصة فى مجال

استخدامات الكومبيوتر وفى توصيل المعلومات الثقافية والصحية لجمهور الأطفال المستهدف. وتتفق هذه النتيجة مع بعض النتائج التى خلصت إليها دراسة عاطف العبد، حول "دور التليفزيون فى إمداد الطفل بالمعلومات"، حيث تبين من نتائجها أن الأطفال يستمدون معلوماتهم من التليفزيون سواء فى الريف أو الحضر. وكما أوضحت دراسة أخرى أن هناك علاقة بين مشاهدة التليفزيون وإشباع الحاجات المعرفية والاجتماعية للأطفال فى المرحلة الابتدائية من سن ١٠ إلى ١٢ سنة(٣٥) . وفى دراسة ستاير Stayer أوضح أيضا، أن الأطفال يستمدون معلوماتهم من بعض برامج الأطفال فى التليفزيون(٣٦). ومن ثم فإن المعارف المتعلقة بالعلم والثقافة والمعلومات المختلفة المتضمنة فى برامج الأطفال والتى قد يكتسبها الأطفال من خلال المشاهدة تساهم فى تشكيل وتدعيم قيمة المعرفة لديهم، حيث تعد من القيم المحركة والدافعة للفرد فى مجال التنمية والترقى.

٢- قيمة القراءة

تمثل القراءة – كقيمة ثقافية وتعليمية – هدفا إيجابيا يتبوأ مركزا أساسيا لتنمية المعارف لدى فئات المجتمع، وتبرز أهمية هذه القيمة لدى النشء خاصة، لأنها تعتبر الوسيلة الأساسية التى تمكنه من الحصول على المعلومات والتعرف على ما يدور فى بيئته والعالم الخارجى من تطورات علمية وأدبية وفنية ورياضية ... إلخ، كما أنها تنمى لديه الجانب التخيلى والتفكير التأملى، وعلى الرغم من التطور التكنولوجي فى مجال الاتصالات والمعلومات إلا أن القراءة لازالت هى الأساس فى مجال الحصول على المعرفة.

ونظرا لاهتمام المسئولين فى الدولة بتشجيع الأطفال على القراءة باعتبارها هدفا من أهداف التنمية – لذا آثرنا إفرادها كقيمة فى حد ذاتهاعلى الرغم من ارتباطها بقيمة المعرفة – فتبين تركيز القائم بالاتصال على تنمية وتدعيم قيمة القراءة لدى جمهور الأطفال المستهدف، بصورة واضحة، فى القناتين السابعة والثامنة المحليتين، إذ تم إبراز هذه القيمة فى برنامج مخصص تحت اسم (القراءة للجميع) وشعاره "القراءة حق لكل طفل" ويعرض يوميا، بينما يعرض تحت المسمى نفسه فى القناة الأولى ضمن فقرات حلقات أخرى متفرقة. ويهدف هذه البرنامج المكثف إلى تشجيع الأطفال على القراءة وعرض

معلوماتهم، وقد سجلت معظم الحلقات فى القنوات الثلاث، فى مكتبات سوزان مبارك والمكتبات العامة الثابتة والمتنقلة.

وفى هذا الشأن، يلاحظ استخدام التليفزيون كوسيلة لممارسة دور مهم فى مجال تشجيع النشء على عادة القراءة خاصة، فقد أوضحت دراسة أجريت فى هذا المجال، أن وسائل الإعلام لديها القدرة على تنمية عادة القراءة لدى الأطفال بصورة واضحة(٣٧). ومن ثم فإن ثقافة المجتمع أو الإطار الحضارى – ممثلا فى وسائل الإعلام فى هذه الدراسة – يمكن أن يدعم هذه القيمة وخاصة إذا ما أصبحت تعكس سلوكا مفضلا لدى الطفل وهدفا فى حد ذاته يكتسبه من خلال المشاهدة المكثفة ، فالقيم – بصفة عامة – تحتل مكانة مركزية فى بناء شخصية الفرد ونسقه المعرفى، كما تقوم بدور فى تحقيق الذات وتوافق الفرد مع البيئة، كما تعد قيمة القراءة من القيم المهمة الوسيلية والدافعة، التى يقوم عليها بناء الشخصية بصورة أساسية وخاصة فى مرحلة الطفولة.

٣- قيم اجتماعية سلوكية

من الأهداف الأساسية لمؤسسات التنشئة الاجتماعية – الأسرة والمدرسة والتليفزيون – الاهتمام بتربية النشء ومحاولة إكسابهم قيما اجتماعية سلوكية إيجابية بناءة تساهم فى تشكيل الشخصية فى مرحلة الطفولة وتتلاءم وأهداف التنمية فى المجتمع بقدر الإمكان . فالاهتمام بغرس القيم الإيجابية مثل؛ الصدق، والأمانة، واحترام الوالدين، واحترام قيمة الوقت، وقيمة العمل... إلخ، يعمل على ارتقاء النسق القيمى الإيجابى للفرد، حيث تعكس القيم الحافظة للنسق الاجتماعى، وفى الوقت نفسه ، محاولة استبعاد القيم السلبية مثل قيم المصلحة الفردية والأنانية وما شابه ذلك، التى قد يكتسبها بعض الأطفال والمراهقين من خلال ما يشاهدونه فى الإعلام المرئى من جانب، وما قد يتعرضون له فى الحياة اليومية من مشاهدات وأنماط سلوكية مختلفة، من جانب آخر ، قد تدفعهم لممارستها فى كثير من الأحيان بصورة غير مباشرة.

وفى هذا المجال يتضح من تحليل القيم الاجتماعية والأخلاقية السلوكية التى عنى القائم بالاتصال التركيز عليها فى برامج الأطفال التليفزيونية، إبراز أهمية احترام "قيمة الوقت"، والالتزام بالمواعيد، والنشاط، وأهمية "قيمة العمل"، فى المقام الأول، بصورة

واضحة، ويلى ذلك التركيز على قيم الصدق والنجاح والطموح، ويليها "التعاون والصداقة والوفاء بالعهد"، ثم "طاعة الوالدين" (الأم خاصة) واحترام الكبار، والأمانة والتواضع، وأخيرا آداب سلوكية فى مجال آداب الطعام، وكيفية ترشيد استهلاك المياه.... إلخ.

ومن الملاحظ أن هذه القيم الاجتماعية السلوكية يمكن أن تشكل نسقا إيجابيا عاما، ومن جانب آخر يلاحظ ارتباط بعض القيم بعضها ببعض ، مثل قيمة الإنجاز التى ترتبط بقيمة الوقت والالتزام بالمواعيد وهى من القيم الفردية المحركة الدافعة للارتقاء والطموح وتأكيد الذات . كما ترتبط بقيمة العمل واحترام الغير.

أما قيم الصدق والأمانة والطاعة والصداقة واحترام الوالدين فتحظى بأهمية كبيرة لدى الأطفال فى الواقع فى المراحل العمرية المبكرة، ومن ثم فإن تعزيزها وتدعيمها من خلال المواد الإعلامية المحببة للطفل يمكن أن يأخذ مكانة فى نسقه القيمى الإيجابى. حيث تقوم هذه القيم - فى مجملها، بإشباع حاجات الفرد، ومن ثم تتحدد هويته الذاتية والاجتماعية والمهنية، ويتحدد المستوى الاجتماعى والمعيشى له إلى حد كبير.

وتتفق العديد من نتائج الدراسات التى أجريت فى هذا المجال بإمكانية اكتساب الطفل السلوك الاجتماعى من خلال مشاهدة التليفزيون. ففى دراسة حول "تشكيل السلوك الاجتماعى للأطفال"، تبين من نتائجها أن (٩١٪) من الأطفال يتعلمون السلوك الاجتماعى من خلال مشاهدة المواد التى تعالج هذا الموضوع فى التليفزيون[٣٨] ، ويساهم فى هذا الأمر الأشكال الفنية المختلفة مثل المسلسلات الدرامية والقصص المصاحبة للموضوع ،أو الأفلام التسجيلية، وخاصة إذا كانت تتلاءم وخصائص الجمهور المستهدف بمراحله العمرية المختلفة .

٤- قيم دينية

تعد القيم الدينية من القيم الأساسية التى يقوم عليها تشكيل السلوك الفردى والاجتماعى للنشء، من خلال التمسك بالأخلاق والمبادئ النبيلة التى تنعكس فى صورة السلوكيات الايجابية، ومن ثم تساهم فى تشكيل النسق القيمى الفردى، الانفعالى والأخلاقى والاجتماعى الإيجابى عامة. وتلعب الأسرة ووسائل الإعلام دورا مهما فى هذا المجال بصورة واضحة، فالقيم الدينية من الأساسيات الضرورية لبناء شخصية الفرد الأخلاقية والروحانية والاجتماعية، وعلى الرغم من أهمية هذا الجانب إلا أنه لم يحظ

بالاهتمام الكافى فى القنوات التليفزيونية الثلاث موضع التحليل. حيث اهتمت القناة السابعة، بصفة خاصة، بهذا الجانب من خلال تخصيص برنامج عن "قصص الأنبياء" يقدم أسبوعيا، كما اهتمت بتقديم المعلومات الدينية وإجراء مقابلات مع الأطفال الذين يحفظون أجزاء من القرآن الكريم وتعريفهم بالصحابة والصحابيات، وعن الإيمان بالله والإعجاز العلمى في القرآن الكريم والتعريف بمناسك الحج وكيفية أداء الصلاة، وتليها القناة الثامنة فى الاهتمام ببعض المعلومات الدينية السابقة ولكن بصورة اقل، ثم القناة الأولى ولكن بصورة ضئيلة.

وفيما يتعلق بالدراسات التى أجريت حول أهمية القيم الدينية ومدى اكتسابها من وسائل الإعلام وخاصة التليفزيون فى مرحلة الطفولة، فقد أوضحت نتائج دراسة أجريت فى مصر أن (٥٢.٩٪) من الأطفال يكتسبون القيم الدينية من برامج الأطفال فى التليفزيون[٣٩] . وتكشف نتائج بعض الدراسات الأجنبية عن أهمية القيم الأخلاقية المستمدة من القيم الدينية، التى تشكل نسق القيم الأساسية فى مرحلة الطفولة والتى يكتسبها الأطفال من البيئة المحيطة، ومن هذه القيم الأمانة والصدق واحترام الآخرين والتعاون[٤٠] ، ويتفق ذلك مع ما أشار إليه يونيس Yunis وفولبى Volpi من أن الأطفال فى مرحلة الطفولة المتأخرة من سن ٩ حتى ١٢ سنة ، يرون القيم الدينية على أنها ذات أهمية كبيرة فى حياتهم وأنها ترتبط لديهم بقيمة الأمانة والتعاون والعدالة واحترام الآخرين[٤١] . وتشير دراسة أخرى، إلى اهتمام الأطفال العميق بالقيم الدينية حيث تبين اهتمامهم برسم رجال الدين عندما طلب من عينة منهم إجراء بعض الرسوم[٤٢] فى بعض الاختبارات النفسية .

مما سبق، فإنه ينبغى الاهتمام بتدعيم القيم الدينية الأخلاقية التى يقوم عليها النسق القيمى الإيجابى للطفل من خلال زيادة جرعة المواد الإعلامية التى تمس هذا الجانب، نظرا لإقبال الأطفال عليها بصورة واضحة فى مرحلة الطفولة ومن ثم يمكن الاستفادة منها فى تعزيز السلوكيات الإيجابية التى تقوم على أسس أخلاقية تدعمها القيم الدينية.

٥- قيم الإبداع وتنمية المهارات والمواهب والابتكارات

تمثل قيم الإبداع والجمال جانبا مهما فى الشخصية الإنسانية بصفة خاصة، حيث تعمل على إشباع الحاجات الانفعالية والعقلية المعرفية، كما ينظر إلى القدرات الإبداعية

على أنها حاجة تدفع صاحبها إلى توظيفها ومن ثم توليد قيم من شأنها إبراز هذه القدرات، ويطلق عليها روزنبرج Rosenberg مركب القيم المتجهة للتعبير عن الذات(٤٣).

ويتبين من تحليل الحلقات موضوع الدراسة، اهتمام القائم بالاتصال فى القنوات التليفزيونية الثلاث، بموضوع تنمية مهارات الأطفال المختلفة وعرض هواياتهم ومواهبهم وابتكاراتهم. حيث اختصت القناة الأولى بالنصيب الأكبر منها، من خلال تخصيص برامج معينة لإبراز هذه الناحية، مثل برنامج (المخترع الصغير) الذى يعرض ابتكارات الأطفال، و(العلم لغة الحياة)، وبرنامج (نجوم المستقبل) و(سينما الأطفال) الذى يعرض هواياتهم وأنشطتهم، وبرنامج (نجمة للشطار) الذى يقدم مسابقات فى المعلومات ، وبرنامج (فنون صغيرة) لعرض المهارات اليدوية . وعلى الرغم من اهتمام القناة السابعة بهذا الجانب أيضا، إلا أنه لا توجد برامج خاصة بالمواهب والمهارات، يتم عرضها فى الحلقات المختلفة. أما فيما يختص بالقناة الثامنة فقد اهتمت بإبراز هذه الجوانب من خلال بعض البرامج المخصصة مثل (دورى الزهور) و(نادى الطفل) الذى يعرض الهوايات والنشاطات المختلفة، و(براعم الجنوب) و(معلومات - مربعات) وبرنامج (شخابيط) لعرض هواية الرسم. وقد بينت دراسة أجريت عن "دور برنامج التليفزيون المحلى فى إكساب المهارات لطفل ما قبل المدرسة "وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة بين مشاهدة برامج الأطفال فى القنوات المحلية، واكتساب الأطفال المهارات الحركية (٠.٨٣) ، والمهارات الحسية (٠.٧٦)، وكذلك اكتساب المهارات الاجتماعية (٠.٨٤) ، والمهارات العقلية (٠.٧٥) من خلال المشاهدة(٤٤). وتتفق هذه النتيجة أيضا ،و ما توصلت إليه الدراسة فى أن نسبة كبيرة من برامج الأطفال فى القنوات المحلية والأولى المركزية توجه للمرحلة العمرية من ٤ - ٦ سنوات بنسبة مئوية تراوحت بين (٣٤.٩٪) و(٦٠٪) للقنوات الثلاث، كما سبقت الإشارة إلى هذا الجانب. ومن ثم فإن البرامج التى تهتم بإبراز هذه الجوانب قد تساهم بشكل أو بآخر فى تنمية قدرات الأطفال ومواهبهم من خلال المشاهدة ومحاولة تقليد ومحاكاة ما يشاهدونه عندما يجدون فى أنفسهم القدرة - وبتشجيع من المسئولين عنهم- على أداء نفس المهارات أو القدرات والمواهب.

٦- قيمة ذوى الاحتياجات الخاصة

تهتم الدول المتقدمة بفئة ذوى الاحتياجات الخاصة، نظرا لما قد تتميز به من قدرات ومهارات تفوق ، فى كثير من الأحيان ، ما لدى الأفراد العاديين. ومن ثم فإن الاهتمام بهذه الفئات يعكس نظرة المجتمع المتقدم بصفة عامة نحوهم، وفى هذا الشأن أولت القناة السابعة – بصفة خاصة – اهتماما واضحا بفئة ذوى الاحتياجات الخاصة، وخصصت لهم برنامجا يذاع أسبوعيا تحت مسمى (العزيمة)، و(الحق فى الحياة)، حيث يعرض مواهب ومهارات هذه الفئة فى المجالات المختلفة، بينما يتم تناول الموضوعات الخاصة بهذه الفئة، بصورة أقل نسبيا، فى القناتين الأولى والثامنة.

وتبين نتائج بعض الدراسات السابقة فى هذا المجال أن تنمية الجوانب الإبداعية للأطفال، سواء الأسوياء أو ذوى الاحتياجات الخاصة، يمكن أن تخلق مناخا نفسيا تنتظم فى ظله ممارسة الأداء الإبداعى، ومن ثم يحدث نوع من التوافق النفسى والاجتماعى لدى الفرد، الأمر الذى يمهد السبيل لشخصية متوافقة نفسيا واجتماعيا ، ومن ثم يمكن الاستفادة من تنمية هذه القدرات والمهارات فى المجالات المختلفة .

٧- قيمة الفتاة

شهد المجتمع المصرى اهتماما متزايدا بالفتاة والمرأة المصرية، فى الآونة الأخيرة، نظرا للدور الذى تلعبه فى المجتمع باعتبارها شريكة أساسية مساهمة فى التقدم والتطور، ومن ثم فإن التنشئة الاجتماعية الصحيحة للفتاة فى مرحلة الطفولة تحمل فى طياتها بذور الشخصية التى تبرز فاعلية المرأة، ودورها فى الأسرة والمجتمع، فى مواجهة السلبيات التى كانت تقع عليها من خلال الموروثات البالية، من ثم تحسين مكانتها فى المجتمع. وقد تبين من رصد البرامج فى القنوات التليفزيونية الثلاث، الاهتمام بقضايا الفتاة وخاصة فى الصعيد، الأمر الذى يشير إلى محاولة جادة لتغيير النظرة السابقة نحو الفتاة والمرأة فى هذه المجتمعات. وقد تم تخصيص برنامج عن (تعليم الفتيات) فى القناة الثامنة، وبرنامج (أحلام البنات) فى القناة الأولى، وعلى الرغم من اهتمام المسئولين فى الدولة بالفتاة وتخصيص (عام للفتاة)، إلا أنه لم يتم الاهتمام بقضاياها بصورة مباشرة إلا فى هذين البرنامجين. حيث تتضمن عرضا لمهارات الفتاة وإجراء مقابلات فى فصول محو الأمية،

وأهمـيـة توجـه الفـتـاة للتعليم الصناعى، وتعليم الخـيـاطة ومـا شـابه ذلك. ويعكس برنامج (أحـلام البنات) فى القناة الأولى الهوايات والأنشطة المختلفة للفتـيـات وقدوتهن فى هذه المجـالات. ومن جـهـة أخرى يظهر الاهتـمـام بـالفتـاة فى باقى برامج الأطفـال فـى القنوات الثلاث من خلال فقرات ضمن الحلقات المتفرقة، بالتأكيد على إبراز صـورة الفتاة إلى جانب الفتى فى معظم البرامج ومحاولة إبراز مواهبهن ومهاراتهن وعدم التمييز بينهما.

وفى هذا المجـال أوضـحت نتـائج مـعظم الدراسـات السـابقـة أن برامج الأطفـال تهـتم بإظهـار صـورة الفتـاة بنسبـة (٤٨٪) والذكر بنسبة (٥٢٪) فى الأعمال الفنية المختلفة، مما يعكس نظرة القـائم بالاتصال إلى أهمية الفتـاة بصفـة عامة. ومن جـانب آخر، فإن الأطفال يدركون دورهـم فى المجتمع من خـلال مشـاهدتهم لدور النوع Gender فى المواد الإعلامية التى تبـرز هذا الجـانب، حيث تعزز هـذه الصـورة فى الأعـمـال الفنيـة المختلفـة[٤٥] . ولذا تتضح أهميـة تدعيم قيـمة الفتاة فى برامج الأطفال التليفزيونية لتحقيق الأهداف المرجوة وتأكيد دورها فى المجتمع كشريكة ومساهمة فى عملية التنمية.

٨- قيم البيئة المحلية

يعتبر العصر الحديث ، هو عصر الاهتـمـامـات البيئـية، وقد اهـتـمت الأمم المتحدة بمشكلات البيئة، بتخصيص يوم سنوى للبيئة بهدف توجيه الانتباه لأهميـة المحافظة عليها، ومن جانب آخر تنشئة جيل يؤمن بها ولديه قيم وأخلاق بيئـية، إذا صح التعبير، تقوم على احترام الأرض والبيئة، ويرى "ليوبولد Leopold " أن النظرة إلى الأرض واحتـرامها هي امتداد طبيعى للأخلاق الإنسانية، فالأرض يمكن أن تنبت محصولا ثقافيا وحضاريا خليقا بالاحترام[٤٦].

وقد اهتمت برامج الأطفـال – إلى حد ما – بموضـوع البيئة المحلية وكيفية المحافظة عليـهـا، من خـلال تعـريف الأطفـال بمجـتـمـعـاتهم المحليـة. وقـد اتضح من تحليل الحلقـات مـوضـوع الدراسـة، أن هذا الجـانب لم يحظ بالأهـمـيـة الكافـيـة، بصـورة مـبـاشـرة، إلا فى برنامج يحمل اسم "بيـتى" فى القناة الأولى، بينمـا تركـز فى القناة السـابعـة، فى برنامج "هاميس" ، ويتعرف الطفل من خلالها على مظاهر الحضارة الفرعونية وأهميتها التاريخية، ومن ثم فهى دعوة للمعرفة ودعوة للمحافظة عليها . أما فيمـا يختص بصورة القرية فى

الصعيد باعتبارها تعكس البيئة المحلية أيضا، فيتضح من الاهتمام بإبراز صورة الفلاحة والفلاح فى القرية أثناء العمل أو فى المنزل وأثناء القيام ببعض الصناعات البيئية المحلية، أو من خلال حوار بين مقدم البرنامج وبعض الأطفال فى الأرض الزراعية. ويختص بهذا الأمر برنامج (طفل القرية) الذى يعرض فى القناة السابعة خاصة. وفى هذا المجال أجريت دراسة عن صورة الفلاح التى يكونها الطفل عنه من الشاشة[٤٧]. فتبين من نتائجها أن الطفل يرى أن القرية التى تظهر فى برامج التليفزيون تشبه قريته بنسبة (٥٥٪) تقريبا. كما يتعرف الطفل على البيئة من خلال عرض لبعض الصناعات اليدوية مثل صناعة الخيام وصناعة الغزل وما شابه ذلك. ومما سبق، وفى مجال إبراز قيمة البيئة المحلية ومحاولة إكسابها اللطفل من خلال مشاهدة التليفزيون، فعلى القائم بالاتصال أن يقوم بمجموعة متشابكة من العمليات، فيقوم بتقديم معلومات عن البيئة بداية، ثم ينشط الاتجاهات التى يتطلبها العمل على حمايتها، ثم يشجع الأطفال على تبنى أنماط من السلوك الإيجابى تجاهها، الأمر الذى يساهم فى تحقيق وظيفة مهمة من وظائف التليفزيون فى مجال تدعيم قيمة البيئة لدى المتلقى وأهمية المحافظة عليها.

٩- قيمة الانتماء للوطن

تعد قيمة الانتماء للوطن من القيم المجردة الأساسية التى ينبغى على الفرد أن ينشأ عليها فى مرحلة الطفولة، حيث يرمز إلى الوطن بالأم، واللغة الأولى التى يتعلمها الطفل يطلق عليها Mother Tongue ، الأمر الذى يشير إلى اعتبار الوطن وكأنه الأم. ويغرس الانتماء للوطن فى نفوس الأطفال من خلال تعريفهم بالبطولات التى تقوم بها الشخصيات الوطنية فى دفاعها عن الوطن، وإنهم فى سبيل حماية الوطن، على استعداد لبذل كل غال ونفيس، ويتم أيضا من خلال الأناشيد الوطنية التى تساهم فى تشكيل الوجدان وتشحذ الهمم فى سبيل الدفاع عنه وحمايته ، وكذلك فى توضيح المفهوم الصحيح للوطن الذى يحمى هويته من جانب ، ويحقق له الحماية والرعاية ويشبع له احتياجاته الأساسية من جانب آخر ، وتنعكس هذه الموضوعات فى بعض المسلسلات الدرامية والأفلام التسجيلية وغيرها . وعلى الرغم من هذه الأهمية إلا أن موضوع قيمة الانتماء للوطن فى الحلقات

موضوع التحليل لم يحظ إلا بنسبة ضئيلة من العرض. وقد برزت هذه القيمة من خلال تعريف الأطفال ببعض الشخصيات الوطنية فى برنامج (متاحف لها تاريخ) الذى يعرض فى القناة الأولى، ومن خلال بعض المعلومات العامة فى بعض الحلقات التى تعرضت لتنمية وتشجيع عادة القراءة، بتقديم بعض المعلومات التاريخية بصورة متفرقة، أما فيما يتعلق بالقناتين السابعة والثامنة فلم يتم تناول هذا الموضوع إلا بنسبة بسيطة.

ومن ثم ينبغى على المسئولين مراعاة زيادة جرعة الموضوعات التى تبرز أهمية قيمة الوطن والولاء والانتماء له فى برامج الأطفال، حتى يمكن تنشئة جيل ينتمى إلى وطنه محبا له مفتخرا به قادرا على العطاء، الأمر الذى يؤثر فى قدرات الأفراد على التنمية والعطاء والتقدم فى مجتمعهم.

سادساً: مدى ارتباط موضوعات الرسالة الإعلامية الموجهة للطفل وبعض قضايا المجتمع

يتضح من استعراض نتائج تحليل الموضوعات وما تحمله من قيم فى برامج الأطفال التليفزيونية المحلية لمجتمع الصعيد والقناة الأولى المركزية، وجود ارتباط بين مضمون الرسالة الإعلامية وبعض قضايا المجتمع، وعدم الاهتمام الكافى فى قضايا أخرى لاتقل أهمية عما تناولته.

فيتبين الاهتمام الواضح من القائم بالاتصال بأهمية مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية – المميزة للعصر الحديث – بالتركيز على موضوعات تمد الطفل بالمعلومات العلمية والثقافية واستخدامات الكمبيوتر فى المجالات المختلفة... الخ، وقد تم تخصيص بعض البرامج مثل: برنامج (المخترع الصغير)، و(العلم لغة الحياة)، و(براعم الجنوب)، كما اهتمت بتنمية وتدعيم قيمة القراءة بتخصيص برنامج (القراءة للجميع) فى القناتين السابعة والثامنة المحليتين يعرض يوميا وفى الأولى المركزية بصورة متفرقة. أما فيما يتعلق بمجالات الموضوعات التى تبرز وتدعم القيم الاجتماعية السلوكية، فيتضح الاهتمام بالتركيز على "قيمة الوقت" والنشاط وقيمة العمل فى المقام الأول ثم فى أهمية قيمة الأسرة وطاعة الوالدين واحترام الكبار، وما شابه ذلك، وهى قضايا تتناسب والقيم المرغوبة فى

المجتمع نظرا للتغيرات والتحولات الاجتماعية التى طرأت على المجتمع فى الفترة الزمنية الأخيرة. ومن جانب آخر، عملت معظم البرامج على تنمية مهارات الأطفال الحركية العقلية وعرض مواهبهم ومهاراتهم على الشاشة نظرا للاهتمام الواضح الذى يوليه القائمون فى هذا المجال . وأما فى مجال إبراز قيمة الفتاة وخاصة فى مجتمع الصعيد الذى يلقى اهتمام المسئولين فى الدولة فى الفترة الزمنية الراهنة، فقد تم تخصيص برنامج (تعليم الفتيات) فى القناة الثامنة، لإبراز أهمية التعليم وخاصة للمتسربات فى المراحل المبكرة من التعليم، وبرنامج "أحلام البنات" فى القناة الأولى.

يتضح كذلك الاهتمام بفئة ذوى الاحتياجات الخاصة، بتخصيص برنامجى (العزيمة)، و(الحق فى الحياة) الذى يقدم من القناة السابعة، ويبرز أهمية هذه الفئة وقدراتها ومواهبها المختلفة.

وفيما يتعلق بقيمة البيئة المحلية – فعلى الرغم من اهتمام المسئولين بتدعيمها فى الوقت الراهن – إلا أنه قد تم تناول هذا الموضوع فى القنوات الثلاث بصورة بسيطة، وقد انعكس فى بعض البرامج التى تتضمن معلومات عن الصناعات البيئية المحلية وأهميتها وكيفية المحافظة عليها، ومن جانب آخر، تعريف الأطفال بأهمية الآثار الفرعونية وإمدادهم بالمعلومات المختلفة حول هذا الموضوع، وقد اهتمت القناة السابعة بهذا الجانب، بتخصيص برنامج (هاميس) الذى يقدم فى شكل فرعونى، كما تم تناول موضوع القرية وأهميتها وكيفية المحافظة عليها فى برنامج (طفل القرية) فى القناة السابعة أيضا، حيث يعرض نماذج من قرى الصعيد وبمشاركة الأطفال فى البرنامج ولكن ليس بالاهتمام الكافى ، وفى برنامج (بيتى) الذى يعرض فى القناة الأولى .

خاتمة

فى ضوء ما تم استعراضه من نتائج تحليل مضمون الرسالة الإعلامية المقدمة للطفل فى القناتين السابعة والثامنة المحليتين والقناة الأولى المركزية، وفى ضوء دور وظائف الإعلام المرئى الموجه للطفل، وخاصة فى المجتمعات النامية المحلية، التى تستهدف إحداث تغيير فى أنماط الحياة السائدة نحو الأفضل، الأمر الذى يستتبعه تغير نوعى فى السلوك والاتجاهات وفى صور العلاقات الاجتماعية فى كافة مجالات النشاط البشرى فى المجتمع،

وفى ضوء أهداف الدراسة التى تسعى للتعرف على مضمون الرسالة الإعلامية الموجهة للطفل وما تحمله من قيم أساسية تساهم فى تشكيل الشخصية فى مرحلة الطفولة، يتضح أن القائم بالاتصال يحاول رسم صورة إيجابية لما ينبغى أن تكون عليه صورة الطفل المصرى وليس الصعيدى فقط من الجنسين، بتقديم مواد إعلامية تحمل فى مضمونها قيما إيجابية محركة أو دافعة تعكس أهمية مواكبة التطور فى العصر الحديث "عصر المعلوماتية". وتتضح معالم هذه الصورة فى أن الطفل المصرى، من الجنسين ينبغى أن يكون قارئا جيدا، لديه قدر كبير من المعلومات العامة الثقافية والعلمية، مستخدما لأجهزة الكمبيوتر ، ومتابعا للتطورات العلمية و التكنولوجية ، ولديه قدرات ومهارات خاصة، ويكون قادرًا على الإبداع والابتكار ، ويمكنه عرض هذه المهارات على شاشة التليفزيون ليكون قدوة ونموذجا للأطفال . ومن جانب آخر، يتصف الطفل بسلوكيات إيجابية، تتمثل فى احترامه لقيمة الوقت، والالتزام بالمواعيد، وأن يكون نشيطا مثابرا جادا، متخذا قيما سلوكية اجتماعية حافظة للنسق الاجتماعى مثل الصدق والتعاون والنظام والوفاء بالعهد، مطيعا لوالديه ومحترما لذوى الاحتياجات الخاصة، وغير مميز للذكر ويقدر الفتاة.

كما اهتم القائم بالاتصال برسم صورة للطفل الذى يهتم ببيئته المحلية متخذا شعار "بيئتنا هى بيتنا لازم نحافظ عليها"، محترما قريته لأهميتها فى إمداد المجتمع بالمنتجات الزراعية، معتزا بحضارته الفرعونية وينبغى احترامها والمحافظة عليها. وعلى الرغم من اهتمام القائم بالاتصال بالقيم الأخلاقية القائمة على أسس دينية إلا أنه تنبغى الإشارة، إلى ضرورة زيادة المدة الزمنية لبرامج الأطفال التى تحمل قيما اجتماعية ودينية وقيم البيئة المحلية والانتماء للوطن بصورة أكبر عما هو عليه الآن حتى يمكن الاستفادة منها فى مجال التنشئة الاجتماعية، والمساهمة فى بناء شخصية تقوم على أسس سليمة وصحيحة.

وخلاصة القول، إن الأعمال الفنية والمواد الإعلامية المقدمة فى برامج الأطفال التليفزيونية، تحمل فى مضمونها قيما تنموية وسلوكية إيجابية يمكن أن تساهم فى تشكيل صورة الطفل بصفة عامة، والصعيدى خاصة، نظرا لارتفاع معدلات مشاهدة الأطفال لبرامجهم، كما أوضحت معظم الدراسات السابقة فى هذا المجال، الأمر الذى يؤدى إلى إمكانية تشكيل سلوك الطفل وصياغة اتجاهاته وأفكاره وقيمه ومبادئه من خلال مشاهدة المواد الإعلامية المختلفة المقدمة فى برامجه، وكذلك المساهمة فى تقدم المجتمع وتنميته

نظرا لقابلية الطفل فى الاستفادة مما يتلقاه ويتعرض له بحكم بنائه النفسى والعقلى والاجتماعى، فيتم الاتجاه للتنمية من خلال التغيير النفسى والاجتماعى الإيجابى للمتلقى وخاصة الطفل، ومع استمرار عملية الانتشار والإمداد بالمعلومات تتحول المجتمعات النامية إلى متقدمة بحلول القيم والسلوكيات والعلاقات الإيجابية. وفى الوقت نفسه العمل على استبعاد ونبذ السلوكيات والقيم السلبية بقدر الإمكان .

المراجـــع

1- Chandler, D., Cultivation Theory, File: //A:/Dan Chandler's Cultivation Theory. htm, UWA, pp. 1-6, Feb. 2004.

2- Enrique, M., La Télévision dans la Famille et la Société Moderne, Paris, Les éditions Française, 1998, pp. 8-9.

٣- العبد، عاطف، صورة المعلم فى وسائل الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربى، طبعة أولى، ١٩٩٧ ، ص ٢٠-٢١ .

4- Enrique, M., op. cit., p. 155.

5- Beasley, E., Children, Television and Gender Role, Review of Television and Gender Roles, April, 1997, p.2.

٦- البربرى، فتح الله، دور التليفزيون فى تنمية الوعى النفسى والاجتماعى للأطفال، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٨ ، ص٢٤٢ .

٧- الكردى، مها، قراءة فى أدبيات الطفل والقنوات الفضائية، القاهرة، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد ٣٨ ، العدد الثانى ، مايو ٢٠٠١ ، ص ٨٠-٨١ .

8- Gunter, B., K. and Mcleer, J., Children and Television, London, Rout ledge, 1990. p. 67.

9- Gerbner, G., et al, Living With Television: The Dynamics of Cultivation Process in (J. Bryant and D., Zillman, eds, Perspectives on Media Effects), Hillsdale, Erlbaum, 1989, pp. 17-40.

10- Hawkins, R., et al., Using Television to Contrast Social Reality, Journal of Broadcasting, Vol. 5, No 4, fall, 1981, pp. 348-350.

11- Potter, J., Examining Cultivation from Psychological perspective, Communication Research, Vol. 18,1991,pp.77.

١٢- الدر، هويدا ، الكارتون التليفزيونى وعلاقته باتجاهات الأطفال نحو العنف، دراسة ميدانية على

عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، قسم الإذاعة ، ٢٠٠١ . ص ٢٧-٣٧ .

١٣- إحصاءات اتحاد الإذاعة والتليفزيون، موقع اتحاد الإذاعة والتليفزيون على شبكة الإنترنت، إحصاء ٢٠٠٠-٢٠٠١ .

١٤- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت، إجمالى الجمهورية ١٩٩٦ ، الجزء الأول ، القاهرة ، ديسمبر ١٩٩٨ ، ص ١٣ .

١٥- فرج، طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، القاهرة، الكويت، طبعة أولى، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣ ، ص ٨٧١ .

١٦- الفوال، نجوى، البرامج الدينية فى التليفزيون المصرى، التقرير الأول، تحليل مضمون الرسالة الإعلامية، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٤ ، ص٤ .

17- Bengeston, V.L., Generation and family Effects in value Socialisation; American Sociolgical Review, Vol. 40, 1976, pp. 358-371.

انظر: خليفة، عبد اللطيف ، ارتقاء القيم ، دراسة نفسية ، عالم المعرفة ، الكويت ، إبريل ، ١٩٩٢ ، ص ١٦ ,

18- Rokeach, M., The Nature of Hunan Values, N.Y., Free press, 1973

19- Stagner, R., Psychology of Personality, New York, McGraw Hill-Book Inc., 1982, p. 272

20- Smith, B., Personal Value in Study of Life, New York, A Tertan Press, 1994, p. 322

21- Sakes, M., J., & Krupat, E., Social Psychology and Its Application, Harper & Row, Inc., N.Y., 1988, p. 32

22- Rokeach, M., op. cit

٢٣- المجلس العربى للطفولة والتنمية، اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ ، المادة (١٧)، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

٢٤- المرجع نفسه ، المادة(١٣) .

٢٥- معبد، اعتماد، الإعلام الموجه للطفل فى الدول النامية، العقبات والمشكلات القاهرة، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد الحادى والثلاثون ، العدد الأول ، يناير ١٩٩٤ ، ص ٨٢.

26- Mclilland, C., et al., the Achieving Society, New Jersey, Van Nortrand Company, Inc., 1983, pp. 10-11

See also: Chaudry, A. G., and Marin, L. J., Comparative Mass Media System, New York, Longman Inc., 1988

٢٧- الحديدى، منى، تدعيم عادة القراءة لدى الأطفال من خلال الراديو والتليفزيون، الحلقة الدراسية للندوة العلمية عن الطفل والقراءة، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٩ ، ص ١١٢ .

٢٨- العبد، عاطف، دور التليفزيون فى إمداد الطفل بالمعلومات من خلال برامج الأطفال، دراسة تحليلية

وميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، قسم الإذاعة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٤ ,

29- Pitzer, R., Television and Children, University of Minnesota, USA, 1998, p. 26

30- Haerney, M.K., Wartella, E. A., Effects of sibling Co viewing of Children's Interpretation of Television programs, 1998, p. 53

٣١- خليفة، عبد اللطيف ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٣ .

٣٢- هلال، أمال، قيم العمل والتنمية الشاملة: رؤية مستقبلية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد التاسع والثلاثون ، العدد الثالث ، سبتمبر ٢٠٠٤ القاهرة ، ص ١٢٣ .

33- Piaget, J., The preadolescent and the Propositional Operations In: H.E Gruber & J. J., Voneche eds, the Essential Piaget: an interpretation reference and guide, London, Routledge & Kegan Paul, 1982 pp. 395-401

٣٤- عبد المحسن ، هاني ، توظيف التليفزيون فى نشر الوعى الصحى بين الأطفال ، دراسة تجريبية على عينة من الأطفال ، رسالة دكتوراه غير منشورة قسم الإذاعة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٠ .

٣٥- البربرى، فتح الله، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٢ .

انظر أيضا:

رمزى، ناهد، حق الطفل فى حرية التعبير عن رأيه فى برامجه الإذاعية والتليفزيونية، لجنة الطفولة المنبثقة عن مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، ١٩٩٨ ، ص ص ١ - ٢٠ .

36- tayer, J., The Reflection on screen: Television's Image of Children. http://www.childrennow.org/Media/contentstudy, feb. 2004. pp. 1-6

٣٧- الحديدى، منى ، مرجع سبق ذكره .

38- Katharine Heihtz-khowles, Children & the Media, The Reflection on Screen, op. cit., pp. 1-6

٣٩- خليفة، عبد اللطيف ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٦ .

٤٠- نفس المرجع السابق .

41- Yunis, J. & Volpe, J. A., Relation Analysis of Children's Friendship, in: w. dawon ed., New Directory for Child Development, San Fransisco, Jossy Bass 1978

٤٢- خليفة عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٢٦-١٢٧ .

43- Rosenberg, M., Occupations and Values, Illinois, free press, 1982

٤٤- رضا، محمد، دور برامج التليفزيون المحلى فى إكساب المهارات لطفل ما قبل المدرسة، رسالة دكتوراه، غير منشورة ، القاهرة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٤ ، ص ١٩٧ .

45- Beasely, E., op. cit., p. 2

٤٦- أبو زيد، أحمد، دراسات فى الإنسان والمجتمع والثقافة، الجزء الثانى، الفرد والمجتمع والثقافة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ٥٤٨.

٤٧- مزيد ، محمود ، صورة طفل القرية فى برامج الأطفال المقدمة فى التليفزيون المصرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، قسم الإعلام وثقافة الطفل ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٩ .

اتجاهات معلمي المدارس العادية نحو دمج الأطفال المعاقين حركيًا في المدارس العادية

حمزة السعيد ✪

يتجه العالم اليوم ، أكثر من أي وقت مضى ، نحو الاهتمام بقضايا المعاقين بهدف رعايتهم وتوفير الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية والتأهيلية لهم، ليتمكنوا من استعادة بعض قدراتهم، وتحقيق الكفاية الذاتية في معظم المجالات، وتمثل هذا الاهتمام العالمي بأن عدت الأمم المتحدة عام ١٩٨١ عام المعاقين الدولي. وبرزت مسألة الإعاقة في سبيل إيجاد وسائل مناسبة لدمج المعاقين في إطار التنمية الاجتماعية باعتبارها جزء لايتجزأ من التنمية الشاملة (برق، ١٩٩٧، ص٨).

مشكلة الدراسة

شهدت العقود الأربعة الماضية اهتماماً حقيقياً بتعليم الأطفال المعاقين في الأوضاع التعليمية العادية (الصف العادي). طالما كان ذلك ممكنا أو في بيئة تعليمية قريبة من البيئة التربوية العادية إذا تعذر ذلك (الخطيب والحديدي، ١٩٩٧، ص٢٩) وإن موضوع الاتجاهات نحو الأطفال ذوي الحاجات الخاصة من الموضوعات المهمة في ميدان التربية الخاصة، وإن اتجاهات الناس الخاطئة، ونظرتهم إلى المعاقين هي أخطر من الإعاقة نفسها، وكذلك الشفقة الزائدة نحو ذوي الحاجات الخاصة أو القسوة المزعجة نتيجة اليأس أو نفاد الصبر. كما أن فئات الأطفال المعاقين تشكل عبئا على التربية الخاصة وزيادة تكاليف التعليم. وكذلك الشعور بالعزلة والانطواء عندما يتم عزلهم عن الأطفال العاديين،

✪ ماجستير في التربية الخاصة ، مدير معهد الصم بدمشق .

وهذا يعكس ردود فعل عدوانية على المجتمع . وانطلاقا من الفلسفة التربوية الحديثة أصبح الدمج ضرورة ملحة لأسباب تربوية واجتماعية ومادية، وهذه الفلسفة الحديثة تنطبق على السياسة الجديدة للدمج في سوريا ، لأن فكرة الدمج مازالت في طور التبلور العملي ، لذا جاءت هذه الدراسة للاطلاع على آراء معلمي المدارس الإعدادية والثانوية نحو دمج الأطفال المعاقين حركيًا في المدارس العادية متمثلة بالسؤال التالي :

ما هي اتجاهات معلمي المدارس الإعدادية والثانوية نحو دمج الأطفال المعاقين حركيًا في المدارس العادية ؟

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من :

١- إن آراء المعلمين لها أهميتها في عملية الدمج لأنهم هم الذين يتعاملون مع الأطفال المعاقين حركياً .

٢- إن رأي المعلم من خلال المرحلة التي يدرس فيها وفي أي مرحلة يتم الدمج أولا يسهل على القائمين على الدمج تحديد المرحلة المناسبة للدمج.

٣- إن الدراسة تحدد رأي جنس المعلم في عملية الدمج وهذا يساعد القائمين على عملية الدمج بتكليف من لديهم اتجاها إيجابيا نحو الدمج.

٤- المساهمة في توضيح فكرة الدمج لدى معلمي المرحلة الإعدادية والثانوية مما يؤدي إلى إنجاح هذه العملية.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة في جانبها النظري إلى التعريف بالنقاط التالية :

- مفهوم الدمج.
- أهمية الدمج.
- مبررات الدمج.
- أشكال الدمج.
- متطلبات الدمج ومستلزماته.

- واقع سياسة الدمج في الجمهورية العربية السورية.
- تعريف الاتجاه.
- تعريف الإعاقة الحركية.
- مظاهرها.
- أسبابها ونسبة انتشارها.

كما تهدف الدراسة في جانبها العملي إلى تعرُّف :

١- اتجاهات معلمي المرحلتين الإعدادية والثانوية نحو عملية دمج الأطفال المعاقين حركياً في المدارس العادية.
٢- اتجاهات معلمي المرحلة الإعدادية نحو دمج الأطفال المعاقين حركياً.
٣- اتجاهات معلمي المرحلة الثانوية نحو دمج الأطفال المعاقين حركياً.
٤- أثر جنس المعلم في تقبل عملية دمج الأطفال المعاقين حركياً في المدارس العادية.

تصميم الدراسة

الدراسة مسحية سببية شملت على متغيرين مستقلين ومتغير تابع :

المتغيرات المستقلة :

- الجنس وله مستويان : - ذكور- أناث
- المرحلة التي يدرسها المعلم : - الإعدادية.
  - الثانوية.
- **المتغير التابع** : اتجاهات المعلمين نحو دمج الأطفال المعاقين حركياً.

أسئلة الدراسة

١- ما هي نسبة تقبل المعلمين لعملية دمج الأطفال المعاقين حركياً في المدارس العادية حسب ما تقيسه الاستبانة المعدة لذلك الغرض؟
٢- ما نسبة تقبل المعلمين لعملية الدمج فيما يتعلق بالمرحلة التي يدرسها المعلم؟
٣- ما نسبة تقبل المعلمين لعملية الدمج فيما يتعلق بجنس المعلم؟

منهجية البحث

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع البيانات عن الظاهرة المدروسة ومن ثم تحليلها إحصائيا بواسطة الحاسوب وتفسيرها.

مصطلحات البحث

تعريف الاتجاه

هو ميل لقبول أو رفض جماعة معينة من الأفراد أو مجموعة من الأفكار والتقاليد الاجتماعية (ميخائيل، ١٩٩٨، ص٥١٨).

ويعرف الاتجاه في هذه الدراسة : بأنه ميل معلمي المدارس العادية لقبول أو رفض عملية دمج الأطفال المعاقين حركيًا في المدارس العادية.

تعريف الأطفال المعاقين حركياً

هم الأطفال الذين يعانون من تشوهات عصبية وحركية وضعف في الصحة العامة (أبو فخر، ١٩٩٢).

- يعرف المعاقون حركياً في هذه الدراسة بأنهم الأطفال الذين يعانون من خلل في قدراتهم الحركية تؤثر في أدائهم في الحياة اليومية.

تعريف الدمج

يعتبر تعريف كوفمان وآخرون (Kaufman et,al ١٩٧٥) في (الموسى، ١٩٩٢) من أكثر تعاريف الدمج شيوعًا، والمقصود بالدمج هو " استيعاب الأطفال غير العاديين المؤهلين مع أقرانهم دمجًا زمانيًا - تعليميًا ، واجتماعيًا حسب خطة وبرنامج وطريقة تعليمية مستمرة تقرر حسب حاجة كل طفل على حدة، ويشترط فيها وضوح المسؤولية لدى الجهاز الإداري والتعليمي والفني في التعليم العام والخاص.

وقدم هلهان وكوفمان (Hallhan & Kaufman,١٩٨١) تعريفًا آخر للدمج بأنه يتضمن وضع الأطفال غير العاديين مع الأطفال العاديين في الصف العادي أو في أقل البيئات التربوية تعقيداً للطفل غير العادي، بحيث يكون الدمج إما دائم أو مؤقت بشرط توافر عوامل النجاح له.

ويرى جونسون (Johnson, ١٩٨٧,p.67) أن الدمج يشير إلى تعليم الأطفال المعاقين مع أقرانهم العاديين ، في ضوء دراسة شاملة تساعد على نجاحه.

ويعرف الخطيب والحديدي (١٩٩٧ ،ص٢٩) الدمج" بأنه تعليم الأطفال المعاقين في بيئة قريبة من البيئة التربوية العادية أوفي البيئة التربوية العادية نفسها".

ويعرفه أفنيخر(١٩٩٩،ص١٨٦) بأنه"إيجاد فصول خاصة بهؤلاء الأطفال ضمن المدرسة العادية، أو إشراك الطفل ذي الحاجة الخاصة مع الطفل العادي في فصل واحد ".

وعرفه لينج وزملاءه(Lynch, et, all ١٩٨١) في (الروسان،١٩٩٧) بأنه " يتضمن مساعدة الأطفال المعاقين على التعايش مع الأطفال العاديين في الصف العادي".

يتضح من التعاريف السابقة للدمج بأنها جميعها تشير إلى تعليم الأطفال المعاقين مع أقرانهم العاديين في المدارس العادية ،لذا فإن تعريف الدمج في هذه الدراسة هو " استيعاب الأطفال المعاقين حركيًا في المدارس العادية في المرحلتين الإعدادية والثانوية ".

حدود الدراسة

للدراسة ثلاثة أبعاد :

- **البعد البشري** : شملت الدراسة أراء (١٦٠) معلمًا ومعلمة من مدارس مدينة حمص الإعدادية والثانوية.
- **البعد الزمني** : أجريت الدراسة في الفصل الأول للعام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٢,
- **البعد المكاني** : تم إجراء الدراسة في مدينة حمص في وسط الجمهورية العربية السورية وشملت المدارس الإعدادية والثانوية موزعة على المناطق التالية: طريق الشام – منطقة حمص الجديدة – الدبلان – وادي الذهب – الإنشاءات – الغوطة.

الدراسات السابقة

تم تناول موضوع دمج الأطفال المعاقين في المدارس العادية، في دول عديدة عالمية وعربية واتجهت الدراسات نحو فئات المعاقين المختلفة، وبخاصة المعاقين بدرجات إعاقة بسيطة ومتوسطة، وقد أجريت دراسات عديدة هدفت إلى التعرف على اتجاهات المعلمين

نحو عملية دمج الأطفال المعاقين بشكل عام في المدارس العادية، ونحو كل فئة من فئاتهم بشكل خاص ، أما في سورية فلم يجد الباحث أية دراسة حول دمج الأطفال المعاقين حركيًا .

الدراسات العربية

- دراسة عبد الله (١٩٨١) بعنوان اتجاهات التربويين نحو تعليم الطلبة المعاقين (حركيًا وبصريًا ، سمعيًا وعقليًا) في المدارس الابتدائية العادية في السعودية.

هدفت الدراسة إلى وصف وجهة نظر التربويين وقد أجريت الدراسة على عينة من (٤٢٠) معلمًا و(١٥٠) مديرًا و(٢٥) مشرفًا واستخدم مقياس الاتجاهات نحو الأفراد المعاقين. أشارت النتائج إلى أن الاتجاهات كانت إيجابية نحو تعليم الطلبة المعاقين حركيًا في المدارس الحكومية وسلبية تجاه المعاقين عقليًا وانفعاليًا وسلوكيًا (الهييني، ١٩٨٩، ص٥٦).

- دراسة الهييني (١٩٨٩) بعنوان " اتجاهات مديري ومعلمي المرحلة الابتدائية نحو دمج المعاقين حركيًا في المدارس العادية في مديرية تربية الزرقاء".

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات معلمي المدارس الابتدائية ومديريها نحو دمج المعاقين حركيًا في الصفوف العادية والتعرف على أثر كل من الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة ونمط الوظيفة. شملت العينة (٢٣٤) معلمًا و(٦٦) مديرًا ومديرة. وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات معلمي المدارس ومديرها يعزى للجنس وكانت الفروق لصالح الذكور، ولا توجد فروق بالنسبة للمؤهل وسنوات الخبرة وهناك فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لنمط الوظيفة لصالح المديرين.

- دراسة عبد الله (١٩٩٧) بعنوان " اتجاهات معلمي المدارس الأساسية ومديريها نحو دمج المعاقين في التعليم العام".

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات معلمي المدارس الأساسية ومديريها نحو المعاقين (حركيًا ، سمعيًا ، بصريًا) في المدارس العامة ضمن التعليم العام، وشملت العينة (٢٤٨) معلمًا ومعلمة و(٢٢) مديرًا ومديرة.

أشارت النتائج إلى أن اتجاهات المعلمين والمديرين كانت إيجابية نحو الدمج وأن

الإعاقة الحركية جاءت في المرتبة الأولى من بين الإعاقات الثلاث من حيث أولوية الدمج، وأنه لا توجد فروق بالنسبة لجنس المعلم في تقبل الدمج.

الدراسات الأجنبية

– دراسة وليم (William ١٩٨٠) بعنوان " اتجاهات المديرين من معلمي المرحلة الابتدائية العام والخاص نحو دمج الأطفال المعاقين حركيًا في المرحلة الابتدائية في لوس أنجلوس".

شملت العينة من (٩٧) معلما و(٤٨) مديراً و(٦٧) معلما واستخدم استبيان خاص بذلك. أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين معلمي التربية الخاصة وبين معلمي ومديري المدارس العادية ولم تكن هناك فروق فيما يتعلق بالجنس، وبالنسبة للمؤهل العلمي لم تكن هناك فروق أيضاً (الهييني، ١٩٨٩، ص٥١).

– دراسة ستيفنس وبراون (Stephens - Braun)

هدفت الدراسة إلى قياس اتجاهات معلمي الصفوف العادية نحو الأطفال المعاقين حركيًا شملت العينة (١٤٣٠) معلماً ومعلمة. واستخدم مقياس مؤلف من عشرين فقرة، أشارت النتائج إلى أن ٦١٪ من المعلمين يؤيدون دمج الطلبة المعاقين في الصفوف العادية، وأن (٣٩٪) من المعلمين رفضوا فكرة الدمج (الروسان، ١٩٩٨، ص٣٨).

– دراسة سوانسن (Swanson, ١٩٨٥) بعنوان "اتجاهات معلمي الفنون الصناعية نحو تعليم الطلبة المعاقين حركيًا في ولاية تكساس".

شملت عينة الدراسة (٢٦٦) معلم فن واستخدم استبيان خاصة بذلك. أشارت النتائج إلى أن اتجاهات المعلمين نحو دمج المعاقين حركيًا كانت إيجابية، وأن اتجاهات المعلمين نحو نجاح الطلبة المعاقين حركيًا في عالم العمل أيضًا كانت إيجابية، كذلك أشارت النتائج إلى أن اتجاهات المعلمين لم تتأثر باختلاف السن أو مستوى الخبرة في التعليم، لكن هناك اختلاف بالنسبة للجنس، فقد كانت اتجاهات الإناث أكثر إيجابية نحو تعليم الطلبة المعاقين حركيًا في الصفوف العادية (الهييني، ١٩٨٩، ص٥٥).

– دراسة فورلن وآخرون (Forlen, et, al, ١٩٩٥) بعنوان "حقوق الأطفال المعاقين من حيث دمجهم ضمن المدارس النظامية".

هدفت الدراسـة إلى التـعـرف على اتجـاهات المعلمين نحـو الأطفـال المعـاقين فكرياً وجسدياً والتعرف على مدى قبول المربين للطفل المعاق طوال الوقت أو جزئياً في ضوء شدة الإعاقة. أجريت الدراسة في جنوب استراليا وشملت ٤٨ مدرسة وأشارت النتائج إلى أن تقبل الدمج كانت له أدنى قيمة في حالة الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية، وكشفت الدراسة أن التقبل كان يتناقص مع زيادة درجة شدة الإعاقة وأن المعلمين كلما زادت خبرتهم أصبحوا أقل قبولاً لفكرة دمج المعاقين في المدارس العادية (عبد الله، ١٩٩٧،ص٥٨).

فرضيات البحث

١- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين اتجاهات معلمي المرحلتين الإعدادية والثانوية نحو دمج الأطفال المعاقين حركياً في المدارس العادية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ .

٢- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين اتجاهات معلمي ومعلمات المدارس العادية نحو دمج الأطفال المعاقين حركياً في المدارس العادية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ .

الجانب النظري

إن قضية دمج المعاق في المجتمع دمجاً كلياً هي قضية إنسانية قبل كل شيء آخر، فهي ليست قضية إدارية تتوقف عند حد إصدار قرار أو لائحة أو تشريع. كما هو الحال في بعض القضـايا التنفيذية التي يبدأ تحقيقها فور صدور قرار التنفيذ ، لكنها تتعلق بالمجتمع ككل، وتحتاج إلى تكامل جهوده حتى يتحقق الإقبال الجماهيري على تبني قضية دمج المعاق واحتضانها (القذافي، ١٩٩٣،ص٢٢٥).

تعريف الدمج

نظراً للأهمية البالغة التي يحظى بها موضوع دمج الأطفال المعاقين في المدارس العادية من قبل الأوساط التربوية في كثير من بلاد العالم، ونظراً لما ينطوي عليه مفهوم الدمج من مضامين تربوية ونفسية واجتماعية وفنية مختلفة، فقد ظهرت تعاريف كثيرة تعالج مختلف القضايا المتعلقة بهذا الموضوع. فقد عرّف هيجارتي وآخرون (He- ، ١٩٨٥ gart, et al.,) الدمج بأنه (تعليم الأطفال ذوي الحاجات الخاصة في المدارس العادية

بحيث يتم تزويدهم ببيئة طبيعية تضم أطفالاً عاديين وبذلك يتخلصون من عزلتهم عن المجتمع) أما مادن وسلامين (Madon and Slamin ، ١٩٨٣) فيرون أن الدمج يعني (ضرورة أن يقضي المعاق أطول وقت ممكن في الفصول العادية مع إمداده بالخدمات الخاصة إذا لزم الأمر. كما يعني ضرورة تعديل البرامج الدراسية العادية قدر الإمكان بحيث تواجه حاجات المعاق مع إمداد ، مدرس الصف العادي بكل ما يحتاج إليه من مساعدة) (الشخص، ١٩٨٧، ص١٩٥).

ومن أكثر التعاريف شيوعًا وشمولاً تعريف كوفمان وآخرون، (١٩٧٥). فهم يرون أن المقصود بالدمج هو :

(استيعاب الأطفال غير العاديين المؤهلين مع أقرانهم استيعابًا زمنيًا وتعليميًا واجتماعياً حسب خطة وبرنامج وطريقة تعليمية مستمرة تقر حسب حاجة كل طفل على حدة ويشترط فيها وضوح المسؤلية لدى الجهاز الإداري والتعليمي والفني في التعليم العام والخاص) (الموسى، ١٩٩٢، ص١٠).

أهمية الدمج :

تنطلق أهمية دمج الأطفال المعاقين في المدارس العادية من الأبعاد الرئيسية التالية :

١- البعد الإنساني : إن الفرد المعاق هو إنسان كامل الحقوق بحيث لا تقف إعاقته حائلاً دون تمتعه بحقوقه التي تنص عليها الشرائع السماوية وإعلان حقوق الإنسان.

٢- البعد الاجتماعي : إن عملية تضمين التلاميذ المعاقين في المدارس العادية تضمن اكتسابهم لمهارات التواصل الاجتماعي التي تؤهلهم ليكونوا أفراداً فاعلين في المجتمع.

٣- البعد الاقتصادي : إن الموارد البشرية من أهم الثروات الاقتصادية لأي مجتمع وبالتالي فإن إهمال استثمار الطاقات الإبداعية والفكرية لفئات المعاقين، الذين تتزايد أعدادهم باستمرار تمثل إهداراً اقتصادياً كبيراً (التقرير الختامي، مكتب اليونسكو، ١٩٨٧، ص٨).

مبررات الدمج

ظهرت فكرة الدمج نتيجة عدد من المبررات :

- التغير الواضح في الاتجاهات الاجتماعية نحو الأطفال غير العاديين من السلبية

إلى الإيجابية في الوقت الذي كانت الاتجاهات السلبية هي السائدة والمتمثلة في العزل والشعور بالذنب والقلق والخجل حيث دلت الاتجاهات الإيجابية في الوقت الحاضر المتمثلة بالاعتراف بالطفل والبحث عن حلول لمشكلاته (الروسان ١٩٩٨،ص٣٢) ، إضافة إلى ظهور بعض الفلسفات التربوية والاجتماعية والنفسية التي ترى أن للدمج آثاراً إيجابية واضحة على الطلبة والمعلمين وأولياء أمورهم كافة. مما يخفف من المعاناة ويزيد من فرص التفاعل الاجتماعي والاتصال والتواصل مع الآخرين وفهم أفضل للذات من خلال إدماجهم مع العاديين (الغريز، ١٩٩٧، ص٧) إلى جانب التطور العام الذي شمل كل مجالات الحياة بما فيها النظام التربوي الذي أدى من ناحية إلى تنظيم المدرسة التي أصبحت متعددة الاختصاصات ، ومن ناحية أخرى ظهور حركة مساواة قوية لصالح صغار المعاقين الذين يراد منحهم الحظوظ نفسها التي يتمتع بها الأطفال الآخرون (عمار،١٩٨٨،ص٩).

– ظروف المجتمعات نفسها وقدرتها على إعداد مؤسسات ومدارس خاصة تستوعب المعاقين جميعهم. حيث أن نسبة المعاقين في أي مجتمع تتراوح ما بين ١٠٪ ١٢٪ من مجموع السكان (الشخص، ١٩٨٧، ص١٩٠)، عدا أن الدمج يؤدي إلى توفير الكلفة الاقتصادية اللازمة لفتح مراكز أو مؤسسات التربية الخاصة ، فالدمج يقلل الحاجة إلى مباني خاصة باهظة التكاليف وموظفين إضافيين على درجة عالية من التخصص حيث يمكن توسيع نطاق الخدمات التعليمية لتشمل عدد أكبر من الأطفال كما يرى عدد من الباحثين مبررا مهما للدمج وهو إزالة الوصمة المرتبطة ببعض فئات التربية الخاصة ويقصد بذلك تخفيف الآثار السلبية الاجتماعية لدى بعض فئات التربية الخاصة وذويهم (الروسان، ١٩٩٨،ص٣٣) .

أشكال الدمج

يتحدد شكل برنامج الدمج ونوعه بنوع الإعاقة التي يراد دمج التلاميذ الذين يعانون منها وتنوع هذه الفئات يقتضي بالضرورة تنوع أشكال الدمج وأهم هذه الأشكال :

– الدمج الكلي للتلميذ المعاق في الصفوف العادية دون الحاجة لوسائل داعمة.

– الدمج الكلي للتلميذ مع تقديم المساعدة من خبير متخصص.

– الدمج الكلي للتلميذ بينما يقوم المعلم مع معلم التربية الخاصة بعمل تعاوني.

– الدمج الجزئي بحيث يتلقى الطالب المعاق تعليمه في صفوف التربية الخاصة، لكنه يشترك في بعض النشاطات التي تنفذ في الصف العادي (أبو فخر، ١٩٩٢) .

متطلبات الدمج أو مستلزماته

١- **متطلبات تشخيصية وعلاجية مثل** : الكشف المبكر عن الإعاقة وإجراء الفحوص المناسبة.

٢- **متطلبات تربوية** : إعداد المعلمين المؤهلين، وتوضيح أهداف الدمج والخطة التربوية، وتكييف المناهج...

٣- **متطلبات اجتماعية** :

– تنسيق الجهود الرسمية في جميع القطاعات الحكومية.

– تكوين اتجاهات إيجابية لدى المجتمع والمعلمين والآباء ...

٤- **متطلبات مادية** :

– هندسة المباني المدرسية التي تسهل انتقال الطلاب وتحركهم.

– توفير المواصلات والأجهزة وغرف المصادر... (مدور، ١٩٩٦) .

سياسة الدمج في القطر العربي السوري :

يتوجه تخطيط برامج المعاقين في سوريا من خلال مجموعة من الحقائق الأساسية:

– إن المعاق مواطن له كافة الحقوق.

– للمجتمع الحق بالاستفادة من قدرات المعاقين .

– ربط برامج المعاقين بخطط التنمية الاجتماعية الشاملة.

وتنبثق هذه الحقائق من أحكام الدستور وخاصة المادتين ٤٦) و (٤٧) حيث تكفل الدولة كل مواطن وأسرته في حالات الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة كما تحمي صحة المواطن. ورغم وجود حاجة ماسة إلى تحقيق سياسة الدمج في مجال ذوي الحاجات الخاصة فإن هناك نوعاً من الحذر تجاه هذا المشروع ، ولابد من اعتماد سياسة منهجية محددة تحفز السلطات التربوية والمعلمين نحو تبني هذا المشروع وتذليل الصعوبات التي تعوق تحقيق هذا المشروع (مدور ١٩٩٦).

تعريف الاتجاه

يعتبر الاتجاه دافعًا مكتسبًا يتضح في استعداد وجداني له درجة من الثبات يحدد شعور الفرد ويلون سلوكه بالنسبة لموضوعات معينة من حيث تفضيلها أو عدم تفضيلها. فإذا بالفرد يحبها أو يميل إليها إن كان اتجاهه نحوها إيجابيًا ، أو يكرهها أو ينفر منها إن كان اتجاهه سلبيًا. أما موضوع الاتجاه فقد يكون شخصًا معينًا أو جماعة أو شعب ما أو مدينة ما أو مادة علمية ما أو مذهبًا أيديولوجيًا ما ، أو فكرة ما كالاتجاه نحو عمل المرأة أو تعلمها أو تشغيلها.

الاتجاه الاجتماعي يعبر عن موقف الفرد إزاء قضية أو فرد أو جماعة معينة كما يعكس هذا الموقف من حيث الإيجاب أو السلب أو الحيادية، سواء أكان الاتجاه على مستوى الفرد أم الجماعة يتضمن عملية تقييم وإصدار حكم معين، وكل حكم يتضمن قيمة إما موجبة أو سالبة ، على أساس هذه القيمة يتحدد الاتجاه وتتحدد وجهته (طه ١٩٩٣، ص٢٤).

الإعاقة الحركية

يمثل النمو الحركي للفرد مظهراً رئيسيًا من مظاهر النمو الحسي، إذ تبدأ مظاهر النمو الحركي للفرد من مرحلة ما قبل الميلاد ومنذ أواسط الشهر الرابع تقريبًا. وتستمر المظاهر في مرحلة ما بعد الولادة. ويعتبر النمو الحركي عاملاً أساسيًا مهمًا من عوامل النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي. إذ يساهم في أنشطة الفرد العقلية والاجتماعية والانفعالية.

تعريف الإعاقة الحركية

هي حالة يعاني فيها الأشخاص من خلل في قدراتهم الحركية أو نشاطهم الحركي بحيث يؤثر ذلك الخلل في مظاهر النمو العقلي أو الاجتماعي أو الانفعالي ويستدعي الحاجة إلى التربية الخاصة (الروسان، ١٩٨٩).

وعرفها عثمان (١٩٨٠،ص٨٣) : "بأنها الحالة التي تمتلك صفة الدوام والتي تؤثر تأثيراً حيوياً في ممارسة الفرد لحياته الطبيعية سواء كان تأثيراً تامًا أو نسبيًا".

مظاهر الإعاقة الحركية

١- الشلل الدماغي

هو مظهر رئيسي من مظاهر الإعاقة الحركية، وهو ليس معدياً ، ويطلق هذا التعبير على العجز العصبي الحركي الناتج عن تلف أو خلل عضوي في مراكز الحركة في المخ، ويمكن أن تكون الإصابة في الأطراف.

- طرف واحد - شلل ثلاثي - شلل نصفي - شلل رباعي

ومن أسبابه : عدم توافق العامل الرايزيسي - إصابة الأم الحامل بالسكري - الولادة المبكرة (الخداج) - نقص الأوكسجين - إصابة الأم بالحصبة أو الزهري - التهاب السحايا - سوء التغذية - كبر أو صغر عمر الأم - تعرض الطفل للحوادث والسقوط - الأمراض الوراثية - استنشاق الطفل لمواد سامة (القريوتي وآخرون، ١٩٩٥، ص٢٦٩).

٢- شلل الأطفال

يعتبر شلل الأطفال شكلا من أشكال الإعاقة الحركية إذ تؤدي الإصابة بهذا المرض إلى اضطراب في النمو الحركي للفرد وتحدث مثل هذه الحالة نتيجة فيروس الشلل الذي يصيب الدماغ أو الخلايا الحركية في العمود الفقري وهو مرض معدي (الروسان،١٩٨٩)، وسبب الإصابة هو فيروس جرثومي يدخل إلى الجسم من خلال الحبل الشوكي حيث يتلف الأعصاب المركزية (منظمة الصحة العالمية،١٩٨٤).

٣- اضطرابات العمود الفقري

يقصد باضطراب العمود الفقري، الخلل الذي يصيب النمو السوي للعمود الفقري، من منطقة الرأس حتى نهاية العمود الفقري وأسبابه غير معروفة (الروسان، ١٩٨٩).

٤- التصلب المتعدد

يمثل مظهرا من مظاهر الإعاقة الحركية، وتبدو مظاهر هذه الحالة في ضعف العضلات وتشنجها وصعوبة المشي والكلام، وأسبابه غير معروفة تماماً وتؤدي إلى إصابة الجهاز العصبي المركزي (الروسان، ١٩٨٩). وهناك مشاكل عضلية وعظمية وعصبية مثل :

- **البتر** : قد يكون مكتسباً أو وراثياً . فالمكتسب يكون نتيجة حادث ما والوراثي كأن يولد الطفل مشوهاً نتيجة تناول العقاقير أو تعرض الأم للأشعة السينية.

- **تقوس المفاصل** : هي مشكلة خِلْقية تؤدي إلى ضعف العضلات والمفاصل مما يؤدي إلى قلة الحركة، وقد تساعد العملية الجراحية على الحركة بسهولة.
- **الوهن العضلي** : هو اضطراب عصبي عضلي يؤدي إلى ضعف شديد وتعب وعدم قدرة على القيام بنشاط ما ويصيب عضلات الوجه والعنق.
- **العظام الهشة** : هو مرض ناتج عن عدم اكتمال النمو العظمي وهو نادر الحدوث.
- انحناء في العمود الفقري وله عدة أنواع منها : الصعر – الحدب – البزخ – الجنف.

أسباب الإعاقة الحركية

إن أسباب الإعاقة الحركية متعددة ، لكنها تختلف من مكان إلى آخر ، ففي الدول النامية تزداد لأسباب سوء التغذية، لكنها في الدول المتقدمة قد تكون بسبب تعاطي المخدرات والحوادث الصناعية، وتقسم أسباب الإعاقة الحركية إلى :

- أسباب ما قبل الولادة وتشمل الأسباب الوراثية مثل عدم تطابق زمرة الدم واضطراب الغدد مثل زيادة أو قلة الهرمونات – اضطرابات الكروموسومات وتناول الأدوية والتعرض للأشعة السينية والإصابة بالحصبة والأمراض المزمنة مثل السكري والزهري وغيرها.
- أثناء الولادة : مثل – الولادة قبل الوقت المحدد (الخداج) – الاختناق – نقص الأوكسجين – صعوبة الولادة – الولادة المتعسرة.
- ما بعد الولادة : مثل – الحوادث – إصابات الرأس – الإصابة بالعدوى كالفيروس وشلل الأطفال – تناول الطفل عقاقير طبية أو الأخطاء الطبية (الخطيب، ١٩٩٨).

نسبة انتشار الإعاقة الحركية

هناك اختلاف وتباين واضح بين الآراء نظراً لتباين الإعاقة نفسها وتباين الأطر المعيارية في تحديدها، وتشير بعض الدراسات إلى أن نسبة انتشار الإعاقة الحركية عالميًا تتراوح بين ٣ – ٩٪ (الأعظمي ، ١٩٨٩ ، ١٤٩) . ومن الملاحظ ازدياد نسبة انتشار الإعاقة الحركية رغم تقدم العلم حيث تبلغ نسبة انتشار الإعاقة الحركية عالميًا بحدود ٠.٠٠٣٪ – ٠.٠٠٥٪ من عدد السكان (الخطيب والحديدي ، ١٩٩٧ ، ص ١٨٠) .

الجانب الميداني

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من معلمي المرحلتين الإعدادية والثانوية في محافظة حمص في الجمهورية العربية السورية.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (١٦٠) معلماً ومعلمة موزعين حسب الجدول رقم (١).

الجدول رقم (١)

يوضح توزع أفراد العينة حسب الجنس والمرحلة التدريسية

إعدادي	ذكور	٤٠	إناث	٤٠	٨٠
ثانوي	ذكور	٤٠	إناث	٤٠	٨٠
المجموع	ذكور	٨٠	إناث	٨٠	١٦٠

أداة الدراسة

عبارة عن استبانه مؤلفة من (٣٠) فقرة تقيس الآراء الإيجابية نحو الدمج والسلبية وهي ذات مفتاح خماسي (أوافق بشدة – أوافق – محايد – لا أوافق – لا أوافق بشدة). وقد تم إيجاد الصدق عن طريق صدق المحكمين وكانت نسبة الاتفاق ٨٠٪، وتم إيجاد الثبات عن طريق التجزئة النصفية باستخدام معادلة "كرونباخ" ألفا وكانت نسبة الثبات ٠,٨٥ .

المعالجات الإحصائية

استخدمت التكرارات والنسب المئوية للإجابة على السؤال الأول والمتوسطات والإحصائي (ت) (T - Test) للإجابة على فرضيتي الدراسة.

النتائج :

للإجابة على السؤال الأول :

ما نسبة قبول المعلمين لعملية دمج الأطفال المعاقين حركيًا في المدارس العادية حسب ما تقيسه الاستبانة المعدة لذلك، الجدول رقم (٢) يوضح ذلك :

الجدول رقم (٢)

يبين النسب المئوية لقبول المعلمين للدمج

الدرجة	موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
النسبة المئوية	٢١,٢٥	٣٥,٩١	١٤,٨٣	٢٢,٢٠	٥.٦٠٪

يتضح من الجدول رقم ٢) أن نسبة الموافقة على الدمج بشدة بلغت ٢١,٥٢٪ ونسبة الموافقة فقط (٣٥,٩١٪ أي أن نسبة الموافقة على عملية الدمج كانت (٥٧,٤٣٪) وأن نسبة عدم الموافقة فقط (٢٢,٢٠٪) وعدم الموافقة بشدة بلغت ٥,٦٠ ٪ وهي نسبة ضئيلة جداً أي أن نسبة عدم الموافقة هي (٢٧,٨٠٪) أي أن هناك قبولا عاما نحو دمج الأطفال المعاقين حركيًا في المدارس العادية.

أما بالنسبة للسؤال الثاني ، ما نسبة قبول كل من معلمي المرحلة الإعدادية والثانوية المعاقين حركيًا في المدارس العادية كما في الجدول رقم (٣) الذي يوضح ذلك :

الجدول رقم (٣)

النسب المئوية لقبول الدمج بالنسبة للمرحلة التي يدرسها المعلم

المتغير المرحلة	موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
الإعدادية	١٩,٩١	٣٤,٦٦	٪ ١٤.٥	٪ ٢٥	٪٦.٧
الثانوية	٢٣,٣٧	٣٤,٦٦	٪١٥.٤	٪ ٢٠.١٦	٪٨.٢٠

يتضح من الجدول رقم (٣) أن نسبة الموافقة بشدة لدى معلمي المرحلة الإعدادية هي (١٩,٩١٪) ولدى معلمي المرحلة الثانوية هي (٢٣,٣٧٪) أي أن نسبة الموافقة بشدة لدى معلمي المرحلة الثانوية أعلى .

أما بالنسبة للسؤال الثالث ما نسبة قبول كل من المعلمين والمعلمات للمعاقين حركيًا في المدارس العادية ،فالجدول رقم (٤) يوضح ذلك :

الجدول رقم (٤)

يبين النسب المئوية لقبول الدمج بالنسبة لجنس المعلم

المتغير الجنس	موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
ذكور	٪٢٤.٥٤	٪٣٥.٤٥	٪ ١٥.٠٤	٪ ٢١.٦٢	٪٥
إناث	٢١.٨	٪٣٥.٥٤	٪١٤.٢٠	٪ ٢٣.٢٥	٪٧.٦

يتضح من الجدول رقم (٤)أن الموافقة بشدة عند الذكور أعلى من الإناث وتساوت نسبة الموافقة فقط بين الذكور والإناث ، أي أن نسبة الموافقة بشكل عام لدى الذكور أعلى من الإناث.

ولتوضيح نسبة الموافقة على كل سؤال على حدة :

١- يزيد برنامج دمج المعاقين من فرص التفاعل الاجتماعي مع الأطفال العاديين :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٢٨.٧٥	٪٥٠	٪٩.٣٧	٪١٠	٪١.٨٧

يتضح من هذه النسب أن العينة توضح أن برنامج الدمج يزيد من فرص التفاعل الاجتماعي ، أن ٢٨.٧٥٪ توافق بشدة على أن الدمج يزيد من التفاعل الاجتماعي.

٢- يعمل برنامج الدمج على التقليل من الفروق الاجتماعية بين الطلبة :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٢٨.٧٥	٪٤٧.٥	٪١١.٢٥	٪١٠.٦٢	٪١.٨

يتضح من هذه النسب أن الموافقين والموافقين بشدة على أن الدمج يقلل من الفروق الاجتماعية كانت أعلى من عدم الموافقة وهذا يدل على أهمية الدمج في رأي المعلمين

٣- يؤدي برنامج دمج المعاقين مع العاديين إلى تطوير مهارات اجتماعية جديدة :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٣١.٨٧	٪٤٨.٧٥	٪١١.٨٧	٪٥.٦٢	٪١.٨

يتضح من هذه النسب أن المعلمين يؤيدون فكرة الدمج كونها تطور مهارات اجتماعية لدى المعاقين حركيا حسب رأيهم.

٤- يعدل برنامج الدمج من اتجاهات المعلمين نحو الطلبة المعاقين :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٢٠.٥٨	٪٦١.٢٥	٪٢٢.٥	٪١١.٢٥	٪٣.١٢

يتضح من هذه النسب أن المعلمين يؤيدون الدمج بنسبة ٦١.٢٥٪ ، أن الدمج يعدِّل اتجاهاتهم نحو المعاقين بشكل عام.

٥- يعمل برنامج الدمج على زيادة فعالية المعاقين في الحياة :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٢٢.٥	٪٤٥	٪١١.٢٥	٪٣.١٢	٪١.٢٥

يتضح من نسبة الإجابة على هذا السؤال أن نسبة الموافقة على أن الدمج يزيد من فعالية المعاقين في الحياة وجاءت أعلى نسبة حيث بلغت٤٥٪.

٦- يساعد وضع الطلبة في الصفوف العادية على رضائهم عن أنفسهم :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٣٠.٦٢	٪٤٦.٨٧	٪١٣.١٢	٪٨.١٢	٪١.٢٥

إن نسب الإجابة على هذا السؤال تبين أن نسبة الموافقة على أن وضع الطلبة المعاقين في الصفوف العادية يحسن رضاءهم عن أنفسهم حسب رأي المعلمين.

٧- يشبع البرنامج رغبات المعاقين وميولهم :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٢١.١٢	٪٤٠	٪٢٦.٨٧	٪١٠.٦٢	٪١.٢٥

تبين نسب الإجابة أن٢٠.٢٪ من المعلمين يوافقون وبشدة على أن الدمج يشبع رغبات المعاقين وميولهم وأن ٤٤٠.٪ يوافقون أيضا على ذلك هذا يدل على ادراك المعلمين بأهمية الدمج بالنسبة للمعوقين.

٨- يزيد برنامج دمج المعاقين من شعورهم بأنهم قادرون على العطاء :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٣٠.٦٠	٪٤٨.٧٥	٪٨.٧٥	٪٤.٣٧	٪١.٢٥

يتضح أن ٤٨.٧٥٪ من العينة يوافقون و٣٠.٦يوافقون وبشدة على أن الدمج يجعل

المعاقين قادرين على العطاء هذا يؤيد فكرة الدمج لدى المعلمين.

٩- يساعد برنامج الدمج المعاقين على مواجهتهم للإحباطات التي يواجهونها بشجاعة:

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٣٥	٪٤٠	٪١٥.٦٢	٪٧.٥	٪١.٨

إن نسب الموافقة على هذا السؤال تؤكد فكرة الدمج لدى المعلمين كونها تساعد المعاق على مواجهة الاحباطات.

١٠- الطلبة المعاقون يتكيفون بشكل أفضل عندما يتم دمجهم في الصفوف العادية :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٣٠.٦٢	٪٤٤.٣٧	٪١٣.٧٥	٪٧.٥	٪٣.٧٥

أن نسبة الموافقة والموافقة بشدة على هذا السؤال تبين أن الدمج يساعد المعاقين على التكيف بشكل أفضل مع العاديين حسب رأي المعلمين.

١١- يزيد برنامج دمج المعاقين مع العاديين من ثقتهم بأنفسهم :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٣٠	٪٤٥	٪١٧.٥	٪٥	٪٢.٥

يتبين من نسب الموافقة والموافقة بشدة على هذا السؤال تأييد المعلمين لفكرة الدمج كونها تزيد من ثقة المعاقين أنفسهم.

١٢- ينبغي تعليم الأطفال المعاقين في المدارس العادية :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٣٥.٦٢	٪٢٨.٧٥	٪١٥	٪١٨.١٢	٪٣.٧٥

يتضح من نسب الموافقة والموافقة بشدة تأييد فكرة تعليم الأطفال المعاقين بالمدارس العادية على الرغم من أن النسبة ليست عالية.

١٣- يفضل أن ينتظم المعاقون في التعليم العام من بداية المرحلة الأساسية :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٤١.٨٧	٪٢٣.٧٥	٪٩.٣٧	٪١١.٢٥	٪٣.١٢

يتضح من نسب الموافقة على هذا السؤال أن نسبة الموافقة بشدة كانت٨٧ , ٤١٪ على أن يتم تعليم المعاقين منذ بداية المرحلة الأساسية لأن هذه المرحلة هي تأسيس للمراحل القادمة.

١٤- المعاقون لهم حق أساسي في تلقي التعليم العام ضمن الصفوف العادية :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٤٢,٥	٪٤٢,٥	٪٨,٧٥	٪٥	٪١,٨

يتبين من نسبة الموافقة والموافقة بشدة تأييد المعلمين لحق المعاقين في التعليم العام في الصفوف العادية.

١٥- يؤدي برنامج دمج المعاقين إلى إعطائهم الفرص نفسها المتاحة للطلبة العاديين :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٢١,٢٥	٪٤٩,٣٧	٪١٥,٦٢	٪١١,٢٥	٪٢,٥

يتضح أن أعلى نسب هي الموافقة على أن الدمج يعطي المعاقين الفرص نفسها للطلبة العاديين. وهذا يؤكد تأييد المعلمين لفكرة الدمج.

١٦- يقدم برنامج دمج المعاقين أفضل الحلول لمواجهة مشكلاتهم التربوية :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ١٥,٦٢	٪٤٥	٪٢٤,٣٧	٪١٤,٣٧	٪٠,٦

يتضح من الإجابة على هذا السؤال تأييد المعلمين لفكرة الدمج حيث بلغت أعلى نسبة هي الموافقة على أن الدمج يساعد في مواجهة المشكلات التربوية للمعاقين.

١٧- الأطفال المعاقون يطورون مهارات أكاديمية بشكل أفضل عند دمجهم بالتعليم العام:

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٢٢,٥	٪٤٨,٧٥	٪١٨,١٢	٪٨,٧٥	٪١,٨

يتضح من نسب الإجابة على هذا السؤال تأييد المعلمين لفكرة الدمج كونها تطور المهارات الأكاديمية لديهم.

١٨- يتبغي دمج المعاقين في التعليم العام ضمن الصفوف العادية في جزء من اليوم الدراسي :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٦,٨٧	٪٣٠	٪١٥	٪١٥,١٢	٪١٠

يتضح من نسب الإجابة على هذا السؤال أن نسب الموافقة لم تكن عالية بالنسبة لدمج المعاقين جزءا من اليوم الدراسي لأنه قد يسبب بعض الفوضى وإحساس الطفل لمعاق بأن لديه مشكلة ما.

١٩- ينبغي دمج المعاق الذي يعاني من إعاقات بسيطة ومتوسطة فقط :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ١٩,٣٧	٪٤,٣٧	٪٨,١٢	٪١٥	٪٣,١٢

يتضح من نسب الإجابة على هذا السؤال أن أعلى نسبة هي نسب الموافقة ثم الموافقة بشدة وهذا يدل على وعي المعلمين بالفئات التي يجب أن يتم دمجها في المدارس العادية.

٢٠- يتوقف دمج المعاق على صعوبة الإعاقة :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٢٥	٪٥١,٧٨	٪١٣,١٢	٪٩,٣٧	٪٠,٦٢

يتضح من نسب الاجابة على هذا السؤال أن أعلى نسبة هي لأ اوافق بشدة وهذا أيضا يدل على وعي المعلمين بأهمية الدمج ولكن بالنظر الى صعوبة الاعاقة.

٢١- يفضل بقاء الأطفال المعاقين في المدارس الخاصة :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٩,٣٧	٪١١,٨٧	٪١٥,٦٥	٪٤٦,٨٧	٪١٦,٢٥

يتضح من هذه النسب أن أعلى نسبة هي عدم الموافقة على بقاء الأطفال في مدارس خاصة ، وهذا يدل على أهمية الدمج حسب رأي المعلمين.

٢٢- يؤدي تعليم الطلبة المعاقين في التعليم العام إلى عزلهم عن المجتمع الدراسي :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٥	٪٩,٣٧	٪١٦,٨٧	٪٥٤,٣٧	٪١٤,٣٧

يتضح من الإجابة على هذا السؤال من نسبة عدم الموافقة على أن الدمج سوف يعزل

الطلبة المعاقين عن المجتمع الدراسي ، كانت أعلى نسبة حيث بلغت ٥٤,٣٧٪ وهذا يؤيد فكرة الدمج لدى المعلمين.

٢٣- لا يستطيع المعاقون إقامة علاقات اجتماعية مع الطلبة العاديين :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٣.١٢٪	١٠٪	٧.٥٪	٥٨.١٢٪	٢٠.٦٢٪

يتضح من الإجابة على هذا السؤال أن أعلى نسبة هي عدم الموافقة على أن الطلبة المعاقين لا يستطيعون إقامة علاقات اجتماعية مع الطلبة العاديين ، أي أن الدمج يساعد المعاق على إقامة علاقات اجتماعية.

٢٤- يزيد فصل المعاقين في المؤسسات الخاصة من شعورهم بالأمن والاستقرار :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١٤.٣٧٪	٢١.٨٧٪	١٢.٥٪	٤٦.٢٥٪	٦.٨٧٪

يتضح من نسب الإجابة على هذا السؤال أن نسبة هي عدم الموافقة على بقاء المعاقين في مؤسسات خاصة أي أن الدمج هو الذي يحقق لهم الاستقرار والأمن.

٢٥- يشعر الطلبة المعاقون بالخجل الشديد من إعاقتهم داخل الصف العادي :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٩.٣٧٪	٢٨.١٢٪	٢٠.٦٢٪	٣٦.٢٥٪	٥.٦٢٪

يتضح من نسب الإجابة على هذا السؤال أن أعلى نسبة هي عدم الموافقة على أن الطالب المعاق يشعر بالخجل من إعاقته داخل الصف العادي أي أن الدمج يساعد الطالب المعاق على التغلب على خجله من إعاقته.

٢٦- يزيد برنامج الدمج الهوة بين المعاقين والعاديين :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٧.٥٪	١٣.١٢٪	١٨.٧٥٪	٥٠.٦٢٪	١٠٪

يتضح من نسب الإجابة على هذا السؤال أن أعلى نسبة هي نسبة عدم الموافقة على أن الدمج يزيد الهوة بين المعاقين والعاديين ، بل الدمج يزيد التقارب بين المعاقين والعاديين.

٢٧- يزيد برنامج الدمج المعاقين من شعورهم بالحساسية الزائدة نحو نقد الطلبة العاديين:

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ١٢.٦٢	٪٢٨.٢١	٪١٨.١٢	٪٤٣.٧٥	٪٧.٥

يتضح من نسب الإجابة على هذا السؤال أن أعلى نسبة هي نسبة عدم الموافقة على أن الدمج يزيد حساسية المعاقين تجاه نقد العاديين وأن الدمج يجعل العاديين يتعرفون على المعاقين بشكل أفضل ويفهموهم أكثر.

٢٨-يشعر الطلبة المعاقون عند دمجهم بالنقص والضعف :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ١٠	٪١٨.٧٥	٪١٨.١٢	٪٤٣.٧٥	٪٩.٣٧

يتضح من نسب الإجابة على هذا السؤال أن أعلى نسب هي عدم الموافقة على أن الدمج يشعر الطلبة المعاقين بالنقص والضعف ، إنما يجعلهم يشعرون بأنهم مثل العاديين لكونهم معهم في نفس المدرسة والصف.

٢٩- يشعر الطلبة المعاقون بالإحباط لعدم قدرتهم على مجارات زملائهم العاديين أكاديمياً :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ١٠	٪٢٢.٥	٪١٢.٥	٪٤٠.٦٢	٪١٤.٣٧

يتضح من نسب الاجابة على هذا السؤال أن أعلى نسبة هي نسبة عدم الموافقة على شعور الطلبة المعاقين بالإخباط لعدم قدرتهم على مجارات العاديين.

٣٠- يؤثر وضع الطلبة المعاقين في الصفوف العادية على البرنامج الدراسي ككل :

موافق بشدة	موافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٪ ٦.٨٧	٪١٣.٧٥	٪١٢.٥	٪٥٣.١٢	٪١٣.٧٥

يتضح من نسب الإجابة على هذا السؤال أن أعلى نسبة هي نسبة عدم الموافقة على أن الدمج يؤثر في سير البرنامج الدراسي لأن الطلبة المعاقين يتلقون نفس المنهاج وتستخدم غرفة المصادر لرفع مستواهم.

للإجابة على الفرضية الأولى :

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين اتجاهات معلمي المرحلتين الإعدادية والثانوية

نحو دمج الأطفال المعاقين حركيًا في المدارس العادية).

استخدم الإحصائي (ت) للمقارنة بين المتوسطات والجدول رقم (٥) يوضح ذلك :

الجدول رقم (٥)

نتائج اختبار (ت) لفروق بين اتجاهات معلمي المرحلتين الإعدادية والثانوية

المتغير المرحلة التي يدرسها المعلم	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوب	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
ثانوي	٣,٤٧	٠,٠٢	١,١١	٢,٠٥	غير دال
إعدادي	٣,٣٠	٠,٦٨			

يتضح من الجدول رقم (٥) أن قيمة ت المحسوبة < من قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة a ٠,٠٥ وبذلك نقبل الفرضية الصفرية أي لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين اتجاهات معلمي المرحلتين الإعدادية والثانوية نحو دمج الأطفال المعاقين حركيًا في المدارس العادية.

للإجابة على الفرضية الثانية :

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين اتجاهات معلمي ومعلمات المدارس العادية نحو دمج الأطفال المعاقين حركيًا في المدارس العادية).

استخدم الإحصائي (ت) للمقارنة بين المتوسطات والكشف عن الفروق والجدول رقم (٦) يوضح ذلك :

الجدول رقم (٦)

نتائج اختبار /ت/ للفروق بين متوسط أتجاهات المعلمين ومتوسط اتجاهات المعلمات

المتغير الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوب	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
ذكور					
إناث	٣,٥٧	٠,٧٦	٠,٧١	٢,٠٥	غير دال
	٣,٤٢	٠,٥٦			

يتضح من الجدول رقم (٦) أن قيمة ت المحسوبة > من قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة a ٠.٠٥ وبذلك نقبل الفرضية الصفرية أي لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين اتجاهات معلمي ومعلمات المدارس العادية نحو دمج الأطفال المعاقين حركيًا في المدارس العادية.

مناقشة النتائج

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات معلمي المدارس العادية نحو دمج الأطفال المعاقين حركياً في المدارس العادية.

وبالإجابة على السؤال الأول تبين أن نسبة الموافقة على عملية الدمج كانت (٥٧.٤٣٪) فهي نسبة مقبولة وهذه النتيجة قريبة من دراسة ستيفنس وبراون (١٩٨٠) وكذلك إن معلمي المرحلة الثانوية أيدوا فكرة الدمج أكثر من معلمي المرحلة الإعدادية، وأن الذكور أيدوا فكرة الدمج أكثر من الإناث. وهذه النتيجة تتفق مع معظم الدراسات السابقة مثل دراسة العبد الله (١٩٨١) ودراسة الهييني (١٩٨٩) ولم تتفق مع دراسة عبد الله (١٩٩٧) حيث لم يكن هناك فرق بالنسبة للجنس وكذلك دراسة وليم (Willem ١٩٨٠) هذا فيما يتعلق أيضًا بالإجابة على الفرضية الثانية المتعلقة بالجنس وبالنسبة للمرحلة التعليمية لم نجد دراسة حول هذا الموضوع . ومعلموا المرحلة الثانوية أيدوا فكرة الدمج أكثر من معلمي المرحلة الإعدادية وهذا دليل على أن الطلاب المعاقين حركيًا قد تم تأهيلهم تأهيلاً جيداً. ومن خلال ذلك يوصي الباحث:

- إعداد برامج تأهيلية للمعلمين لتفهم عملية الدمج.
- تأهيل الأهل والأطفال لتقبل عملية الدمج من قبل العاديين.
- إجراء دراسات أخرى وجيدة حول الدمج في الوطن العربي ولكافة المراحل والإعاقات الأخرى.

المراجع

١- أبو فخر، غسان (١٩٩٢) – التربية الخاصة للأطفال المعاقين – مطبعة الاتحاد – دمشق.
٢- الأعظمي، فؤاد (١٩٨٩)، المعاقين في الدولة – مركز رعاية وتأهيل المعاقين – دولة الإمارات المتحدة.
٣- أفنيخر،يحيى(١٩٩٩) الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة ، مطبعة دار العلم ، دمشق.
٤- برق، عماد (١٩٩٧) دور معاهد التنمية الفكرية في إدماج المعوقين عقليًا في المجتمع – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة دمشق – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – سوريا.

٥- الخطيب، جمال (١٩٩٨) مقدمة في الإعاقة الصحية والجسمية - دار الشروق- عمان - الأردن.
٦- الخطيب، جمال والحديدي، منى (١٩٩٧) مدخل التربية الخاصة - مكتبة الفلاح- دبي - الإمارات العربية المتحدة.
٧- الروسان، فاروق (١٩٩٨) قضايا ومشكلات في التربية الخاصة - دار الفكر - عمان - الأردن.
٨- الروسان، فاروق (١٩٨٩) سيكولوجيا الأطفال غير العاديين - جمعية مطابع عمان العمالية - عمان - الأردن.
٩- الشخص، عبد العزيز (١٩٨٧) دراسة لمتطلبات لإدماج المعاقين في المجتمع - مجلة رسالة الخليج - عدد ٢١ .
١٠- طه، فرج عبد القادر (١٩٩٣) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي - دار سعاد الصباح - الكويت.
١١- عبد الله، عثمان (١٩٩٧) اتجاهات معلمين المدارس الأساسية ومعلميها نحو دمج الأطفال المعاقين في التعليم العام - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة النجاح الوطنية - فلسطين.
١٢- عمار، عبد الرزاق (١٩٨٨) تربية المراهقين المعاقين - الإدماج في المدرسة- المنظمة العربية للثقافة والعلوم - تونس.
١٣- عثمان، عبد الفتاح (١٩٨٠) مقدمة في الخدمة الاجتماعية - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - مصر.
١٤- الغرير، أحمد نائل (١٩٩٧) التجربة الأردنية في دمج الطلبة الصم في المدارس العادية - بحث مقدم للندوة العلمية السادسة - الاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم - الإسكندرية - مصر.
١٥- القريوتي، يوسف والسرطاوي، عبد العزيز- الصمادي، جميل (١٩٩٥) المدخل إلى التربية الخاصة - دار القلم للنشر - الإمارات العربية.
١٦- القذافي، رمضان (١٩٩٣) سيكولوجيا الإعاقة - منشورات الجامعة المفتوحة - ليبيا .
١٧- ميخائيل - مطانيوس (١٩٩٨) القياس والتقويم في التربية الحديثة - جامعة دمشق - سوريا.
١٨- مدور، باسمة - شالاتي، فايز (١٩,٩٦) إدماج التلاميذ ذوي الحاجات الخاصة - مديرية الإعداد والتدريب، منشورات وزارة التربية - دمشق - سوريا.
١٩- الموسى، علي ناصر (١٩٩٢) دمج الأطفال المعاقين بصرياً في المدارس العادية- مطابع جامعة الملك سعود - الرياض، السعودية.
٢٠- ورشة العمل الإقليمية حول تحسين إعداد المعلمين لدمج التلاميذ المعاقين في المدارس العادية - التقرير الختامي - مكتب اليونسكو (١٩٨٧) - عمان - الأردن .
٢١- منظمة الصحة العالمية (١٩٨٤) تدريب المعاقين في المجتمع - مكتبة الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية - شرق البحر المتوسط، الإسكندرية - مصر .
٢٢- الهييني، عائشة (١٩٨٩) اتجاهات مديري ومعلمي المرحلة الابتدائية نحو دمج المعاقين حركياً في المدارس العادية في مديرية تربية الزرقاء - رسالة ماجستير غير منشورة - الجامعة الأردنية - عمان - الأردن .
23- Johnson,c.d (1987) Educational management of the hearing impaired child.In J.G.Alpiner and P.A.McGarthy (Eds) Rehabilitative audiology .Baltimore:Williams & Wilkins
24- Halhan,D & Kauffman, J (1981) Exceptional children, Introduction To Special Educational, Prentce-hall, Inc, Englewood Cliffs, NewJersey.



تقديم ملف العدد : ظاهرة أطفال الشوارع

د. ثـروت إسـحـاق

دراسة تقييمية لظاهرة أطفال الشوارع ومدى تأثيرها

في الأسرة الفقيرة

د. نبـيلة الورداني عـبـد الحـافظ

ظاهرة أطفال الشوارع في مصر من واقع الرسائل الجامعية العلمية :

رؤية تحليلية

د. نـشـأت حـسـين

المخاطر المهنية للمتعاملين مع أطفال الشوارع

سـوسـن الشـريـف

تعليم أطفال الشوارع والأطفال العاملين فى الهند

ترجـمـة وعـرض : مـروة هـاشـم

ظاهرة أطفال الشوارع

د. ثروت إسحق ٭

تشكل ظاهرة أطفال الشوارع مشكلة خطيرة في عالم اليوم ، وقد دق المجلس العربى للطفولة والتنمية ناقوس الخطر حول تفاقم المشكلة على المستوى العربي، وكانت أبرز هذه الاسهامات وضع المشروع العربي للتصدي لظاهرة أطفال الشوارع والذى بدأ عام ١٩٩٩ ، وشارك المجلس بدوره في المؤتمرات الدولية التي تناولت الظاهرة كما أوفد بعض الخبراء لكل من البرازيل وهندوراس والهند والفلبين بهدف الوقوف على تجارب تلك الدول في مجال التصدى للظاهرة .

ولقد استفاد المجلس من هذه المرحلة في عقد اجتماع للخبراء لإعداد وثيقة عربية للتصدى للظاهرة في العالم العربى وتوضيح دور المؤسسات الاهلية والإقليمية في هذا الشأن؛ حيث أبدى عدد من البلدان العربية الاستعداد للدخول في شراكة مع المجلس وتنفيذ مشروعات قطرية للتصدى للمشكلة، كما تمت صياغة استراتيجية للتعامل مع الظاهرة بينما تم اختيار السودان الشقيق كأول دولة عربية لتوفير الحماية لأطفال الشوارع بالتعاون مع الجهات الحكومية والاهلية .

فى إطار خطة عمل المجلس عقدت كذلك ندوة تقييمية بمدينة القاهرة لحصر الجهود المقدمة حول ظاهرة أطفال الشوارع في البلدان العربية وذلك في يوليو ٢٠٠٤؛ حيث ضمت الندوة عدداً من الخبراء في هذا المجال ، وسعى المجلس من خلال هذه الندوة لرصد

٭ أستاذ علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة عين شمس .

الجهود والتجارب الميدانية القطرية لمعالجة هذه الظاهرة ، ورصد العقبات التي تواجه المؤسسات العربية في التصدى لها ، وتقييم دور الإعلام في مواجهة الظاهرة ودراسة كيفية تطويره .

يضم ملف هذا العدد أربعة أعمال ، الأول دراسة تقييمية لظاهرة أطفال الشوارع ومدى تأثيرها في الأسرة الفقيرة من إعداد د. **نبيلة الوردانى عبد الحافظ** ، والعمل الثاني قام بإعداده د. **نشأت حسن** لاستعراض "ظاهرة أطفال الشوارع في مصر من واقع الرسائل الجامعية العلمية : رؤية تحليلية" ، والعمل الثالث مقال بعنوان "المخاطر المهنية للمتعاملين مع أطفال الشوارع" للباحثة سوسن الشريف . أما العمل الرابع فهو مقال عن "تعليم أطفال الشوارع والأطفال العاملين في الهند" ترجمة وعرض **مروه هاشم** .

مما يزيد من وطأة ظاهرة أطفال الشوارع ارتفاع أعداد هؤلاء الأطفال في الوقت الحاضر ، ففى مصر وحدها بلغ إجمالى هذه الحالات ٣٣٦٠ حالة في سنة ٢٠٠١ ، من بينها ١٧٢٧ حالة تسول ، ٧١٥ حالة مبيت بالطرقات ، ٧٧٥ مخالطة مشبوهين ، ٧٣ حالة لاتجد من يعولها ، ٣٢ حالة اعتياد هروب من المنزل ، ٢٦ حالة جمع أعقاب السجائر ، ١٢ حالة مروق[١] ؛ ومن هنا تبرز أهمية مواجهة هذه الظاهرة بصورة فعالة في الوقت الحاضر. وقد اهتمت د. **نبيلة الوردانى** بإبراز الدور الذى تلعبه العوامل الاجتماعية والاقتصادية في ظهور المشكلة ؛ حيث تتداخل ظاهرة أطفال الشوارع مع تشغيل الأطفال وفقر وبطالة رب الأسرة ، وانتشار العشوائيات – التي تشكل التربة المناسبة للتشرد وتعرض الأطفال للانحراف ، يضاف إلى ذلك التفكك الأسرى ، والتسرب الدراسى للأبناء ممن تقل أعمارهم عن ١٨ سنة .

أوضحت الدراسة كذلك أن عجز الأسرة عن اشباع الحاجات الأساسية الجسمية والنفسية والثقافية للأطفال تعد السبب الفعلى لدفع الأطفال إلى الشارع ، كمأوى بديل يمارسون فيه أنشطتهم لإشباع حاجاتهم من أجل البقاء ؛ مما يعرضهم للخطر والاستغلال، ويعزز هذا بدوره الرغبة في الهروب من رقابة الأسرة بينما تتلقف الشلل والجماعات هؤلاء الأطفال لدفعهم إلى التشرد وارتكاب الجرائم .

وترى الدراسة أن البعض قد يكون مطروداً من أبويه بسبب الفقر أو إساءة معاملة

الأهل ، أو التفكك الأسرى ، وقد يكون مدفوعًا من أبويه ليعمل في الشارع بغرض التكسب لنقص موارد الأسرة .

كما ترى الباحثة أن ما لا يستطيع الطفل الحصول عليه بالعمل يحصل عليه بالسرقة والاحتيال أو بيع السلع (التافهة) ومسح الأحذية ومسح زجاج السيارات .

والملفت للنظر كذلك – كما تذكر الدراسة – ارتفاع معدل هذه الشرائح في الأسر التي تعولها نساء ، وتزايد عدد الإناث المشردات خاصة في المرحلة العمرية (١٠ – ١٤سنه) ، كما أن ثمة علاقة بين الظاهرة والحرمان من فرص التعليم، وتستعين الدراسة بنتائج من دراسات أخرى توضح بدورها أن غالبية أطفال الشوارع يعيشون في الأحياء المتخلفة في المناطق الحضرية وتغلب عليهم النزعة التدميرية بسبب تهميشهم من جانب أسرهم ومن جانب المجتمعات المحلية التي يعيشون فيها .

وتنتهي الدراسة بوضع خطة علاجية طويلة الأجل تتضمن إنشاء شبكة معلومات عربية ، والتوعية بخطورة الظاهرة باستخدام وسائل الإعلام ، ومساعدة الأسر الفقيرة على تعليم أولادهم حتى انتهاء المرحلة الالزامية ، وكذلك تبنى خطة عاجلة تشمل وضع برامج لرعاية هذه الشرائح ودعم التدابير الأمنية والصحية المناسبة .

استعرض **د. نشأت حسين** بعض الدراسات التي تمت في مصر خلال حقبة التسعينيات من بينها دراسة الباحث نفسه سنه ١٩٩٨ للحصول على درجة الدكتوراة من معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ، ودراسة زينب شحاته بعنوان "صورة السلطة لدى أطفال الشوارع وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية" للحصول على الماجستير من المعهد نفسه سنه ٢٠٠١ ، ودراسة أيمن الكومى بعنوان "علاقة بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية بمشكلة أطفال الشوارع" من المعهد نفسه سنة ٢٠٠١ .

ومن الواضح أن معهد الدراسات العليا للطفولة يولى هذه الظاهرة اهتماما ملحوظا لخطورتها البالغة على المجتمع ، فقد عرض المقال للهدف من هذه الدراسات ، وأسلوب اختيار العينة في كل دراسة على حدة، والمناهج والأدوات المستخدمة ثم النتائج والتوصيات حيث اتضح أن الغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال كانوا من الذكور ، وأن غالبيتهم من سكان الحضر ممن نزحوا للعاصمة ، كما أن الغالبية العظمى هم من الأميين الذى هربوا

بدورهم من أسرهم بسبب سوء المعاملة أو القسوة والإهمال ، وعرضت الدراسات المختلفة الثقافة الفرعية لهؤلاء الأطفال؛ حيث يستخدم الأطفال عبارات وكلمات بعينها في التفاهم وحل المشاكل اليومية .

وانتهى المقال إلى جمع التوصيات التي انتهت لها هذه الدراسات والمتمثلة في ضرورة تحسين الخدمات في المناطق العشوائية ، ووضع استراتيجية واضحة للتصدي للظاهرة ، وتطوير برامج الاتصال المباشر بطفل الشارع ورفع كفاءة العاملين بالمؤسسات الإيوائية، وإنشاء مكاتب متخصصة للتوافق الزواجي، والعمل على تأكيد مشاركة طفل الشارع في وضع البرامج والأنشطة كافة ، التي تمارس للتعامل مع مشكلته مع تدريبه على الحرف التي يمكن أن تساعده ماديا .

وتلفت **سوسن الشريف** النظر في مقالها لأهمية اعتبار أطفال الشوارع ضحايا للظروف المجتمعية القاسية، وأن وجودهم في الشارع يعرضهم للعديد من المشاكل والمخاطر كالإصابة بالأمراض الجلدية، والأمراض الصدرية ، والتسمم الغذائي. والأمراض التناسلية ، والأمراض النفسية يضاف إلى ذلك احتمال تعرض الفتيات للاغتصاب والحمل السفاح .

وتعيب الكاتبة على المجتمع نقص اهتمامه بهذه الشرائح كما تنبه بدورها إلى احتمال إصابة من يتعاملون مع هؤلاء الأطفال بأمراض مختلفة ؛ مما يستوجب توعيتهم وتدريبهم على التعامل السليم مع هذه الشرائح .

ويعرض مقال "تعليم أطفال الشوارع والاطفال العاملين في الهند" تلخيصًا للكتاب الذى صدر عن مكتبه منظمة اليونسكو بالعاصمة الهندية سنة ٢٠٠١ .

ويعرض الكتاب للعلاقة بين الظاهرة وارتفاع معدل البطالة ، وارتفاع معدل التحضر، وزيادة معدلات النمو السكانى، والفقر، والتفاوت الطبقى، وزيادة التفكك الأسرى، وارتفاع معدلات الهجرة الريفية الحضرية، وأن هذه العوامل تتضافر مجتمعة في حفز الأطفال على الإقامة في الشوارع والعمل لكسب قوتهم .

وتعد الهند من أكبر دول العالم في نسبة أطفال الشوارع والأطفال العاملين؛ حيث تعانى هذه الشرائح من أسوأ مظاهر الحرمان المادي والمعنوي .

ويستطرد الكتاب في عرض مبادرة الحكومة للحد من هذه الظاهرة ووضع البرامج التأهيلية التي تنفذها كذلك الجمعيات الأهلية ومراكز التعليم غير الرسمي .

وقد ضم الكتاب نتائج دراسة حقلية عن الأطفال العاملين في الصناعات الصغيرة، وانتهت الدراسة المذكورة إلى عرض الإجراءات الوقائية وإجراءات الحماية اللازم إتباعها للحد من استفحال المشكلة من حيث تصميم الاستراتيجيات وتوفير الأمن والحماية، وإعداد برامج للتدخل المهني. والحد من التسرب الدراسي للأطفال، كذلك انتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات الخاصة برفع مستوى القدرات المهنية للأطفال، وتدريب المعلمين وإجراء البحوث والدراسات للتعرف على الأسباب التي تقف وراء زيادة معدلات هؤلاء الأطفال .

وغني عن القول أن هذه المشكلة الخطيرة التي تهدد الطفولة البريئة تعد بدورها عرضا مباشرا للفقر والأمية واختلال التنظيم الاجتماعي في المجتمع واختلال نسق القيم نتيجة للتغير الاجتماعي والثقافي السريع .

إن هذه الظاهرة تستوجب تفعيل التشريعات التي يمكن أن تحد منها، وتستلزم كذلك تكاتف هيئات المجتمع المدني، والمؤسسات الحكومية ، والخبراء في مجال الدراسات الإنسانية لوضع استراتيجية مرنة تراعى خصوصية كل مجتمع على حدة حتى يمكن أن نواجه هذه الظاهرة في إطار موروثاتنا الاجتماعية والثقافية للحد من الأخطار المتزايدة للمشكلة في الألفية الثالثة .

دراسة تقيمية لظاهرة أطفال الشوارع ومدى تأثيرها في الأسرة الفقيرة

د. نبيلة الورداني عبد الحافظ ✪

ترتبط ظاهرة أطفال الشوارع ـــ مثل أي ظاهرة اجتماعية ـــ بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في المجتمعات في لحظة تاريخية معينة. وتعتبر هذه الظاهرة عرضا اجتماعيا لأسباب اجتماعية واقتصادية أعمق من هذا العرض، لذلك فإن التصدى لها لا يمكن أن يحقق أهدافه إلا إذا كان على أساس نظرة شمولية تحلل وتعالج الظاهرة وأسبابها الجذرية في الوقت نفسه ، كما يجب أيضاً النظر إلى الظواهر الاجتماعية على أساس ترابط في شبكة من العلاقات السببية المتداخلة. ومن قبيل ذلك تداخل ظاهرة أطفال الشوارع مع عمالة الأطفال والدعارة والتعاطى وإدمان المخدرات والاتجار فيها والتسرب الدراسي، وارتباط كل ذلك بالفقر وانخفاض المستوى الاقتصادي وارتفاع معدلات البطالة، وانتشار العشوائيات، كانعكاس لأزمة المساكن. يضاف إلى ذلك التفكك الأسري وتدهور النظام التعليمي ومحدودية شبكة الأمان الاجتماعي.

وتعتبر ظاهرة أطفال الشوارع بحجمها وسماتها الحالية ظاهرة حديثة نسبيا في مصر ارتبط ظهورها بتزايد معدلات الفقر والاستقطاب والاستبعاد الاجتماعي كأحد النتائج السلبية لسياسات الإصلاح الاقتصادي والتنمية غير المتوازنة بين الريف والحضر التي زادت من معدلات الهجرة الداخلية.

ويعرف طفل الشارع بأنه "هو ذلك الطفل الذي عجزت أسرته عن إشباع حاجاته

✪ مدرسة بكلية التربية النوعية ، جامعة قناة السويس ، مصر .

الأساسية الجسمية والنفسية والثقافية، كنتاج لواقع اجتماعي اقتصادي للأسرة، في إطار ظروف اجتماعية أشمل، دفعت بالطفل دون اختيار حقيقي منه إلى الشارع، كمأوى بديل معظم الوقت ، أوكله ، بعيدا عن رعاية وحماية أسرته، حيث يمارس أنواعًا من الأنشطة لإشباع حاجاته من أجل البقاء، مما يعرضه للخطر والاستغلال والحرمان من حقوقه المجتمعية، وقد يعرضه للمساءلة القانونية، بهدف حفظ النظام العام" (المجلس القومي للطفولة والأمومة : ٢٠٠٣) .

الشارع كقوة جاذبة أو طاردة للطفل والمراهق

أوضحت الدراسات على المستوى العربي أن الشارع يمثل للطفل والمراهق عدة محاور منها :

١- الشارع كفضاء رافض للطفل

الشارع بطبيعته، وطبقا لتصور الجماعة عنه هو مكان عمومي مخصص للمواصلات، وبالتالي فلا مكان للطفل في الشارع، بل إن الشارع صمم على أساس رفض الطفل، على اعتبار أن الطفل إما أن يكون في رعاية والديه، أو يكون في المؤسسة التعليمية، أي المدرسة ، والجماعة لا تعترف إلا بهذين البعدين بالنسبة للطفل، وتعتبر أن الطفل عندما لا يكون في المدرسة ، يجب أن يكون في رعاية والديه، والعكس صحيح ، وهذا يفترض ضمنيا رفض وجود الطفل وحده في الشارع. وهكذا، فلا مكان للطفل في الشارع يتحرك فيه بكيفية مشروعة، وهذا جعل المسئولين عن تخطيط المدن والأحياء الحديثة لايعطون اهتماما كبيرا لمسألة توفير المساحات المخصصة للأطفال والمراهقين، سواء على شكل حدائق ألعاب أو أماكن لممارسة الهوايات والأنشطة الرياضية، وكثيراً ما يضطر الأطفال والمراهقون إلى مغادرة أماكن تجمعهم حيث يعتبرها الكبار مصدرا للإزعاج والفوضى.

لذا، كان على المعنيين بتخطيط المدن اعتبار المساحات المخصصة للأطفال والمراهقين بمثابة جزء من مكونات المدينة مثل المنازل المخصصة للسكنى والمنشآت العمومية. (مؤتمر الرباط) .

٢- الشارع كمتنفس للطفل والمراهق

تبين من بعض الدراسات أن جو الأسرة، بالنسبة للطفل والمراهق، يظل جوا رتيبا

ومغلقا يغلب عليه الروتين مما يشعر الطفل والمراهق بالمل وبرغبة الانفلات من رقابة الأسرة، خاصة عندما يسود الأسرة جو من السلطوية المبالغ منها. وفي الشوارع، ومع الرفاق، يتحرر الطفل أو المراهق من جو الأسرة الممل ويقيم علاقات مع أمثاله لا يمكن أن يقيمها داخل الأسرة، والتغيرات المفاجئة التي تنتاب المراهق وما يرافقها من مشاعر القلق والخوف بالإضافة إلى توتر العلاقات بين المراهق وأسرته في كثير من الأحيان، كل ذلك من شأنه أن يدفع المراهق إلى خارج منزل الأسرة، أي إلى الشارع، هربا من الأسرة وبحثا عن الرفاق من أمثاله الذين يتبادلون معه المشاعر والخبرات مما يتيح له فرصة للحوار وتأكيد الذات والثقة بالنفس، ويجب أن يتفهم الآباء هذه الرغبة ، أي رغبة الخروج من المنزل، ولا يبالغون في إبداء مشاعر الخوف والقلق عند خروجه، لأن المراهق يميل إلى تحدى سلطة الكبار وعلى التحرر من أوامرهم ونواهيهم. (العبد سالمي : ١٩٩٨) .

٣- الشارع كفضاء للبحث عن الهوية

بخروج المراهق إلى الشارع والتحاقه بزمرة الرفاق يبحث عن هويته الجديدة كمراهق، التي لم يتمكن من تحقيقها داخل الأسرة، فنجدهم يتبادلون الأحاديث والنكات، أو يركبون الدرجات النارية أو يمارسون الألعاب الرياضية في أماكن خالية، كأنهم يريدون إثارة انتباه الكبار لهم، وقد يلجأ المراهقون إلى العنف أحيانا لمجرد رغبتهم في تحدى الكبار، وفي أن يُعترف بهم وبهويتهم المستقلة. والمراهق في هذه المرحلة أشبه "بمسافر فقد جواز سفره على الحدود، فلا هو استطاع التخلص من الطفولة وبراءتها وقلة خبرتها، ولا هو أصبح راشدا مقبولا وسط الراشدين" ، لذلك يميل إلى الخروج إلى الشارع للانضمام إلى جماعة الرفاق التي تعتبر الوسط الضروري للتخلص من مشاعر القلق التي يعاني منها ، ومن خلال جماعة الرفاق يتاح له تأكيد ذاته مما يشعره بالانتماء والثقة بالنفس.(نبيلة الورداني : ٢٠٠١) .

المعايير والمتغيرات المرتبطة بأطفال الشوارع

يختلف أطفال الشوارع باختلاف المتغيرات والمعايير المرتبطة بظروفهم الذاتية والموضوعية وظروف وجودهم في الشارع طبقًا للمعايير التالية:

١- **من حيث سبب الوجود في الشارع** : قد يكون البعض مطروداً من أبويه بسبب الفقر أو التفكك الأسري، وقد يكون مدفوعا من أبويه ليعمل في الشارع بغرض التكسب وقد يهرب البعض إلى الشارع بسبب إساءة معاملة الأهل أو تخليهم عنهم.

وقد أكد (البرعي : ٢٠٠٣) ، أن العامل الرئيسي لهذه الظاهرة هو تدني دخل الأسرة، وأن هناك ارتباط قويا بين الفشل في التعليم والفقر وظاهرة أطفال الشوارع ، ذلك أن الحاجة إلى مساعدة الأسرة ماديا هي من أبرز العوامل التي تسهم في تسرب الأطفال من التعليم ووجودهم في الشارع بغرض التكسب، بحيث أصبح عمل الأطفال مصدرا مباشرا لتحقيق "دخل الأسرة" خاصة بالنسبة للعائلات الكبيرة العدد، التي تفتقد عائلها سواء بالطلاق، أو الوفاة، فنسبة كبيرة من هذه الأسر – التي تتكون من الأم والأبناء، تعتمد اعتمادا كبيرا على دخول الأبناء لتوفير الحد الأدنى من متطلبات المعيشة، وفي استفتاء أجراه الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر تبين أن معدل عمل الأطفال حسب دخل الأسرة كالتالي :

٢٨٪ بين الأسر التي يقل دخلها السنوي عن ١٠٠٠ جنيه .

٣٢٪ بين الأسر التي يتراوح دخلها السنوي بين ١٠٠٠ – ١٩٩٩ جنيه .

٣٦٪ بين الأسر التي يتراوح دخلها السنوي بين ٢٠٠٠ – ٢٩٩٩ جنيه .

بلغت نسبة الأسر ذات المستوى الاقتصادي المتدني ممن لفظت أبنائها إلى الشارع بغرض الالتحاق بالعمل في الحضر ٥١,٣٪ ، وفي الريف ٧٥٪ بما يعنى أن عمل الأطفال من سن ٧ إلى ١٥ سنة يشكل نسبة أساسية في دخل ثلاثة أرباع الأسر الذين يعيشون تحت خط الفقر.

وقد بينت مسوح الدخل والإنفاق والاستهلاك لعامي ١٩٩٩ / ٢٠٠٠ والتي يجريها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، أن ١٥.١٪ من الأسر تعولها إناث، وأن نسبة الأسر التي تعولها امرأة في المناطق الريفية أقل من نظيرتها في المناطق الحضرية. (هبة الليثي: ٢٠٠٤) .

وقد تبين أن الفقر يزداد في الأسر التي ترعاها المرأة وحدها وأن المرأة معرضة للفقر أكثر من الرجل، حيث كشفت الإحصاءات التي أجريت في ٣٦ بلدا (أن عدد النساء اللواتي يعشن دون خط الفقر ارتفع بنسبة ٥١٪ مقابل ٤١٪ للرجال في الفترة الواقعة عام ١٩٨٥ و ١٩٨٨ م) (وفاء الحلو : ٢٠٠٣) .

لذلك نجد أن الفقر هو النواه الحقيقية لظهور مشكلة " أطفال الشوارع "

٢- **من حيث الأعمال التي يقومون بها** : العمل في الأعمال الهامشية لحسابه أو لحساب غيره من الكبار مثل مسح العربات، جمع البلاستيك أو الكرتون من القمامة وبيعه أو التسول، أو القيام بأنشطة تدرج تحت ممر الجرائم الصغيرة أو الجرائم الخطيرة مثل بيع المخدرات. وقد يستغل بعضهم من قبل تنظيمات سياسية غير شرعية تتبنى العنف كوسيلة للتغير (المركز الديموجرافى للسكان : ٢٠٠٣) .

ويمكن تقسيم الأعمال التي يقوم بها الأطفال إلى :

- العمل التقليدي المأجور.
- العمل غير التقليدي المأجور.
- العمل التقليدي غير المأجور. (وفاء الحلو : ٢٠٠٢) .

هذا وينتج عن العوز الاقتصادي مشاكل اجتماعية متنوعة، فالذي لا يستطيع الطفل الحصول عليه بالعمل يحصل عليه بالسرقة أو الاحتيال وقد يستغل الأطفال في الأعمال غير المشروعة، مثل ممارسة الفجور، توزيع المخدرات. كما أن هناك أطفالا يموتون نتيجة الحرمان والجوع، ففي أغنى بقاع الأرض في القارة السمراء هناك ١٣ مليون شخص يتهددهم شبح الجماعة.

- كما تبين من الدراسات ، أن والدي غالبية أطفال الشوارع موضوع الدراسة(٩٨٪) ما يزالون على قيد الحياة، وأنهم يدفعون بأبنائهم إلى الشارع للقيام بأي عمل يدر عليهم بعض الدخل مثل : التسول - بيع السجائر - بيع أكياس البلاستيك أو علب المناديل الورقية - مسح الأحذية - مسح زجاجات السيارات .. الخ.

وأن بعض الأطفال لا يجرؤون على العودة لمنازلهم خوفا من تعرضهم لسوء معاملة والديهم، بسبب عدم حصولهم على الدخل المنتظر . كما تبين أن ٨٢ ٪ من هؤلاء الأطفال يأكلون في الشارع ، وأن ٦٣٪ ينامون في الشارع.(الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال : ٢٠٠٣) .

٣- **من حيث العمر** : يقع أطفال الشوارع في الفئة العمرية (٧ - ١٨سنة) وتزيد النسبة في الفئة من (١١- ١٤سنة) ، ويلاحظ تزايد عدد الإناث وقيامهن بنفس الأنشطة إلا أن الاستغلال الذي يتعرضن له يؤدي إلى عواقب وخيمة (المجلس القومي للطفولة والأمومة : ٢٠٠٣) .

وهذا يتفق مع المسح الذي أجراه الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في مصر (١٩٨٨عام)، حيث قسم الأطفال العاملين إلى فئتين : فئة يتراوح سنها بين (٦ - ١١ سنة) وتبلغ نسبتها ٤٠,٦٪ وفئة ثانية يتراوح سنها بين(١٢ - ١٤) سنة ويبلغ حجمها ٥٩,٤٪ من إجمالي عدد الأطفال العاملين.

وفي دراسة تم إعدادها للبنك الدولي ووزارة التخطيط عام (٢٠٠٢) ، تبين أن أطفال الشوارع ومن ثم الانقطاع عن التعليم أو عمالة الأطفال كانت أكثر شيوعاً بين الأسر الفقيرة، وأن ٣,٣٪ من جميع أطفال مصر (فيما بين ٦ - ١٥ سنة) لم يذهبوا إلى المدرسة بسبب استقطابهم في بعض الأعمال، وكان عدد الأطفال العاملين في الأسر التي تعولها امرأة ضعف أمثالهم في الأسر التي يعولها رجل في المناطق الحضرية، ١,٣ مرة في المناطق الريفية، والأطفال في الأسر الفقيرة هم أكثر عرضة للعمل بسبب وجودهم في الشارع حيث أن ٦٪ من الأطفال من الأسر الفقيرة مضطرون إلى العمل، بالمقارنة بأطفال الأسر غير الفقيرة حيث تصل النسبة إلى ٢,٥٪. (البنك الدولي : ٢٠٠٢) .

كما تبين البحوث التي أجريت في مصر تزايد عدد الأناث خاصة في السن من (١٠ - ١٤ سنة) ضمن أطفال الشوارع، وأن المرأة بشكل عام والأسر التي تعولها امرأة بشكل خاص تعاني أكثر، وهو ما يظهر في أكثر من مؤشر، فأطفال هذه الأسر عادة ما يتركون التعليم ويتجهون إما للشارع أو للعمل كما أن أسرهن تكون أكثر تأثراً بارتفاع الأسعار وانخفاض الدعم والقيمة الحقيقية للإعانات والتمويلات.(البنك الدولي : ٢٠٠٢).

٤- **من حيث الحالة التعليمية** : بعضهم ترك المدرسة، أو لم يدخلها على الإطلاق والبعض يخرج للشارع في العطلات المدرسية للحصول على دخل يساعده أثناء فترة الدراسة . (المركز الديموجرافي للسكان : ٢٠٠٣) .

ويضيف (البرعى : ٢٠٠٣) ، أنه كما يرتبط طفل الشارع بالفقر ، فإن القضاء على هذه الظاهرة يرتبط بالتعليم : فالتعليم الإلزامي هو أكثر الأدوات فعالية للقضاء على طفل الشارع ومن ثم عمالة الأطفال والعكس الصحيح، بمعنى أن غياب نظم التعليم العام والافتقار إلى المدارس جيدة النوع، يساهم في تسرب الأطفال - في وقت مبكر - من التعليم إلى الشارع.

وعلى الرغم من أن "التسرب من التعليم" هو العامل الذي يلي في الأهمية تدني دخل

الأسرة وهو ما جعل الدعوة إلى القضاء على أطفال الشوارع مرتبطة بضرورة مكافحة التسرب من التعليم، فإن " التكيف الهيكلي " أدى إلى تخفيض الميزانيات الحكومية المخصصة للإنفاق الاجتماعي، وهو ما أدى إلى انخفاض القيد بالمدارس الابتدائية وهبوط فرص الحصول على تعليم جيد في العديد من الدول النامية، مما جعل عددا كبيرا من الأطفال يتركون المدرسة إلى الشارع والانخراط في سوق العمل ، لأن الطفل الفقير لا يكون أمامه البديل إلا الشارع أو التسول أو الجنوح إلى ما هو أسوأ من ذلك.

من ناحية أخرى ، أكدت بعض البحوث الميدانية على المستوى العربي وجود علاقة بين أطفال الشوارع والحرمان الثقافي، ففي المغرب تبين أن نسبة ٥٠٪ من أطفال الشوارع بمدينة (تطوان) والذين تتراوح أعمارهم بين (٦ – ١٨ سنة) هم من الأميين، وأن ٤٥٪ انقطعوا عن الدراسة في السنوات الأولى من التعليم الأساسي، أما نسبة الأمية لدى آباء هؤلاء الأطفال فتبلغ ٩٤,٥٪ ، ولكن لماذا فشلت الأسرة في تحبيب الطفل في التعليم بصفة عامة؟ ولماذا لم تنجح المدرسة في إعداد هؤلاء الأطفال للاندماج في المجتمع؟

نجد أن هذه الأسباب كما أكدته بعض الدراسات النفسية والتربوية أن الأسرة الفقيرة ثقافيا لا تعزز الرغبة في التعليم، حيث غالبا ما يكون الأبوان في الأوساط الفقيرة لا يعرفان القراءة والكتابة، أو لديهما معرفة بسيطة، مما جعل الجو الأسري بعيداً من كل ما له علاقة بالكتابة والثقافة، وينعكس ذلك على الطفل الذي يعيش مثل هذا الجو حيث لا يشعر بوجود حوافز مادية أو معنوية تبعث لديه الرغبة في التعليم، ونتيجة لهذا الحرمان الثقافي، يميل طفل الفئات المحرومة للتعبير عن مشاعره وانفعالاته في الشارع حيث يكون المجال الطبيعي للتعبير عن ذاته، وفي الشارع حيث لا رقابة ولا توجيه ، يتعرض الطفل للانحراف. (محمد نور الدين : ٢٠٠٣) .

إضافة لذلك، فإن المدرسة تعمق شعور أبناء الفئات الفقيرة بالإقصاء والاغتراب، حيث يتبين للطفل الفقير أن المعرفة التي يتلقاها في المدرسة لا علاقة لها بواقعه، مما يشعره بالغربة وعدم التجاوب مع مضامين المواد التي يدرسها، وهذه الغربة التي يشعر بها طفل الفئات الفقيرة داخل المدرسة تدفعه إلى الانقطاع عن الدراسة في سن مبكرة لينضم إلى طابور الأميين أو شبه الأميين في المجتمع. (المرجع السابق) .

وقد بينت إحدى الدراسات التي أجريت في بعض المناطق الفقيرة بمصر، أن أسباب

ترك المدرسة للأطفال بنسبة (٤٣,٤٪) كانت الحاجة المادية للأسرة، يلي ذلك عدم الرغبة في المدرسة (٢١,٧٪) ثم الفصل من المدرسة بنسبة (١٧,٣٪) ثم كثرة الرسوب بنسبة (١٣٪). (المجلس القومي للطفولة والأمومة : ٢٠٠) .

٥- **من حيث المكان الذي يأتون منه** : بعضهم يعيش في الحضر، سواء من أسر حضرية، أم من أسر ريفية مهاجرة، أو من أسر ريفية فقيرة ويعيش في الريف.

وقد أشارت (هبة الليثى : ٢٠٠٤)، أن نسبة الفقراء بين الأسر التي تعولها إناث في مناطق المحافظات الحضرية وحضر الوجه البحري ومحافظات الحدود أعلى من نسبة الفقراء السائدة بين الأسر التي يعولها ذكور، وبالعكس في الوجه القبلي وريف الوجه البحري. وتأثراً بهذا، فقد تبين من نفس المرجع السابق، بالنسبة لعمالة الأطفال، أنه يوجد اختلافاً جوهرياً بين الأقاليم، حيث كانت نسبة الأطفال العاملين تتراوح ما بين (١,٨٪) لمناطق المدن الكبرى الأغنى، (٤,٧٪) للمناطق الريفية بالصعيد.

٦- من حيث مدة البقاء في الشارع والعلاقة بالأسرة : بعضهم يعيش وينام في الشارع طوال الوقت، ومنهم من يبقى في الشارع طول اليوم، ثم يذهب إلى بيته للنوم، مما يعرضهم لأخطار الشارع لبعدهم عن رعاية الأسرة.

وقد أضاف (حجازى مصطفى : ١٩٩٨)، أن أطفال الشارع لا يستقرون في مكان محدد، وينتقلون من شارع إلى آخر، ومن حي إلى حي، وغالباً لا يكونون من نفس الحي الذي يسكنون فيه، وبالتالي فإن معرفتهم بطبيعة الحي تظل محدودة، مما يزيد من شعورهم بالغربة ويؤدي لميوعة الروابط بينهم وبين أسرهم وبين الحي القاطنين فيه.

٧- **من حيث قدرات هؤلاء الأطفال** : يكون البعض منهم شديد الذكاء، وسريع التصرف، والبعض الآخر يتسم بانخفاض قدراته العقلية. (المركز الديموجرافى : ٢٠٠٣).

وقد أكد بعض البحوث والدراسات التي تدور حول القدرات والحالة النفسية لطفل الشارع، أن غالبية هؤلاء الأطفال تغلب عليهم النزعة التدميرية، التي ما هي إلا انعكاس للقلق الذي يعانون منه بسبب إقصائهم وتهميشهم : إقصاء من أسرهم التي نبذتهم أو تخلت عنهم، وتهميشهم من جانب المجتمع الذي لا يأبه لوجودهم في الشارع، حيث لا يشعرون بالأمن . ويعبر أطفال الشارع عن نزعتهم التدميرية خلال المشاجرات التي تقع بينهم حيث تأخذ طابعا حادا.، وكذلك يغلب على هؤلاء الأطفال حالة القلق بسبب الخوف

والضياع الذين يشعرون به، وأمام ما يتعرضون له من إقصاء وتهميش وإحباط يغلب على سلوك أطفال الشارع طابع المغامرة والميل إلى التحدي، الذي يعطيهم الفرصة لتأكيد الذات. (حجازى مصطفى : ١٩٩٨) .

نتيجة للوضعية التي يعيشها طفل الشارع، والتي تفرز سلوكيات لا عقلية (تدمير، تخريب، اعتداء على الآخرين وممتلكاتهم .. إلخ)، فإنهم يبدون كما لو كانوا متخلفين ذهنيا، وذلك يشكل انعكاسًا لشعورهم بالفراغ لاسيما الفراغ العاطفي، وإذا ما أتيح لهؤلاء الأطفال أن يستعيدوا ثقتهم بأنفسهم ويلمسوا قبول المجتمع لهم، نجد أنهم قد لا يختلفون عن الأطفال العاديين من حيث قدراتهم العقلية وميولهم، ويظهرون قدراً من الاستعداد للتكيف والاندماج مع المجتمع. (مؤتمر الأمم المتحدة : ١٩٩٥) .

برامج الإصلاحات والمبادرات التي تمت تجربتها في مواجهة ظاهرة أطفال الشوارع

أولا : تبنت الجمعية المصرية لرعاية الأطفال، وجمعية الأسر المنتجة في مصر برنامجا ممولا لدعم نظام الأسر المنتجة والتوسع فيه ، بتقديم قروض ميسرة للأسر الفقيرة لتنفيذ بعض المنتجات البسيطة التي تدر عليها ربحا، مع تقييم موضوعي ودوري لهذه البرامج والمشروعات، واقتران ذلك بنظام ضمان اجتماعي لكفالة مستوى معيشة ملائم للأسر المعدمة أو ذات الدخل المحدود.

ثانيًا : تبنت جمعية (مكان اللقاء) بإحدي المدن بالبرازيل برنامجا يستوعب (٣٥٠ طفلاً) من أطفال الشارع، حيث أنشأت ورشات لصناعة الأثاث والسجاد والأغطية لأطفال الشارع الذين يرغبون في أن يتم إعدادهم للعمل مقابل أجر جيد، بالإضافة إلى توفير وجبات غذائية وعلاجات لهم، وتمول هذه الورشات من مبيعات منتجات الأطفال بالإضافة إلى بعض المساعدات التي تتلقاها من جهات مختلفة.

ثالثًا : مبادرة قامت بها وزارة الأمن الاجتماعي والتنمية في الفلبين بمساهمة هيئة (اليونيسيف) حيث يهدف المشروع إلى إقامة مدارس متنقلة تحت الخيام تستوعب أطفال الشارع من (٧ – ١٥ سنة)، ويدعون إلى ارتياد هذه المدارس باختيارهم ليتابعوا دروساً خاصة وتكوينا مهنيا مناسبا حسب النواحي النفسية والاجتماعية

والبيولوجية. وتتولى وزارة الصحة الجانب الصحي من خلال مطعم يقدم وجبات غذائية مجانية، وتنظيم أنشطة ترفيهية، وقد رحبت أسر أطفال الشارع بهذا المشروع واعتبرته مبادرة لإعادة إدماج أبنائها في المجتمع.

خطة لمحاولة العلاج

يجب أن يشتمل برنامج العلاج شقين : **الشق الأول**، خطة عاجلة ترمي لرعاية الأطفال الموجودين فعلاً في الشارع، **والشق الثاني**، مجموعة من السياسات لها خطة للحد من الظاهرة والقضاء عليها كحل عاجل.

أولا : خطة طويلة الأجل للقضاء على أطفال الشارع : يجب أن تشتمل على :

١- إنشاء شبكة معلومات عربية، حيث أوضحت الدراسة النقص الشديد في البيانات الإحصائية عن ظاهرة أطفال الشارع، وهذه الشبكة تتضمن معلومات وبيانات عن مسوح أسرية وتشترك فيها المنظمات العربية المتخصصة (منظمة العمل العربية) المجلس العربي للطفولة والتنمية.

٢- التوعية بمخاطر وعواقب ظاهرة طفل الشارع، على مستوى المسئولين، والجانب الأكبر من ناحية الآباء والأمهات وأولياء أمور الطفل، وتكوين رأى مناهض، وذلك باستخدام كافة وسائل التأثير على الرأي العام.

٣- مكافحة ظاهرة طفل الشارع عن طريق التعليم والتدريب : حيث تبين أن التسرب من التعليم هو أكبر مُغذٍ لسوق طفل الشارع، لذلك يجب إعادة النظر في التعليم، وخفض ميزانية الأسرة في سبيل الحصول عليه لأولادها حتى لا يمثل عبئا على ميزانية الأسرة، وذلك بالاستعانة بنظام (الإعانات العائلية من أجل مكافحة التسرب من التعليم)، والتي تمنح للطفل المعال التي تلتزم أسرته باستمراره في الدراسة حتى انتهاء المرحلة الإلزامية من التعليم.

وكذلك دعم ميزانيات التعليم في الدول التي تعاني من هذه الظاهرة حتى تصبح الدراسة (مجانية فعلاً)، مع وضع برامج جديدة للتعليم تجمع بين التعليم العام والتعليم الفني.

٤- دعم نظام الأسر المنتجة، نظراً لأن تدني الدخل الأسري يعد من العوامل المهمة المؤدية إلى طفل الشارع، ونظراً لأنه من المتوقع، ازدياد الأعباء الاقتصادية على الأسر الفقيرة، لذلك يحبذ معاونة تلك الأسر والتوسع في نظام الأسر المنتجة ، مع إجراء تقييم موضوعي لمدى نجاح الأسر المنتجة والقروض الصغيرة بوجه عام في كفالة حد أدنى ملائم لمعيشة الأسرة الفقيرة، مع الأخذ بنظام الضمان الاجتماعي. (البرعى : ٢٠٠٣) .

ثانيًا : خطة عاجلة ، وتتضمن رعاية أطفال الشارع

نظرا إلى هذه الأعداد الكبيرة من الأطفال الموجودين فعلاً في الشارع، الذين إن تركناهم حتى تنفيذ " الحل النهائي " فقد يترتب عليه أن تضيع طفولة الملايين منهم، فلابد من البدء فورا في وضع برنامج لرعاية هؤلاء الأطفال يعتمد على :

١- الأمن الصحي والبيئي، حيث أساليب الوقاية والحماية مفتقدة داخل الأحياء وتجمعات هؤلاء الأطفال في الشارع، ويجب اتباع قدر من التنسيق والحزم والجدية.

٢- حماية ورعاية أطفال الشارع: يتعين البحث عن أسلوب وتدابير ملائمة تحقق الرقابة والتوجيه والوقاية، عن طريق نظام لرصد ومتابعة السلوكيات والأعمال والأنشطة التي يقوم بها الأطفال في الأحياء وأماكن تجمعاتهم الخاصة، وإيجاد نظام يوفر البدائل لهؤلاء الأطفال ، مثل التعليم والتدريب مع وضع تنظيم للتنسيق على المستوى المحلي بين مكونات برنامج الرعاية والحماية للأطفال الشارع.

٣- تمويل برامج عاجلة لحماية وتأهيل أطفال الشارع.

عرض لأهم توصيات البحوث والدراسات حول طفل الشارع

يرتبط القضاء الكامل على ظواهر الأطفال الموجودين في ظروف صعبة، بمن فيهم أطفال الشوارع بالقضاء على الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية السيئة التي أفرزت هذه الظواهر، ولما كانت هذه الظاهرة تتسم بتعدد الأبعاد وتداخلها وكذلك بارتباطها بالسياسات العامة المؤثرة في حركة المجتمع، فإن مواجهة هذه الظاهرة بشكل فعال وجذري تستلزم تضافر الجهود الحكومية والشعبية على أساس من التنسيق والتنظيم. (المركز الديموجرافى للسكان : ٢٠٠٣) .

وقد تمثلت أهم التوصيات في :

١- تغيير نظرة المجتمع السلبية والرافضة لأطفال الشارع، نظراً لأن هؤلاء الأطفال هم ضحايا لظروف ليسوا مسئولين عنها، وأنهم ليسوا مجرمين أو جانحين بطبيعتهم.

٢- توفير الكوادر المؤهلة والمتخصصة وكذلك المتطوعين للتعامل مع مشكلات أطفال الشارع.

٣- جذب الأطفال بعيداً عن الشارع، ولك بتوفير العمل لهم الذي قد يخرجهم من وضعية الإقصاء والتشرد التي يعانون منها ويعيد ربط صلتهم بالشارع، أي تمكينهم من الحصول على حقوقهم الاجتماعية والاقتصادية.

٤- الأهم، هو محاولة علاج ظاهرة أطفال الشارع على أن تتم في الشارع، وفي الفضاء الذي يعيش فيه الطفل نفسه .

المراجـــــع

١- البرعي ، أحمد حسن (دكتور) : عمل الأطفال في الدول العربية - المؤتمر العربي الإقليمي للحد من ظاهرة عمل الأطفال - القاهرة ٢٠٠٣ .

٢- البنك الدولى : نحو استراتيجية لتخفيض الفقر - ٢٠٠٢ .

٣- الحلو ، وفاء : تأثير الفقر على النساء والأطفال - مجلة الطفولة والتنمية - ٢٠٠٣ .

٤- الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال ذوى الحالة غير المستقرة - الرباط - ٢٠٠٣.

٥- العبد ، سالمى : "مكانة المراهق في الأسرة" صحيفة العالم : ١٩٩٨ .

٦- الليثى ، هبة (دكتورة) : مشاكل الأسرة العربية - مؤتمر الشباب - مكتبة الإسكندرية - ٢٠٠١.

٧- المركز الديموجرافى للسكان : أطفال مصر ديموجرافياً واجتماعياً واقتصادياً ٢٠٠٣ .

٨- الوردانى : نبيلة (دكتورة) : مشاكل الأسرة العربية - مؤتمر الشباب - مكتبة الإسكندرية - ٢٠٠١.

٩- حجازى مصطفى : الأحداث الجانحون - دار الحقيقة ببيروت : ١٩٩٨ .

١٠- خلاصات حول دراسة أولية لأطفال الشوارع - مؤتمر الرباط - ١٩٩٩ .

١١- رئاسة مجلس الوزراء، المجلس القومي للأمومة والطفولة "مشروع استراتيجية حماية وتأهيل الأطفال بلا مأوى (أطفال الشوارع) في ج.م.ع" - ٢٠٠٣ .

١٢- مجلة الطفولة والتنمية : المجلس العربي للطفولة والتنمية - مجلد خريف : ٢٠٠٣ .

١٣- نور الدين - محمد عباس : أطفال الشارع رؤية نقدية نفسية واجتماعية - مجلة الطفولة والتنمية ع ١١ - ٢٠٠٣ .

١٤- وثائق مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين ، اللجنة الثانية - ميلانو : ١٩٩٥.

ظاهرة أطفال الشوارع في مصر من واقع الرسائل الجامعية العلمية "رؤية تحليلية"

د. نشأت حسين ✪

تعتمد كافة الجهود التي تهدف للتصدي للظواهر والمشكلات الاجتماعية المختلفة في الأساس على نتائج البحوث والدراسات التي حاولت الاقتراب منها وتفهمها، والتعرف على أبعادها المختلفة. فالتصدي غير المدروس لمختلف الظواهر والمشكلات الاجتماعية غالبا ما ينعكس بالسلب سواء على عملية التخطيط لوضع إستراتيجيات فعالة لمواجهتها، أو حين العمل على تحديد أفضل السبل والإجراءات التي يمكن إتباعها لوضع هذه الاستراتيجيات موضع التنفيذ. فمراجعة البحوث والدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة أو مشكلة اجتماعية في مجتمع ما من شأنه أن يعطي العديد من المؤشرات حول الأبعاد المختلفة المرتبطة بواقعها وطبيعتها من ناحية، كما يسهم في وضع إطار علمي يمكن إتباعه لتطوير هذه الإستراتيجيات والبرامج، من ناحية أخرى.

والواقع إن ظاهرة أطفال الشوارع – موضوع الدراسة الحالية – ليست حديثة العهد بالمجتمع المصري (نشأت حسين ١٩٩٨). فقد تم تناولها والإشارة إليها في العديد من البحوث والدراسات التي أجريت في مصر خلال العقود السابقة ، ولكن تحت مسمي ومفهوم مختلف، غلبت عليه سمة ترجيح الشق القانوني والنظرة التجريمية حين التعريف بهذه الفئة من الأطفال دائمي الوجود في الشارع بعيدا عن نطاق الرعاية أو الحماية الأسرية السوية، حيث غلبت على معظمها سمة التركيز على الدوافع النفسية للانحراف

✪ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم دراسة الإنسان – الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

والمروق من سلطة الوالدين، دون التركيز المباشر على الدوافع والأسباب الاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، التي تدفع بهؤلاء الأطفال للنزوح إلى الشارع والإتيان بسلوك يدخل في دائرة التجريم المجتمعي والقانوني. حتى بداية التسعينات من القرن الماضي، كان ينظر لهؤلاء الأطفال على أنهم إما "متشردين" أو "أحداث منحرفين" أو "أحداث جانحين للانحراف" (نشأت حسين ٢٠٠٠)، الأمر الذي أثر بطبيعة الحال في اتجاهات الباحثين للتعرف على هذه المشكلة، ومن ثم في طبيعة العينات البحثية ، التي تم الوصول إليها والتي كان معظمها من الأطفال المقيمين في المؤسسات الاجتماعية المختلفة، سواء المؤسسات العقابية، أو المؤسسات الإيوائية التابعة لبعض الجمعيات الأهلية التي تقوم برعاية الأيتام.

على الرغم من ظهور بعض الدراسات المحدودة خلال النصف الأول من التسعينات في مصر ، والتي بدأت في تناول مصطلح "أطفال الشوارع" بصورة مباشرة، إلا أن مراجعة الرسائل العلمية التي أجريت في مصر حول مشكلة أطفال الشوارع، مستخدمة المصطلح ذاته، تشير إلى أن بدايتها كانت عام (١٩٩٨) من خلال الدراسة التي أجراها الباحث نشأت حسين بعنوان "ظاهرة أطفال الشوارع: دراسة ميدانية في نطاق القاهرة الكبرى" للحصول على درجة الدكتوراه. بعد ذلك بثلاثة أعوام كانت رسالة الماجستير الخاصة بزينب شحاتة (عام ٢٠٠١) بعنوان "صورة السلطة لدي أطفال الشوارع وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية،" ورسالة الدكتوراه الخاصة بأيمن عباس الكومي (عام ٢٠٠١) بعنوان "علاقة بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية بمشكلة أطفال الشوارع: دراسة استكشافية وصفية."

تحاول الدراسة الحالية إلقاء الضوء على الرسائل الجامعية الثلاث في محاولة للتعرف على أبعادها ومخرجاتها مما يسهم في إعطاء مؤشرات حول سبل مواجهة الظاهرة التي تتناولها. وهي ليست مسحًا للرسائل الجامعية التي تناولت مشكلة أطفال الشوارع بالوصف والتحليل سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وإنما محاولة لإعطاء نماذج للدراسات والبحوث العلمية التي تناولت ظاهرة أطفال الشوارع في مصر بهدف الوقوف على أهدافها ومحتواها وأساليب تناولها للظاهرة. ومن خلال استخدام المنهج التحليلي المقارن وتحليل مضمون الدراسات الثلاث ، تسعي الدراسة الحالية إلى :

١- التعرف على الأهداف الخاصة بهذه الرسائل العلمية.

٢- الوقوف على التعريفات الإجرائية التي تم تبنيها لتعريف أطفال الشوارع من خلالها.

٣ - التعرف على سبل الوصول لعينات الدراسة وخصائصها.

٤- التعرف على المناهج العلمية وأدوات جمع البيانات التي تم الاعتماد عليها من قبل الباحثين.

٥- التعرف على النتائج المستخلصة من واقع الدراسات الثلاث .

الإجابة على هذه التساؤلات تسهم إلى حد بعيد في إلقاء الضوء على الأساليب والاتجاهات التي تناولتها الرسائل الجامعية العلمية لدراسة مشكلة أطفال الشوارع في مصر، فضلا عن إسهامها في تعرُّف طبيعة وأبعاد الظاهرة ذاتها، بما يمكن أن يعطي العديد من المؤشرات حول الأسلوب الأمثل للتصدي لها بفعالية من وجهة نظر الباحثين الذين قاموا بإجراء هذه الدراسات.

رؤية تحليلية لمحتوى الدراسات الثلاث

الهدف من الدراسات

اختلفت الأهداف فيما بين الدراسات الثلاث من حيث نقطة البداية. فدراسة نشأت حسين (١٩٩٨) تأثرت بعدم وجود دراسات سابقة تتناول ظاهرة أطفال الشوارع بالوصف والتحليل يمكن الاعتماد عليها في وضع مجموعة من الفروض والتصورات حول الجوانب التي يمكن تناولها فيما يتعلق بظاهرة أطفال الشوارع في مصر. فالدراسة حاولت الخروج عن النطاق التقليدي المتبع عند دراسة المشكلات المرتبطة بانحراف الأحداث في مصر والذي يعتمد على جمع البيانات من خلال عينات مؤسسية فقط، بل سعت إلى التعرف على الواقع الفعلي للظاهرة في أماكن وجودها. وهو ما بدا واضحا حينما ذكر الباحث أن الدراسة تهدف إلى "استكشاف ووصف وتحليل ظاهرة أطفال الشوارع في نطاق القاهرة الكبرى بهدف تعرّف طبيعة المفاهيم والاتجاهات وأنماط السلوك وأشكال التفاعل التي تميز أطفال الشوارع كجماعة ذات خصائص وخلفيات مشتركة، نتاجا لاحتكاكهم اليومي المستمر معا بالشارع" (نشأت حسين ١٩٩٨ : ٩).

ويبدو هذا الاختلاف واضحا عند مراجعة الأهداف الخاصة بكل من دراستي زينب شحاتة (٢٠٠١) وأيمن الكومي (٢٠٠١) ، حيث قام الباحثان بوضع الأهداف والفروض

الخاصة بالدراستين وتطويرها بناء على نتائج ومعطيات الدراسة الأولي. فنجد أن دراسة زينب شحاتة تهدف إلى "تعرّف صورة السلطة لدي طفل الشارع مقارنة بالأطفال العاديين، وعلاقتها بالمتغيرات التالية (مستوى الذكاء - أسلوب حل المشكلات - المستوى الاجتماعي - المستوي الاقتصادي)" (زينب شحاتة ٢٠٠١ : ١٦٦) ، في حين تركز دراسة أيمن الكومي على "تعرّف طبيعة العلاقة بين كل من المتغيرات النفسية (نمو الشخصية - التوافق النفسي - الإدمان - الممارسات الجنسية) والمتغيرات الاجتماعية الاقتصادية (الأسرة - السكن - التعليم - العمل - الصحة) المرتبطة بمشكلة أطفال الشوارع" (أيمن الكومي ٢٠٠١ : ٦) .

على الرغم من أن الدراسات الثلاث تعد طليعية في مجملها، إلا أنه من الواضح أن الدراسة الأولي ساهمت إلى حد كبير في تشجيع الباحثين على المزيد من التعرف على واقع وطبيعة الظاهرة من ناحية، واستنباط الأهداف والفروض التي يمكن تناولها والتوسع في دراستها من ناحية أخري.

مفهوم طفل الشارع

اختلفت الدراسات الثلاث فيما بينها في وضع تعريف محدد "لطفل الشارع." فقد عرفت الدراسة الأولي طفل الشارع أنه "الطفل، ذكرا كان أم أنثي، أقل من ١٨ عام، المقيم بالشارع دون اتصال مباشر أو مستمر بأسرته، المعتمد على حياة الشارع في الإقامة والمأوى، دون حماية أو رقابة أو إشراف من جانب هيئات أو مؤسسات ترعاه، والذي اكتسب من خلال وجوده بالشارع مجموعة من المهارات والمفاهيم تمكنه من البقاء والتكيف مع حياة الشارع" (نشأت حسين ١٩٩٨ : ١١). في حين تبنت الدراسة الثانية تعريف أحمد صديق (١٩٩٥) الذي وضع تعريفا إجرائيا لطفل الشارع على أنه "طفل من أسرة تصدعت أو تفككت، يعاني من جملة ضغوط نفسية وجسدية واجتماعية لم يستطع التكيف معها، فأصبح الشارع مصيره حيث لايتوافر أي من سبل البقاء أو النمو أو الحماية الطبيعية، وحيث يعاني كل صنوف انتهاكات حقوق الإنسان المعترف بها دوليا" (زينب شحاتة ٢٠٠١ : ١٢). من ناحية أخري، بدأ التعريف الخاص بالدراسة الثالثة متوافقا إلى حد كبير مع التعريف الذي تتبناه الدراسة الأولي، على الرغم من إضافة الباحث لمصطلح

"أطفال بلا مأوي" لتعريف طفل الشارع، حيث يعرف أيمن الكومي طفل الشارع أنه "الطفل أقل من ١٨ عام، بلا مأوي، ويعتمد على الشارع بصورة كلية، وليس له اتصال بأهله" (أيمن الكومي ٢٠٠١ : ٩٦).

وبالنظر إلى المحاولات التي سبقت الإشارة إليها لوضع تعريفات إجرائية لطفل الشارع في مصر يتبين لنا عدة نقاط أهمها : أنه على الرغم من الاختلاف الواضح فيما بين التعريفات الإجرائية التي تبنتها الدراسات الثلاث إلا أنها تتفق في تحديد الحد الأقصى لأعمار الأطفال في عينة الدراسة (وهم الأطفال أقل من ١٨ عام) دون تقيد واضح بتحديد الحد العمري الأدنى لها (باستثناء الدراسة الأولي التي ربطت ما بين القدرة على التكيف مع حياة الشارع وتعريف طفل الشارع، وبالتالي استبعدت الأطفال أقل من سبع سنوات من العينة)، فضلا عن أنها لم تتقيد بالنوع (سواء الذكور أو الإناث) في وضع التعريفات الخاصة بهم. هذا الاتفاق فيما بين الدراسات الثلاث في تحديد الحد الأقصى لعينة الدراسة يرتبط بشكل مباشر بتعريف "الطفل" الذي تناوله قانون الطفل المصري رقم (١٢) لسنة ١٩٩٦ والذي عرف الأطفال على أنهم "الذكور والإناث أقل من ثمانية عشر عاما".

على الرغم من التمسك بتحديد الحد الأقصى لمرحلة الطفولة كما ورد في قانون الطفل، إلا أن الدراسات الثلاث لم تتقيد بما ورد في القانون ذاته من تعريف لهؤلاء الأطفال، والذي عرفهم على أنهم "أطفال معرضون لخطر الانحراف." بل اكتفى الباحثون باستخدام مصطلح "طفل الشارع" بدلا عنه في محاولة لإلقاء الضوء على الجوانب النفسية والاجتماعية المرتبطة بالظاهرة، ودون البدء بمنظور تجريمي تجاه هؤلاء الأطفال. هذا الأمر يوضح تطور الفكر لدي الباحثين المهتمين بدراسة هذه الظاهرة، ومحاولة إلقاء الضوء على مسمي مختلف هو الأكثر صلة – من وجهة نظرهم – بالواقع الذي يحياه هؤلاء الأطفال.

أسلوب اختيار عينة الدراسة وخصائصها

كان من الطبيعي أن ترتبط العينات التي تم الوصول إليها في الدراسات الثلاث بالتعريفات الإجرائية التي وضعت من قبل الباحثين لتعريف طفل الشارع. فدراسة نشأت حسين اعتمدت على عينة عمدية غير عشوائية قوامها ٥٠ طفل شارع بواقع خمسة وأربعين

من الذكور، وخمس من الإناث الموجودين في نطاق القاهرة الكبرى أثناء إجراء الدراسة. كما اعتمدت دراسة زينب شحاتة على عينة قوامها ٥١ طفلا بواقع ٢١ طفل شارع من الذكور و٣٠ طفلا عاديا (يقيم مع أسرته بصورة طبيعية) كعينة مقارنة من مدرسة عمر بن عبد العزيز الإعدادية للبنين. أما دراسة أيمن عباس الكومي فقد اعتمدت على عينة عمدية قوامها ٣٠٠ طفل شارع من الذكور، بواقع ١٥٠ من القاهرة الكبرى، ٧٥ من محافظة أسيوط، و٧٥ من محافظة الغربية.

وباستثناء الدراسة الأولي، فسوف نجد أن كل من دراسة زينب شحاتة ودراسة أيمن الكومي قد استبعدت الإناث من عينة الدراسة. ويفسران ذلك "بأن غالبية أطفال الشارع هم من الذكور" (زينب شحاتة ٨٨)، أو "لصعوبة وجود الإناث أصلا بالشارع" (أيمن الكومي ٩٦).

من ناحية أخري، اعتمدت دراسة نشأت حسين ودراسة أيمن الكومي على "أسلوب كرة الثلج" أو شبكة العلاقات الاجتماعية للوصول لعينة الدراسة، في حين اعتمدت دراسة زينب شحاتة على أخذ عينة مؤسسية من إحدى الجمعيات الأهلية التي تتعامل مع أطفال الشوارع في القاهرة، واستكملت باقي العينة من خلال مقابلة بعض الأطفال في الشارع (زينب شحاتة ٨٨).

وبمراجعة خصائص العينات التي تم التوصل إليها في الدراسات الثلاث فسوف نجد أن متوسط أعمار الأطفال في الدراسة الأولي بلغ (١٢,٠٤عاما)، في حين بلغت نسبة الأطفال للأعمار من ٩ إلى ١٥ سنة حوالي (٦٤,٣٪) من إجمالي عينة الدراسة في الدراسة الثالثة (أيمن الكومي ٩٧). كما تشير الدراسات الثلاث إلى تدني الحالة التعليمية والمعيشية والأسرية والصحية لأطفال العينات التي تمت مقابلتهم. حيث تشير دراسة نشأت حسين، على سبيل المثال، إلى أن ٨٦٪ من إجمالي عينة البحث لديه من الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة (نشأت حسين ١٩٩٨ : ٥٦)، وبلغت نسبة الأميين ١٠٠٪ في الدراسة الثانية (زينب شحاته ٢٠٠١:)، في حين أشارت الدراسة الثالثة إلى أن حوالي ٩٢٪ من عينة البحث هم من الأميين أيضا (أيمن الكومي ١٢٦). يشير هذا الأمر بلا شك إلى تدني الحالة التعليمية لأطفال الشوارع، ويوجد نوع من الارتباط ما بين الظاهرة والعديد من المشكلات الاجتماعية الأخرى كمشكلة عمالة الطفل في مصر. حيث تشير

الدراسات إلى أن أطفال الشوارع هم "أطفال عاملين في المقام الأول" (نشأت حسين ١٩٩٨ : ٦٤)، حيث كانت بدايتهم من خلال العمل بالورش والمحال التجارية للإنفاق على الذات وعلى أسرهم. كما توضح أن معظمهم بدأ في العمل في سن أقل من ١٢ سنة، غالبا في ورش تصليح السيارات، والورش الخدمية، والمصانع الصغيرة، وفي مجال الزراعة (أيمن الكومي ١٣٧) .

وترجع دراسة نشأت حسين أسباب الظاهرة إلى مجموعة من العوامل المهيئة (كانخفاض المستوي المعيشي والتعليمي للأسرة، والتسرب من التعليم، والهجرة الداخلية للأسر إلى المدن الرئيسية، والتفكك الأسري، وحاجة سوق العمل غير الرسمي للعمالة الهامشية، وكبر حجم الأسرة وتأثير عامل المساحة عليها، وغياب دور الأسرة الممتدة)، وكذلك إلى مجموعة من الأسباب المباشرة التي عبر عنها أطفال العينة كأسباب رئيسية لوجودهم بالشارع (كعمالة الطفل، والإهمال وسوء المعاملة، وتأثير الأقران والأخوة، والحرية وحب المغامرة، والهروب من دور الرعاية الاجتماعية) (نشأت حسين ١٩٩٨ : ٥٨ – ٦٨). كما ترجع دراسة أيمن الكومي أسباب الظاهرة إلى مجموعة من الأسباب والعوامل التي تتمثل من وجهة نظر عينة الدراسة في تدني الحالة الأسرية (كالتفكك الأسري، والإهمال . والفقر)، وتدني الحالة السكنية لأسر أطفال الشوارع، وتدني الحالة التعليمية للأطفال وأسرهم، وتدني الحالة العملية، وتدني الحالات الصحية والنفسية (أيمن الكومي٩٧).

وبالرجوع للنقاط السابق ذكرها يتضح أن هناك العديد من خطوط التماس ما بين ظاهرة أطفال الشوارع والمشكلات الاجتماعية الأخرى كالفقر والبطالة وتدني مستوي المعيشة لدي أسر هؤلاء الأطفال، فضلا عن تأثير ذلك كله في طبيعة العلاقات الأسرية والدفع بالأطفال إلى ميدان العمل في سن صغيرة (وما يترتب على ذلك من حرمان الطفل من التنشئة الاجتماعية السوية) وبالتالي سوء معاملة الطفل وهروبه المتكرر من المنزل.

المناهج والأدوات المستخدمة في جمع البيانات

اعتمدت الدراسات الثلاث على المنهج "الوصفي" لدراسة مشكلة أطفال الشوارع، وإن اختلف في أسلوب تناولها . فدراسة نشأت حسين اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، في حين اعتمدت زينب شحاتة على المنهج الوصفي المقارن، واعتمد أيمن الكومي في

دراسته على المنهج الوصفي الارتباطي. ويبدو أن المناهج الوصفية قد لاقت قبولا لدى الباحثين الثلاثة عند تناولهم للظاهرة نظرا لمرونتها وإمكانية تطويعها (تحليلي – مقارن – ارتباطي) بما يتلاءم وواقع الظاهرة ذات الحركية والديناميكية المستمرة.

على الرغم من لجوء الباحثين الثلاثة إلى المنهج الوصفي لدراسة الظاهرة، إلا أنهم اختلفوا من ناحية الأدوات المستخدمة في جمع البيانات. فقد اعتمد الباحث نشأت حسين على الأسلوب الإثنوجرافى لتفهم الظاهرة معتمدا على أساليب الملاحظة المباشرة، والمقابلات المفتوحة، والمقابلات المكثفة من خلال دليل للمقابلات المكثفة تم إعداده بواسطة الباحث لإجراء هذه المقابلات. في حين اعتمدت الدراسات الأخرى على عدة مقاييس نفسية ترتبط بدراسة الحالة، حيث اعتمدت زينب شحاتة على اختبار تفهم الموضوع للكبار TAT لموراى، ومقياس مواجهة المواقف الضاغطة، واستمارة المستوي الاقتصادي الاجتماعي، واختبار رسم الرجل جودانف؛ واعتمد أيمن الكومي على دليل دراسة الحالة، واستمارة المقابلة، ومقياس التوافق النفسي من إعداده، واختبار الذكاء المصور (من إعداد أحمد زكي صالح).

النتائج المستخلصة من الدراسات

تنوعت النتائج والمخرجات الخاصة بالدراسات الثلاث حسب الأهداف والفروض المتعلقة بكل منها. فقد توصلت الدراسة الخاصة بالباحث نشأت حسين إلى عدة نتائج أهمها أن هناك مجموعة من الخصائص العامة التي تميز أطفال الشوارع، حيث وجد أن الغالبية العظمي من هؤلاء الأطفال هم من الذكور نتيجة لعوامل وموروثات ثقافية ، وأيضا لسهولة استغلال الإناث عند نزوحهن للشارع في أعمال تحجب رؤيتهن بشكل مباشر، كالدعارة أو الخدمة في المنازل. كما خلصت الدراسة أيضا إلى أن الغالبية العظمي من هؤلاء الأطفال قد نزحوا إلى القاهرة الكبرى من عدة مناطق حضرية محيطة بالمدن الرئيسية في المحافظات المختلفة، وأن الغالبية العظمي منهم من الأميين الذين لايعرفون القراءة أو الكتابة، ومعظمهم فارين من أسرهم بسبب سوء المعاملة والإهمال والقسوة.

كما تشير الدراسة أيضا إلى أن هناك ثقافة فرعية خاصة بأطفال الشوارع تتمثل ملامحها في وجود هوية مشتركة ومسمى خاص بهم وهو "السوس"، وفي استخدامهم

لمجموعة من العبارات والكلمات المتداولة فيما بينهم بصورة جماعية، فضلا عن وجود مجموعة من المفاهيم والقيم والاتجاهات المكتسبة المتعارف عليها فيما بينهم سواء بالنسبة للمرض أو الترفيه أو أساليب حل المشكلات اليومية التي يواجهونها بشكل جماعي، بما يمثل نتاجا لاحتكاكهم المباشر بعضهم ببعض . كما أشارت الدراسة إلى أن التجمعات الخاصة بأطفال الشوارع تتأثر غالبا بمجموعة من العوامل الخارجية والداخلية والتي تؤثر في حركتها وتكوينها وأماكن وجودها . كما تؤثر هذه العوامل في طبيعة الأدوار التي يقوم بها الطفل داخل تلك التجمعات ومرونتها، وطبيعة قواعد الضبط الاجتماعي التي تتبع داخلها (نشأت حسين ١٩٩٨).

وبالنسبة للدراسة الخاصة بزينب شحاتة، فقد توصلت إلى عدة نتائج منها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في صور السلطة بين أطفال الشوارع والأطفال العاديين في البعد الخاص بإهمال الأب، وكانت الفروق في اتجاه أطفال الشوارع عند مستوي دلالة(٠.٠٥). كما كانت أوامر الأب دالة عند مستوي (٠.٠١) في اتجاه أطفال الشوارع أيضا ، بينما لم تظهر فروق دالة بين المجموعتين في الأبعاد الأخرى لصورة السلطة. كذلك لم تظهر فروق دالة إحصائيا في أسلوب حل المشكلات بين أطفال الشوارع والأطفال العاديين، باستثناء الأسلوب الخاص بالتقبل الذي جاء لصالح أطفال الشوارع عند مستوي دلالة (٠.٠٥). ولم تؤكد النتائج وجود علاقة دالة بين صورة السلطة وأسلوب حل المشكلات باستثناء الجانب الجسمي والاجتماعي ، وأظهرت النتائج أن العلاقة بين صورة السلطة والمستوي الاقتصادي غير دالة إحصائيا، أما عن علاقة صورة السلطة بالمستوي الاجتماعي فقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة دالة بين المستوي الاجتماعي وأبعاد التسلط وأوامر الأب (في صورة السلطة). أما باقي الأبعاد، فكانت العلاقة غير دالة. وأظهرت النتائج عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين صورة السلطة ومستوي الذكاء لدي عينة الدراسة.

وتري الباحثة أن أطفال الشوارع في مرحلة الطفولة المبكرة والمتأخرة قد مروا بظروف صعبة مثل قسوة وإهمال الوالدين، ولهذا السبب يلجؤون للشارع حتى وصلوا لمرحلة المراهقة فأصبحوا في غياب من السلطة الوالدية نفسيا، وغياب هذه السلطة تترك الفرد تحت رحمة غرائزه ودوافعه اللاشعورية (زينب شحاتة ٧).

فيما يتعلق بدراسة أيمن الكومي، فقد توصلت لعدة نتائج أهمها وجود علاقة دالة عند

مستوي (٠.٠١) بين بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية وهي تدني الحالة (الأسرية - السكنية - التعليمية - العملية - الصحية) لأطفال الشوارع، ووجود علاقة ارتباطية دالة عند مستوى (٠.٠١) بين بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ذات الصلة بمشكلة أطفال الشوارع، وهي الحالة (الأسرية - السكنية - التعليمية - العملية - الصحية)، وكذلك إلى وجود علاقة ارتباطية دالة وجدت عند مستوي (٠.٠١) بين بعض المتغيرات النفسية وهي (نمو الشخصية - التوافق النفسي - الإدمان - الممارسات الجنسية). كما أشارت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة عند مستوي (٠.٠١) بين بعض المتغيرات النفسية ذات الصلة بمشكلة أطفال الشوارع وهي (نمو الشخصية - التوافق النفسي - الإدمان - الممارسات الجنسية)، وكذلك إلى وجود علاقة ارتباطية دالة عند مستوي (٠.٠١) بين بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية ذات الصلة بمشكلة أطفال الشوارع (نمو الشخصية - التوافق النفسي - الإدمان - الممارسات الجنسية - الحالة الأسرية - الحالة السكنية - الحالة التعليمية - الحالة العملية - الحالة الصحية).

يري الباحث أن مشكلة أطفال الشوارع هي محصلة لشبكة هائلة من المعطيات والمتغيرات بعضها ينطوي على السياق الاجتماعي والاقتصادي والنفسي بما يؤدي إلى خروج الطفل للشارع ثم انحرافه. وبالتالي، فمن الصعب رصد التغير في الخصال النفسية المميزة لطفل الشارع في معزل عن السياق البيئي بمستوياته المختلفة (أيمن الكومي ١٧١).

الخلاصة

ما من شك في أن الدراسات الثلاث تمثل في مجملها محاولات ناجحة للتعرف على واحدة من أخطر المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع المصري، وهي ظاهرة أطفال الشوارع، حيث تلقي الضوء على العديد من الأبعاد المرتبطة بالظاهرة سواء من ناحية الأسباب والعوامل التي تعمل على نموها وتطورها، أو الخصائص المتعلقة بهؤلاء الأطفال دائمي الوجود في الشارع والأسباب والدوافع التي تدفعهم للهروب المتكرر من أسرهم واللجوء للشارع كمأوي بديل، كما تفسح المجال أمام الباحثين لدراسة الظاهرة والتعرف عليها بما يتيح رؤية أشمل لطبيعتها وأبعادها المختلفة.

على الرغم من اختلاف الدراسات الثلاث، في تحديد مفهوم "طفل الشارع،" فقد

اتفقت في العديد من المخرجات المتعلقة بالظاهرة وبأسلوب تناولها ، واعتمدت جميعها على المنهج الوصفي كأداة للتعرف على الظاهرة ودراستها، واستخدمت أساليب متشابهة في جمع البيانات واستقائها ترتبط بواقع الظاهرة ومحدداتها ذات الديناميكية الشديدة. كما اتفقت في مجملها على تحديد خصائص أطفال الشوارع من حيث متوسط الأعمار والنوع وأسباب النزوح للشارع، وحددت السيناريو الواضح لكيفية تحول الطفل في أسرة طبيعية إلى طفل شارع نتيجة للقسوة وسوء المعاملة من جانب الأسرة التي تعيش في محصلة اجتماعية واقتصادية متدنية.

ويبدو هذا الاتفاق واضحا عند تناول التوصيات التي تضمنتها الدراسات الثلاث للتصدي للظاهرة. فقد أشارت الدراسة الأولي إلى ضرورة أن تتضمن الحلول المطروحة للتصدي للظاهرة اتجاهين رئيسيين هما الاتجاه الوقائي (من خلال تحقيق مفهوم التنمية الشاملة، وتطوير السياسات الخاصة بالتعليم ومحو الأمية، وتحسين الخدمات بالمناطق العشوائية المحيطة بالمدن الرئيسية والحد من انتشارها، وتعديل بعض التشريعات الخاصة بحماية الطفولة، وتشجيع الجمعيات الأهلية العاملة في هذا المجال، والتوعية العامة بخطورة الظاهرة)، و اتجاه علاجي (يعتمد على وضع استراتيجية عامة للتصدي للظاهرة، ونشر فكرة مراكز الاستقبال النهارية والتوسع فيها، والعمل على تطوير برامج الاتصال المباشر بطفل الشارع، وزيادة الجرعات التدريبية لرجال الشرطة، وإنشاء مكاتب متخصصة للتوافق الأسري، والعمل على تأكيد مشاركة طفل الشارع في كل البرامج والأنشطة التي تمارس للتعامل مع مشكلته) (نشأت حسين ١٩٩٨ : ١٢١ – ١٢٣).

وتري الدراسة الثانية ضرورة تدريب أطفال الشوارع على بعض الحرف التي يمكن أن تساعدهم مستقبلا ، وضرورة التوعية العامة بخطورة الظاهرة، ورفع مستوي الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية التي تقدم لهؤلاء الأطفال داخل المؤسسات، وأيضا العمل على توعية الوالدين بأساليب التنشئة الاجتماعية السوية، وتدريب ورفع كفاءة العاملين بالمؤسسات الاجتماعية المختلفة وخاصة المؤسسات الإيوائية (زينب شحاتة ١٢٠).

وتقسم الدراسة الثالثة الحلول التي تطرحها إلى قسمين أيضا هما تطوير برامج التدخل السريع للحد من المشكلة (كتوفير نظام مؤسسي إيوائي يعتمد على كفاءات علمية قادرة على التدخل العلمي السليم لمعالجة المشكلة، ووضع برامج علاجية لهؤلاء الأطفال

داخل المؤسسات لتقويمهم، وضمان استمرارية هذه المؤسسات، والعمل المباشر مع أسر هؤلاء الأطفال)، وكذلك التغيير في بعض السياسات واللوائح والقوانين من خلال الاهتمام بقطاع الطفولة في كافة مراحلها، وتطوير سياسات التعليم والقوانين الخاصة بالأحداث المعرضين للانحراف والسياسات الصحية والسكانية والإسكانية، والاجتماعية والأمنية بما يتمشي مع طبيعة الظاهرة وتطورها (أيمن الكومي ١٧٦ – ١٨٠).

هوامش

١- مثال ذلك البحوث التي قدمها كل من مدحت أبو النصر عام ١٩٩٢ بعنوان "مشكلة أطفال الشوارع في مدينتي القاهرة والجيزة، والبحث الذي قام به أحمد صديق عام ١٩٩٥ بعنوان "خبرات مع أطفال الشوارع في مصر،" وهي بحوث وليست رسائل جامعية.

٢- أسلوب يعتمد على البدء بحالتين، ومن خلالهما يمكن الوصول لعينة أكبر للدراسة من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية الخاصة بهم Patton, M.: Qualitative Evaluation and Research Methods, Sage Publisher, 1990.

المراجع

- أبو النصر، مدحت: مشكلة أطفال الشوارع في مدينتي القاهرة والجيزة، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الخامس للممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، الفيوم، ١٩٩٢ .
- الكومي، أيمن: علاقة بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية بمشكلة أطفال الشوارع: دراسة استكشافية وصفية، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢٠٠١ .
- حسين، نشأت: ظاهرة أطفال الشوارع: دراسة ميدانية في نطاق القاهرة الكبرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٨ .
- حسين، نشأت: دور الممارسة الميدانية في التصدي لظاهرة أطفال الشوارع، في "أطفال الشوارع،" المجلس العربي للطفولة والتنمية ، ٢٠٠٠ .
- شحاتة، زينب: صورة السلطة لدي أطفال الشوارع وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢٠٠١ .
- صديق، أحمد: خبرات مع أطفال الشوارع في مصر، القاهرة، مركز حماية وتنمية الطفل وحقوقه، ١٩٩٥ .

المخاطر المهنية للمتعاملين مع أطفال الشوارع

سوسن الشريف ✪

حاز موضوع "المخاطر المهنية" الاهتمام في العديد من المجالات، ومن أهم تلك المجالات ، على سبيل المثال لا الحصر ، المجال الصناعي حيث التعامل المباشر مع الآلات والتعرض للأبخرة، أو التعامل مع المخلفات الصناعية المختلفة مثل العاملون في مصانع الأسمنت، أو التعرض لدرجات حرارة مرتفعة مثل العاملون في مصانع الحديد والصلب والزجاج وغيرها من الصناعات التي تلحق ضررا وأذى بالعاملين. كما تم التطرق إلى موضوع "المخاطر المهنية" في المجال الطبي حيث التعرض للعدوى من المرضى أو الآلات الجراحية، أو المخلفات الطبية أو العمل في صناعة الأدوية.

وإن كان موضوع "المخاطر المهنية" لم يحظ بقدر كاف من الاهتمام في المجال الاجتماعي. على الرغم من أن العاملين في هذا المجال يتعرضون للعديد من المخاطر التي قد تتساوى آثارها السلبية مع ما يتعرض له العاملون في المجالات الأخرى.

وقد تزايد الاهتمام في الفترة الأخيرة ببعض المشكلات التي أصبحت تأخذ شكل الظواهر الاجتماعية نظرا لخطورتها، وسرعة انتشارها، وتزايد نسبتها. ومن تلك المشكلات مشكلة "أطفال الشوارع"، والتي تطرق إليها العديد من الباحثين والدارسين بالتحليل ومحاولة وضع طرق للوقاية والعلاج بعد التعرف على أهم أسبابها والعوامل التي أدت إلى ظهورها. كما حشدت المؤسسات الحكومية والجمعيات الأهلية الجهود والإمكانيات للتصدي لمثل هذه المشكلة من خلال البرامج والخدمات التي تقدم لرعاية تلك الفئة من الأطفال.

✪ باحثة اجتماعية وتربوية .

ويعتبر أطفال الشوارع ضحايا للظروف المجتمعية، ويمثلون خطرا كبيرا على المجتمع ذاته حيث يعمل عدد كبير منهم بالسرقة والأعمال غير القانونية. ويرجع ظهور هذه المشكلة إلى عدة أسباب منها: أصدقاء السوء وسوء الأحوال الاقتصادية والتفكك الأسري.

و يمثل أطفال الشوارع شريحة كبيرة من الأطفال الذين يدخلون في إطار الجريمة ويتم إلزامهم، وإلحاقهم بمعاهد إصلاحية (سجون) في حالة ارتكابهم لأعمال إجرامية، أو يتم إلحاقهم بمؤسسات إيوائية، وقليل من هؤلاء الأطفال تكون له أسرة تهتم به.

وبينما استولى أطفال الشوارع على اهتمام عالمي ومحلي، إلا أن الاهتمام تركز على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والصحية لهؤلاء الأطفال كالفقر، والعجز في التعليم، والإيدز، وسوء استخدام الموارد. ونتيجة لحياة الأطفال الدائمة في الشارع يتعرضون للعديد من المشاكل والمخاطر، ومن أهمها الإصابة بالأمراض مثل :

- **التسمم الغذائي** ، ويحدث نتيجة أكل أطعمة فاسدة انتهت صلاحيتها.
- الأمراض الجلدية مثل الجرب وهو يصيب معظم أطفال الشوارع لعدم استحمامهم ووجودهم في أماكن قذرة بها العديد من المواد الملوثة.
- **الملاريا** حيث يصاب بها الأطفال نتيجة تعرضهم للناموس الحامل لفيروس الملاريا أثناء نومهم في الحدائق.
- **البلهارسيا** ويتعرض لها هؤلاء الأطفال نتيجة تجمعهم سويا للاستحمام في الترع.
- **أمراض الجهاز التنفسي** ، مثل السعال المستمر ونزلات البرد نظرا لتعرضهم لعادم السيارات باستمرار إلى جانب تدخينهم أعقاب السجائر الملقاة على الأرض، وتناولهم المواد المخدرة.
- **الأمراض المعدية** ، ومنها أمراض خطيرة مثل الالتهاب الكبدي الوبائي.
- **الأمراض النفسية** ، مثل الانطواء نتيجة لتعرضهم لضغوط الحياة المستمرة، وسوء المعاملة من الأفراد العاديين. وحالات الخوف والقلق من مخاطر الشارع، مما يولد لديهم انحرافات سلوكية كالسرقة والعدوانية والعنف المفرط الذي يؤدي بهم إلى طريق الجريمة.
- **الأمراض التناسلية** الناتجة عن ممارسة الشذوذ الجنسي أو الناتجة عن الاعتداءات على هؤلاء الأطفال وبخاصة الإناث منهم.

- **أمراض تتعرض لها الإناث** بوجه خاص وتتعلق بالإناث اللاتي يحملن بطرق غير مشرعة ويحاولن التخلص من الجنين أو الولادة بطرق غير صحية على الإطلاق.

إن الذين يقومون بالدور الأساسي في حياة هؤلاء الأطفال في المؤسسات الايوائية والملاجئ سواء الأهلية أو الحكومية هم الكبار أو المشرفون. ولذا فإن نجاح برامج الرعاية أو فشلها في هذه المؤسسات يتوقف على مدى اتصال الطفل بهؤلاء الكبار، ويساعد في تشكيل شخصيته تشكيلا سويا ليصبح كيانا مستقلا من الناحيتين الاجتماعية والخلقية. ولقد لوحظ أن المشاكل التي تحدث للأطفال أثناء نموهم تتأثر بالظروف الاجتماعية، وخاصة الظروف السيئة ، حيث يظل توافقهم مع المجتمع سطحيا ويتعرض مستقبلهم لكثير من أخطار التفكك الاجتماعي.

وقد تركز الانتباه على هؤلاء الأطفال وتقييم الخدمات والبرامج المقدمة لهم، ودراسة وتحليل أهم احتياجاتهم، دون التطرق إلى مقدمي الخدمة أنفسهم. ويقصد بمقدمي الخدمة: الأخصائيين أو المشرفين أو الممرضين أو المتعاملين بشكل مباشر مع أطفال الشوارع.

وعلى الرغم من أنهم يشكلون عنصرا أساسيا في الخدمات والبرامج المقدمة للأطفال من قبل مؤسسات الإيواء، إلا أنهم لم يلاقوا الاهتمام فيما يختص بما يتعرضون له من مخاطر نتيجة تعاملهم المباشر مع أطفال الشوارع، وكيفية حمايتهم من تلك المخاطر التي سوف تجعلهم حتما عرضة للإصابة بالأمراض سواء الصحية أو النفسية.

ويمكننا تصنيف المخاطر التي يتعرض لها المتعاملون مع أطفال الشوارع إلى نوعين هما :

١- مخاطر جسدية ، وتشمل:

- العدوى والإصابة بالأمراض مثل الأمراض الجلدية، أو أمراض الجهاز التنفسي.
- انتقال بعض الفيروسات أو الميكروبات أو الحشرات نتيجة الاحتكاك المباشر مع الأطفال في بيئتهم الطبيعية (١) .
- الإرهاق الجسدي نتيجة المجهود البدني الشاق الذي يبذلونه وبخاصة الأخصائيين الاجتماعيين الذين يتعاملون مع الأطفال في الشارع ويطلق عليهم "معلموا الشارع".

٢- مخاطر معنوية ، وتشمل:

- الشعور بالقلق الناجم عن بعض التهديدات ممن يأوون هؤلاء الأطفال من جماعات خطرة.
- سوء المعاملة من قبل بعض الأشخاص (المجتمع المحيط) نتيجة النظرة السلبية لأطفال الشوارع، وعدم إبداء التعاون في كثير من الأحيان.
- الدخول إلى مناطق عشوائية (المناطق التي يسكن فيها أسر هؤلاء الأطفال) (٢) وقد تحوي مجرمين دون أية احتياطات أو تأمين على حياتهم ضد ما قد يقابلونه من مخاطر في تلك المناطق.

ومن ثم ، نجد أن هناك العديد من المؤشرات والدلائل على أن المتعاملين مع أطفال الشوارع يتعرضون للعديد من المخاطر المهنية. ولذلك بات من الضروري توفير عنصري الحماية والأمان لهم، مع ضرورة إمدادهم بالأمصال والطعومات لحمايتهم من الإصابة بالعدوى من الأمراض، وإجراء كشف دوري عليهم. وإمدادهم بالتدريبات المتنوعة سواء على المستوى الاجتماعي أو الصحي بما يؤهلهم للتعامل مع تلك الفئة من الأطفال.

وقد أشار عدد من المتعاملين بشكل مباشر مع أطفال الشوارع من مختلف التخصصات (أخصائيين اجتماعيين- أخصائيين نفسيين- مشرفين- ممرضين) إلى أن أغلبهم لا يتلقون أية تدريبات على مواجهة المخاطر أو الأمراض التي يتعرض لها الأطفال. وإن من تلقوا تدريبا على مواجهة مثل هذه المشكلات عددهم قليل وتنحصر نوعية التدريبات التي يتلقونها في: الإسعافات الأولية، أو من خلال الخبرة العملية أثناء ممارسة المهنة، أو من خلال العمل بالاستقبال في المستشفيات. وهذه دلالة خطيرة على عدم الاهتمام بتدريب هؤلاء المتعاملين مع أطفال الشوارع، على الرغم من أنهم يتعاملون مع فئة تتعرض للعديد من المشكلات التي تصل في أغلب الأحيان إلى درجات كبيرة من الخطورة خاصة عند تعرض هؤلاء الأطفال لحوادث أو أمراض في حالات متأخرة.

وفي العادة لا يحصل المتعاملون مع أطفال الشوارع على تطعيمات أو أمصال ضد العدوى من الأمراض المختلفة، على الرغم من تعاملهم المباشر مع الأطفال المصابين، بل وإجراء الإسعافات الأولية لهم في أغلب الأحيان. وهذا يؤدي بهم إلى أحد أمرين ، الأول: هو الإحجام عن التعامل مع طفل الشارع وبصفة خاصة الطفل الذي يعاني من مرض معدٍ

أو خطير (مثل الالتهاب الكبدي الوبائي أو الجرب)، مما يؤدي إلى سوء حالة الطفل، واحتمالية نقل العدوى إلى باقي الأطفال غير المصابين، وانتشار المرض بشكل ينذر بالخطر. والأمر الثاني: التعامل مع الطفل مباشرة وإجراء الإسعافات الأولية له على الأقل، حتى يتم تحويله إلى مركز علاجي، مما يعرض المتعامل مع الطفل للعدوى المباشرة.

ومما لا شك فيه أن توفير الحماية من المخاطر التي يتعرض لها المتعاملون مع أطفال الشوارع سوف يكون لها العديد من الآثار الإيجابية، والتي من أهمها التعامل بثقة أكبر مع الأطفال وبالتالي إمكانية تقديم خدمات الرعاية بشكل أفضل، بالإضافة إلى شعور الفرد المتعامل مع الأطفال بالاهتمام به وبقدر كبير من الأمان وينعكس ذلك على الأطفال ذاتهم وأسلوب التعامل معهم.

وأخيرا فمن المهم أن نؤكد ضرورة سعى الهيئات والمؤسسات التي تعمل في المجال الاجتماعي بوجه عام والتي ترعى هذه الفئة من الأطفال بوجه خاص، بالاهتمام بالعاملين بها وبمقدمي الخدمة من أخصائيين ومشرفين وممرضين وغيرهم من المتعاملين مع الأطفال بشكل مباشر، وتوفير الحماية اللازمة لهم من مخاطر العمل للحصول على أكبر قدر من الإنجاز وتحقيق الهدف الأساسي من العمل الاجتماعي.

الهوامش

١- ذكر أحد الأخصائيين ذات مرة أنه قد انتقلت إليه عدوى بنوع من الحشرات التي تصيب الشعر نتيجة إجرائه بحث على أطفال الشوارع. (مدحت أبو النصر: ظاهرة أطفال الشوارع في مدينتي القاهرة الجيزة ١٩٩٢) .

٢- قامت إحدى المؤسسات التي تعمل في مجال أطفال الشوارع بغلق أحد فروعها لفترة محدودة نتيجة إصابة طاقم العمل بعدوى الجرب من الأطفال المترددين على الفرع.

٣- أشارت العديد من الدراسات والبحوث إلى أن أغلب أطفال الشوارع وأسرهم يقطنون المناطق العشوائية.

تعليم أطفال الشوارع والأطفال العاملين فى الهند

ترجمة وعرض : مروة هاشم ✪

بالتعاون مع اللجنة القومية ووزارة تنمية الموارد البشرية بالهند ، أصدر مكتب منظمة اليونسكو بالعاصمة الهندية نيودلهي عام ٢٠٠١ كتابا بعنوان "تعليم أطفال الشوارع والأطفال العاملين فى الهند "Education for Street and Working Children in Indi" ، يقع في ٢٣٢ صفحة. ويحتوى على دراسة لتحليل الأوضاع التعليمية لأطفال الشوارع والأطفال العاملين فى الهند والتى قام مكتب منظمة اليونسكو بالعاصمة الهندية بإجرائها فى إطار مشروع "الأطفال فى ظروف صعبة".

يوضح الكتاب أن ظاهرة أطفال الشوارع وعمالة الأطفال The phenomenon of street and working children تعتبر من أحد العوامل المهمة المتعددة المتداخلة في الهند والبالغة التعقيد فى الوقت نفسه . ومن الواضح أن الظاهرة اكتسبت أبعاداً ضخمة فى ظل الصحوة المتزايدة للتصنيع والتحضر ، حيث تمثل ظاهرة أطفال الشوارع وعمالة الأطفال أعراض المرض الذى انتشر بصورة واسعة نتيجة الهيكل السكاني الذى يعتمد على الاستغلال ، والنمو غير المتكافئ الظالم لملكية الموارد. وقد ساهمت بعض العوامل الأخرى فى انتشار هذه الظاهرة فى الهند ومنها: ارتفاع معدلات البطالة ، وزيادة نسبة التحضر ، وزيادة معدلات النمو السكاني ، والفقر الشديد ، والتفاوت الكبير فى الثروات ، وانخفاض الميزانيات الاجتماعية والتعليمية على المستوى الحكومي ؛ إلى جانب ارتفاع معدلات سوء معاملة الأطفال من قبل الآباء والمجتمع، وزيادة التفكك الأسري. كما ساهمت

✪ المجلس العربي للطفولة والتنمية .

زيادة معدلات الهجرة البشرية من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية فى انتشار ظاهرة أطفال الشوارع وعمالة الأطفال ، حيث ينتقل هؤلاء المهاجرون إلى المناطق الحضرية سعيا وراء زيادة الدخل والحصول على الوظائف الآمنة ، والواقع إنهم لا يحصلون إلا على الوظائف ذات الأجور المتدنية فى القطاعات غير الحكومية أو شبه الحكومية. وبناء على ذلك يضطر الأطفال إلى الإقامة فى الشوارع والعمل من أجل الحصول على قوت يومهم ، بالإضافة إلى إعالة عائلاتهم.

طبقا لتقديرات إحصائيات منظمة العمل الدولية ، يبلغ عدد الأطفال العاملين الذين تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة والخامسة عشر عام على مستوى العالم ١٢٠ مليون طفل على الأقل. وتعتبر الهند من أكبر دول العالم فى التعداد السكاني الذي يتجاوز البليون نسمة (طبقا لإحصائيات عام ٢٠٠٠) ، لذلك يوجد بها أكبر نسبة فى العالم من أطفال الشوارع والأطفال العاملين ، ونسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال يعملون فى خدمات القطاع غير الرسمي فى كل مدينة ، سواء كانت كبيرة أو صغيرة ، ويتم استغلال نسبة كبيرة منهم فى أعمال الدعارة والعصابات الإجرامية، ويفضل أصحاب العمل تشغيل هذه الفئة من الأطفال لانخفاض أجورهم.

وتعاني هذه الفئة أسوأ أشكال الحرمان من الاحتياجات الضرورية مثل التعليم والصحة والغذاء والمأوى والحماية الجسدية والأمن والترويح. وفى المناطق الريفية تتحمل الطفلة الصغيرة مسؤولية رعاية أشقائها الرضع ، والقيام بالأعمال المنزلية ، وبالطبع لا تذهب إلى المدرسة مما يؤدى إلى انخفاض المستوى التعليمي للفتيات فى الريف وزيادة نسبة الجهل والأمية. وعلى الرغم من أن الأعمال المنزلية لا تعتبر شاقة أو مهينة بالنسبة للفتيات الصغيرات ، إلا أنها تحرمهن من حقوقهن الأساسية فى التعليم ، وتمنعهن من الاستمتاع باللعب فى فترة الطفولة.

هذه الفئة من الأطفال تجاوزت السن القانونية للالتحاق بالتعليم النظامي، وعدد كبير منهم تسرب من التعليم ، لذلك توجد صعوبة فى إعادة إلحاقهم بالمدارس العادية ، إلى جانب أنهم لا يتقبلون ذلك بسهولة. والواقع إن المواد التعليمية وأساليب التدريس العادية لا تتناسب مع مستوياتهم العقلية ، ويصبح نظام التعليم الأساسي الحالي غير مناسب وغير واقعي بالنسبة لأطفال كل من العائلات الفقيرة والريفية. ومن المعروف أن العمل يبعد

الأطفال عن المدرسة ولكن فى الوقت نفسه يجب الاعتراف بأن انخفاض مستوى التعليم وعدم كفاءته يدفع الأطفال إلى التسرب من المدرسة ، وبدء العمل فى سن صغيرة.

يقول البروفسير "Yash Pal" رئيس مجلس إدارة اللجنة القومية الاستشارية للتعليم الأساسي لعام ١٩٩٣ " إن كل من المعلم والطفل يفتقدان الإحساس بالمتعة الذى يجب أن يرتبط بالعملية التعليمية ، ويعتبر التدريس والتعلم بالنسبة للغالبية العظمى من أكثر الأشياء المملة والقاسية أيضا ، لأن الثقافة السائدة جعلتهم يعتبرون أن العملية التعليمية ترتكز على الإعداد للامتحانات فقط".

من أهم شروط نجاح البرنامج التعليمي الحكومي أن يكون مرتبطا بالحياة العملية فى المجتمع ، ويجب أن تتكيف المدارس مع ظروف الأطفال ، ويتم تعديل التقييم السنوى ومواعيد الجدول اليومي للمدرسة بما يتناسب مع المواسم الزراعية، ويجب أن تسعى المدرسة إلى الأطفال وتنتقل إلى المكان الذى يعيشون فيه ، وخاصة فى المناطق الريفية المعزولة أو المناطق العشوائية ، وبذلك يستطيع الطفل الحصول على التعليم دون أن يضطر إلى السير لمسافات طويلة للوصول إلى المدرسة.

يحتاج تصميم ووضع المناهج المدرسية ذات الكفاءة العالية التى تتناسب مع أطفال الشوارع وكذلك الأطفال العاملين ، إلى تكاتف جهود المنظمات غير الحكومية والأجهزة التعليمية بالمدارس ، والأطفال العاملين وآبائهم. ويجب أن يحتوى المنهج التعليمي الذى يتم تدريسه إلى الأطفال العاملين على التدريب على المهارات المهنية والتسويقية لرفع مستواهم. ويمكن للجهات المعنية وجماعات المنتجين والتجار التعاون فى تسويق المنتجات التى سينتجها الأطفال بعد اجتياز التدريب المهني بنجاح.

وقد اتخذت المنظمات الحكومية وغير الحكومية والدولية العديد من المبادرات لإعادة تأهيل أطفال الشوارع والأطفال العاملين فى الهند ، ولكن لازالت المهمة صعبة وتحتاج إلى بذل الكثير من الجهد ، وخاصة من المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني والمدرسين والآباء وأعضاء المجتمع كافة بهدف القضاء على هذه الظاهرة.

وتهدف الدراسة التى يعرضها هذا الكتاب بشكل عام إلى تقييم برنامج تعليم "الأطفال فى ظروف صعبة فى الهند" ، وتضم هذه الفئة أطفال الشوارع والأطفال العاملين، إلى جانب تحقيق عدد من الأهداف ومنها :

- عرض مبادرة الحكومة والقطاعات الدولية للحد من ظاهرة أطفال الشوارع والأطفال العاملين فى الهند ، وإعادة دمجهم فى المجتمع والنظام التعليمي.
- تقدير عدد الأطفال المتسربين من التعليم وعدد أطفال الشوارع والأطفال العاملين فى الهند.
- دراسة الخصائص الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأطفال الشوارع والأطفال العاملين المدرجين فى مراكز التعليم غير الرسمي.
- دراسة المناهج الدراسية والأنشطة والمواد التعليمية ، والأدوات المساعدة التى يستخدمها المعلمون ، وطرق التدريس المختلفة ، التى يتم الاستعانة بها فى برنامج إعادة تأهيل أطفال الشوارع والأطفال العاملين.
- قياس مستويات القدرات التى تكتسبها هذه الفئة والإنجازات التى حققتها بعد انتهاء البرامج التأهيلية التى تنفذها الجمعيات الأهلية ومراكز التعليم غير الرسمي.
- الوصول إلى مجموعة من التوصيات لإعادة تأهيل هذه الفئة وتحسين جودة التعليم غير الرسمي الذى تقدمه المنظمات غير الحكومية فى الهند.

لتحقيق الأهداف السابقة ، اعتمد جمع البيانات الخاصة بالدراسة على مصادر ثانوية ومسح ميداني فى بعض المدن التى وقع عليها الاختيار ، وتضمنت مصادر هذه المعلومات:

- معلومات تتصل بقائمة المنظمات غير الحكومية التى تمولها وزارة العدالة الاجتماعية ووزارة العمل.
- بعض المواقع الإلكترونية التى توفر المعلومات عن المنظمات غير الحكومية التى تعمل فى مجال أطفال الشوارع والأطفال العاملين فى الهند.
- التقارير القومية التى يصدرها القسم الإحصائي بالحكومة الهندية.
- بعض الكتب والمقالات المنشورة وغير المنشورة عن أطفال الشوارع والأطفال العاملين.

أما عن عينة الدراسة ، فتم اختيار مجموعة من أطفال الشوارع والأطفال العاملين فى مدن العاصمة والمدن الصناعية التى يفضل الأطفال العمل بها. وتم اختيار تسع مدن وتكتلاتها الحضرية والتى بلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة عام ١٩٩١ وهي : كلكتا ، كبنور وحيدر أباد ودلهي وكيناي وبنجلور وأحمد أباد فاراناسي وبمباي وتشكل تلك المدن

نسبة ٧٣٪ من إجمالي سكان الحضر. وبالإضافة إلى ذلك ، فقد تم اختيار ستة مدن أخرى تتجمع فيها نسبة عالية من الأطفال العاملين في الصناعات الصغيرة. وتم الاتصال بالمنظمات غير الحكومية التى تعمل فى تلك المناطق (٤٥ منظمة) والحصول على المعلومات اللازمة لإجراء المسح الميداني، كما تم أيضا التواصل مع مراكز التعليم غير الرسمي والحصول على البيانات الكاملة للطلاب المدرجين بها ، وتم اختيار عينة الدراسة بعناية بحيث تشمل كل الأعمار والجنسين فى جميع الفصول الدراسية. وتوضح الجداول التالية توزيع نسب المشاركين فى المسح الميداني من ممثلي المنظمات غير الحكومية والمدرسين بمراكز التعليم غير الرسمي والآباء والأطفال عينة الدراسة.

جدول رقم (١) نسبة المشاركين في عينة الدراسة

الفئات المستهدفة	النسبة المئوية للإناث	النسبة المئوية للإناث	النسبة المئوية للمرحلة العمرية		
			أقل من ٢٥	٢٥ – ٤٥	فوق ٤٥
ممثلو المنظمات غير الحكومية	٥٨	٤٢	١٨	٥٠	٣٢
المعلمون في مراكز التعليم غير الرسمي	٥٢	٤٨	٢٥	٦٤	١١
آباء الأطفال	٤٨	٥٢	١٧	٣٢	٢١

جدول (٢) : نسبة الأطفال عينة الدراسة

الفئات المستهدفة	النسبة المئوية للإناث	النسبة المئوية للإناث	النسبة المئوية للمرحلة العمرية		
			أقل من ٢٥	٢٥ – ٤٥	فوق ٤٥
نسبة الأطفال المقيدين في المراكز	٥٣	٤٧	٧	٦٦	٢٧
نسبة الأطفال الحاصلين على شهادات إنهاء التعليم غير الرسمي	٥٦	٤٤	٠	٨	٩٢
نسبة الأطفال غير المدرجين في المدارس	٦٥	٣٥	٠	٥٨	٤٢

ينقسم الكتاب إلى عشرة فصول تتضمن المقدمة والخاتمة والتوصيات ، يقدم الفصل الأول نظرة عامة على الظاهرة ، ويعرض الفصل الثاني تحليلاً لعناصر مفهوم عمالة الأطفال ، وتصنيف أطفال الشوارع والأطفال العاملين ، والقضايا والتداعيات المرتبطة بهذه الفئة من الأطفال في الهند ، ويبحث الفصل الثالث عدد الأطفال المتسربين من التعليم في الهند ، وعدد أطفال الشوارع والأطفال العاملين في عدد مختار من المناطق الحضرية ، كما يوضح العلاقة المباشرة بين ازدياد عدد المتسربين من التعليم وزيادة عدد هذه الفئة من الأطفال . ويتناول الفصل الرابع بالتفصيل المبادرات التي قامت بها المنظمات الحكومية وغير الحكومية والدولية للحد من هذه الظاهرة في الهند ، ويناقش الفصل الخامس الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لهذه الفئة من الأطفال .

ويركز الفصل السادس على التعليم غير الرسمي الذي يتم توفيره إلى الأطفال ، ويتناول حالة المباني التعليمية والأدوات المستخدمة والمواد الدراسية وطرق التدريس ، وعدد الأطفال المستفيدين من تلك المراكز ، ويوضح نسبة الذكور إلى الإناث . ويعرض الفصل السابع المستويات التعليمية والقدرات التي اكتسبها الأطفال الذين درسوا في مركز التعليم غير الرسمي ، ويهتم الفصل الثامن باستعراض المهارات المهنية التي اكتسبها الطلاب وبعض القصص الناجحة للاستفادة منها في تصميم البرامج المماثلة . أما الفصل التاسع فيعرض النتائج والتوصيات الخاصة بالدراسة ، ويتضمن الفصل العاشر تفاصيل عن ورشة العمل حول تحليل الأوضاع التعليمية لأطفال الشوارع والأطفال العاملين في الهند التي تم عقدها في الخامس عشر من شهر ديسمبر عام ٢٠٠٠ بالعاصمة نيودلهي .

أكدت نتائج الدراسة التي يعرضها هذا الكتاب أن حماية أطفال الشوارع والأطفال العاملين من أخطار الإساءة التي يتعرضون لها ، تتطلب إجراءات وقائية وأخرى للحماية . وتتضمن الإجراءات الوقائية نشر الوعي بين أفراد المجتمع وخاصة الآباء والأطفال ، بينما تتضمن إجراءات الحماية تصميم استراتيجيات للبقاء وتوفير الأمن والمساندة النفسية والتعليمية لهذه الفئة من الأطفال وتدريبهم على المهارات المهنية ، وإلا سيقع هؤلاء الأطفال فريسة لإدمان المخدرات والاتجار بها ، أو الاستغلال الجنسي ، أو عصابات المجرمين . كما أنهم يتعرضون للإصابة بالعديد من الأمراض الخطيرة التي تؤثر في حياتهم وفي المجتمع من حولهم .

أوضحت الدراسة أن هناك انخفاضًا ملحوظًا في نسبة التسرب من التعليم ، حيث انخفضت نسبة الأطفال المتسربين من ٥٠٪ للعام ١٩٩١ لتصبح ٣٠٪ عامي ١٩٩٥ - ١٩٩٦ ، وذلك بفضل برامج التدخل التي تقوم بها المنظمات الحكومية وغير الحكومية والهيئات الدولية . لكن الدراسة توضح أيضًا أن هناك نسبة كبيرة من الأطفال محرومين من التعليم الأساسي في الهند (حوالي ٧٢ مليون طفل) . وأكدت نتائج الدراسة العلاقة المباشرة بين التسرب من التعليم وزيادة نسبة أطفال الشوارع والأطفال العاملين ، ويساهم ارتفاع تكلفة التعليم في منع الآباء من إرسال أولادهم إلى المدارس (شراء الكتب الدراسية، والأدوات المدرسية ، والزي المدرسي ، والحقائب المدرسية .. إلخ) ، إلى جانب مواعيد الدراسة بالمدرسة التي تتعارض مع مواعيد عمل الأطفال بالحقول التي تحقق للآباء دخلا ماديًا . وتتطلب معالجة مشكلة هذه الفئة من الأطفال الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لعائلاتهم ، إن نسبة ٩٠٪ من تلك العائلات هاجرت من المدن الريفية واتجهت إلى المدن الحضرية سعيًا وراء الرزق والحصول على فرص عمل أفضل بالمناطق الصناعية ، لكنهم لا يجدون سوى الأعمال المتدنية ذات الأجور المنخفضة في القطاع غير الرسمي ، وبالتالي لا يستطيعون توفير نفقات المعيشة المرتفعة في المناطق الحضرية ، وتكون النتيجة أنهم يدفعون أولادهم للعمل للمشاركة في تحمل المسئوليات المادية للأسرة .

انتهت الدراسة التي يعرضها الكتاب إلى العديد من التوصيات لصانعي السياسات ورجال الحكومة في الهند ، والمنظمات غير الحكومية والدولية العاملة في مجال أطفال الشوارع والأطفال العاملين ومنها :

- أن تتبنى الحكومة الهندية الإسراع في التوقيع على اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم ١٨٢ "الحد من أسوأ أشكال عمالة الأطفال" .
- أن تتولى الحكومة الهندية تشكيل وكالة وطنية لتغطية الأنشطة المتعددة المتصلة ببرامج تعليم وإعادة تأهيل أطفال الشوارع والأطفال العاملين ، وتشرف عليها الوزارات المختلفة للدولة ، وتتحمل الوكالة مسؤولية الإشراف على مراكز التعليم غير الرسمي ومتابعتها .
- أن تقوم الحكومة الهندية بالتعاون مع المجتمع المدني والمنظمات الدولية لوضع

خطة قومية لتوفير التعليم للجميع بالمجان ، إلى جانب رفع الاعتمادات المالية المخصصة لنظام التعليم الأساسي .

- تشكيل لجنة من الخبراء في التعليم من الأقسام التعليمية المتخصصة في الدولة وبعض الخبراء في المنظمات غير الحكومية والدولية لوضع المناهج وأساليب التدريس التي تتناسب مع الاحتياجات الخاصة لفئة أطفال الشوارع والأطفال العاملين .
- أن تتولى لجنة الخبراء إصدار دليل تعليمي شامل لإرشاد المعلمين عن طرق التدريس ، وكيفية إعداد الدروس ، والأهداف الشهرية التي يجب تحققها مع أطفال هذه الفئة .
- العمل على تدريب المعلمين ورفع مستوى كفاءتهم بصورة دورية ، وبخاصة العاملين في مراكز التعليم غير الرسمي ، إلى جانب العمل على أن تضم هذه المراكز وسائل التعليم المختلفة مثل المكتبات والأدلة الإرشادية ، والمعدات اللازمة للعملية التعليمية .
- العمل على رفع مستوى القدرات المهنية للأطفال وإمدادهم بالتدريب المهني اللازم، وأن تتولى المنظمات غير الحكومية مسئولية إيجاد الوظائف المناسبة للأطفال وتسويق منتجاتهم .
- أهمية ربط التعليم غير الرسمي لأطفال الشوارع والأطفال العاملين بنظام التعليم في الدولة ، حتى يمكن تحويل الطلاب إلى نظام المدارس الرسمية بسهولة ، وذلك من خلال وضع مجموعة من نماذج الأسئلة المحددة حيث يتولى المعلمين تدريب الأطفال عليها .
- العمل على إجراء المزيد من البحوث والدراسات في هذا المجال وخصوصاً في المناطق الريفية للوقوف على أسباب الظاهرة واقتراح الأساليب الممكنة للحد منها.
- أن تتولى منظمة اليونسكو ومنظمات الأمم المتحدة مسئولية دعم المباني التعليمية في المدارس وتوفير الوسائل التعليمية المختلفة في مراكز التدريب .



الأسس النفسية والاجتماعية للتكيف الاجتماعي عند الأيتام

د. بـــلال عـــرابـــي ✪

تتناول العلوم الاجتماعية دراسة جماعة الأيتام بوصفهم من الفئات الخاصة في المجتمع ممن يحتاجون إلى اهتمام نفسي واجتماعي يساعدهم على الاندماج في المجتمع وتجاوز ظروف اليتم ، وفقد الأسرة الحاضنة لانطلاقة ونشاط الفرد الاجتماعي . إن فقدان الأب أو الأم ، أو فقدان الأبوين يؤدي إلى ضغوط نفسية قوية على الفرد قد تمنعه من الاستمرار في ممارسة شؤون حياته بشكل متوازن ، إذا لم يجد الفرد اليد التي تمسك به وتساعده على تجاوز هذه المحنة والوصول إلى بر السلوك السليم والعمل المنتج . وفي التاريخ الأدبي والعلمي نماذج متعددة لمن تجاوزوا اليتم وقسوة الطفولة المحرومة من الحنان ، وصنعوا من هذه الظروف الصعبة جسرا للوصول إلى الإبداع العلمي أو الفني أو الأدبي ، ووصلوا إلى النجاح في حياتهم وأعمالهم. وأول هذه النماذج الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – حيث خصه الله تعالى بقوله في سورة الضحى : "ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى ، فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث" ، وهي أولى الدعوات من القرآن الكريم للحرص على من فقد الأب المعيل الشرعي للحماية والرعاية .

✪ أستاذ علم الاجتماع – جامعة دمشق .

١- تعريف التكيف

اخترنا الحديث عن التكيف الاجتماعي ، لأنه المهمة الأولى في مؤسسات الرعاية الاجتماعية التي تهتم بالفئات الخاصة ، وهو هدفها الأساسي للأخذ بيد من يعاني حاجات أو صعوبات خاصة من أي شكل ، لمساعدته في عملية الاندماج الاجتماعي ، والنجاح في علاقاته الاجتماعية ضمن المجتمع الكبير .

ومصطلح التكيف له معناه البيولوجي ، إذ يشير إلى العمليات التي يتكيف الكائن الحي بواسطتها مع بيئته ، ويستعمل الاصطلاح كذلك في حقل الاجتماع ، إذ يعني الطريقة التي بواسطتها تتكيف الجماعة الصغيرة كالعائلة أو المنظمة أو المجتمع الكبير مع البيئة والظروف الاجتماعية والطبيعية . وقد يستعمل الاصطلاح ليشير إلى الجماعة أو المنظمة الاجتماعية التي في طريقها للتكيف مع محيطها ، لكي تستطيع تحقيق أهدافها الأساسية. كما يستعمل الاصطلاح من قبل علماء النفس الاجتماعي ، حيث يعنون العملية التي يدخل الفرد بواسطتها في علاقات طيبة وإيجابية ومتزنة ... وعموما فالأطفال الأيتام أو الأطفال ضمن أسرهم يمرون بتجارب جديدة يومية ، ويحتاجون إلى من يساعدهم على التكيف مع المحيط الاجتماعي(١).

٢- النمو عند الأطفال ومشكلات التكيف

النمو عند الأطفال عملية تكيف مستمرة ، يقوم بها الطفل بشكل دائم ، لكي يواجه المشكلات والمواقف الجديدة في الحياة ، وفي المدرسة ، وفي العمل . وسيجد الطفل أنه من الضروري طوال حياته أن يتكيف مع أناس جدد ومعتقدات جديدة وأساليب جديدة في الحياة ، ما دمنا نعيش في نهر جارٍ من ذلك .

ومن المقومات الأساسية لحسن التكيف والنجاح في الحياة أن نعرف أطفالنا ونساعدهم على أن يعرفوا أنفسهم ، وأن نقف على صعوباتهم ونواحي قصورهم ونتقبلها كما نتقبل قدراتهم وإمكانياتهم . وكلما كان تقبل الأطفال لأنفسهم على ما هي عليه مبكراً؛ زادت الفرص لديهم لبناء حياة سعيدة نافعة على أسس واقعية ثابتة . وطبيعي ، هذا لا يعني أن نثني عزائم أطفالنا على محاولة النهوض بأنفسهم وبيئاتهم ، بل على العكس من ذلك .. فينبغي أن نشجعهم على بذل كل المحاولات الممكنة للسير نحو حياة أفضل ..وينبغي

لنا في الوقت نفسه أن نساعدهم على أن يعتادوا تقبل تلك السمات ونواحي القصور التي لا يمكنهم تغييرها ، وضمن ذلك أن تكون أهداف الأطفال المطلوبة لنموهم أهدافا واقعية ممكنة التحقيق ، وأن ندخل في حسابنا قدراتنا وحاجاتنا الفردية والفرص المتاحة لنا لبلوغ هذه الأهداف والإمكانيات العملية ، بما فيها من مقومات الوقت والمال والمحيط الأسري والاجتماعي[٢] .

ينمو الأطفال ويكبرون ويمرون بتجارب متعددة ، وخلال هذا النمو يتعرضون لمشكلات شخصية في تكيفهم مع محيطهم الاجتماعي .

تحديد المقصود من مشكلات سوء التكيف

هناك معنيان لسوء التكيف . المعنى الأول ، يقصد به كل الاضطرابات النفسية ، باعتبار أنها سوء تكيف وصل إليه الفرد ، ويعاني صاحبها من اضطراب نفسي ، بحيث لا يستطيع التعامل بنجاح مع الآخرين ، ويغلب عليه ألا يقبل الآخرين ، وألا يقبل منهم ، لنفوره من القواعد والقيم وأنماط السلوك التي يأخذون بها . والمعنى الثاني ، يقف عند تلك الحالات البسيطة التي لا تدوم طويلاً إلا في حالات قليلة ، ويغلب أن تظهر بين الأطفال والمراهقين . والغالب فيها زوالها بعد فترة ، أو تطورها إلى واحد من الأنواع الأخرى من الاضطرابات . وقد غلب في الحديث عنها استعمال مصطلح "مشكلات سوء التكيف البسيطة" ، مثل : الغضب والغيرة والشعور بالعدوانية .

أما مشكلات السلوك اللا اجتماعي ، فهي عندما يكون سلوك الفرد موجها ضد الجماعة من حيث هي مجتمع أفراد لهم نظام ومجموعة من القواعد والقيم . وهو بالتالي سلوك عدواني يمكن أن يكون موجها إلى الأفراد في حياتهم أو ممتلكاتهم أو مؤسساتهم التي تخصهم ، كما يمكن أن يكون موجها ضد ما قامت عليه الجماعة وقبلته من نظام وقيم وقواعد اجتماعية وأخلاقية[٣] .

إن المشكلة شكل من أشكال السلوك ، لكنه سلوك ينطوي على صعوبات تضايق صاحبه ، وتكشف عن بعض الاضطراب لديه ، وتسمى تلك الأنماط من السلوك مشكلات لأنها تختلف عما هو سائد بين الأكثرية ، ولأنها لا تتفق مع ما أقرته الأكثرية في المجتمع

الذي نعيش فيه ، ولا تنسجم مع مبادئ الأخلاق والتربية والسلوك التي نسعى لإنمائها عند أطفالنا .

لكن كيف نحدد مشكلات الأطفال الشاذة عن تلك العادية ؟

من أهم الأمور التي تشملها معايير الشذوذ في رأي (روتر)(٤) ، الأمور التالية :

١- تناسب السلوك مع العمر : حيث إن كثيرا من أشكال السلوك تعتبر سوية في عمر معين، وليست كذلك في عمر آخر .

٢- استمرار الإضراب أو تكرار السلوك : فأنْ يكذب الطفل بين حين وآخر ، فهذا أمر غير مستغرب ، أما أن يصبح الكذب صفة ملازمة للطفل ، فهذا أمر مستغرب ويحتاج لعناية خاصة .

٣- تناسب السلوك مع ظروف الحياة : فالانتقال إلى مدرسة جديدة يولد بعض المشكلات عند الفتى ، لكن استمرار هذه المشكلات والانسحاب الدائم في المدرسة الجديدة من الوسط الاجتماعي يعد مشكلة .

٤- البيئة الاجتماعية الثقافية : يمكن الحكم على أي تصرف من قبل الطفل من خلال المعايير الاجتماعية والثقافية السائدة في محيطه .

٥- انتشار الأعراض وشدتها وتكرار وقوعها : ذلك لمعرفة مدى انتشار المشكلات النفسية عند الفتى ، وما إذا قامت هذه المشكلات بتعطيل العديد من الوظائف النفسية الأخرى الجارية .

ومن المهم أن نقول إن تقرير شذوذ السلوك ونشوء مشكلة عند الطفل يرتبط بدراسة كل المعايير السابقة ، لا معيارا واحدا فقط .

إن المربي الحريص على سلوك أطفاله هو الذي يدرس مشكلات سوء التكيف عندهم، معتمدا على المعطيات السابقة ، ليقرر مدى توافق سلوك الطفل مع السلوك الاجتماعي المرغوب والمطلوب لنموه النفسي الاجتماعي الصحيح ولمستقبله . بعدها يحدد الطرق المناسبة لإصلاح هذا السلوك وتقويمه .

٣- مشكلات سوء التكيف عند الأيتام

أكد الإسلام حفظ حقوق اليتيم ، وذلك في قوله تعالى : "ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن" (الإسراء ، ٢٠) ، وقوله تعالى "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا" (النساء ، ١٠) ، وكذلك في الأحاديث النبوية كثرت الوصية بحفظ أموال اليتامى وتجنب المساس بها ... مما أدى إلى تحرج الصحابة ، فكل من كانت له ولاية على يتيم ؛ عزله في طعامه وشرابه ، حتى لا تصيب يده شيئا من هذا الطعام. ولكن عزلة اليتيم أشد ضررا على نفسيته وتربيته ومستقبله ... وكان ذلك شديدا على الصحابة وعلى اليتامى ، إلى أن نزلت الآية الكريمة : "ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم"(البقرة ، ٢٢٠)[٥] .

وفي هذه الحادثة دلالة اجتماعية كبيرة على أن رعاية حقوق اليتيم لا تكون بحفظ أمواله فحسب ، وإنما بضمان الحياة الاجتماعية وحسن المعاشرة والتواصل اليومي ، لكي يحصل اليتيم على حق الحياة والرعاية في أسرة تربوية أقرب ما تكون لأسرته المفقودة ، لكي يعوضه ذلك عن فقدان الحنان الأبوي والأمان الأسري . لقد أجريت دراسات نفسية – اجتماعية في مراكز متخصصة لرعاية من فقد أحد الأبوين ؛ حيث قدم للأيتام كل ما يحتاجونه ماديا في حياتهم المعيشية من لباس وطعام وشراب ومستلزمات .. ورغم ذلك لم يكن نمو هؤلاء الأطفال سويا .. فمعروف أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ... لأن الحب مكون أساسي من مكونات نموه .

وقد تبين أن الطفل لا يستطيع أن يجري التمييز بين ما سيصبح عليه هو ، وما سيصبح عليه الآخر، إلا إذا قدم له شخص مميز مساندة التبلور الضرورية . وهذا الشخص عادة هي الأم ، ولكن يمكن أن يكون أي شخص يظهر في الموقع نفسه ، ولكن بوتيرة كافية ، باعتباره شخصا يعتني ويشد العزم ويرضي ويحب . ويرى عالم النفس (فالون) أن العناية المادية مهما كانت كاملة لا تكفي لنمو الطفل ، إذا لم تكن دلالة وشهادة على الحب[٦] . ونستدل من ذلك على أن الأساس في التعامل مع اليتيم ذكراً كان ، أم أنثى هو إعطاؤه دفعة قوية من الحنان والحب ، لكي يشعر بدفء الحياة الأسرية التي يمكن أن تقدم له السبل الصحيحة لاتزان صحته النفسية والاجتماعية والبدنية . وحتى

الأمراض يستطيع الفتى المتوازن نفسيا التغلب عليها بنسبة أكبر من الفاقد لتوازنه النفسي والتوافقي .

المشكلات المادية

إن الدعوة إلى حفظ أموال اليتامى في الخطاب الإلهي ، والمتبوعة بالدعوة إلى مخالطة اليتامى ، تلتقى وتتأكد بالدراسات النفسية الحديثة التي أثبتت أن تقديم الطعام والكساء شيء غير كاف لنمو نفسي - اجتماعي سليم لليتيم ، وأن اليتيم بحاجة إلى دفعة قوية من الحنان الأبوي في التعامل ، وهذا شرط ضروري ولازم لكل مؤسسة تهتم برعاية الأيتام وتربيتهم .. ومن ذلك أن يكون المربي في مؤسسات رعاية الأيتام محبا لهذا العمل، منكبا عليه بإخلاص من يدرك بأنه يقوم بعمل عظيم .

مشكلات التبني

هناك من يعتقد بأن تبني الأيتام من قبل بعض الأسر يحل مشكلة مؤسسات الرعاية، لكن هناك اعتراضات كثيرة على موضوع التبني في المجتمع العربي الإسلامي ، شرعية وأخلاقية ونفسية ، تجعل من التبني في مجتمعنا أمرا صعبا . والأجدر هو تبني الدولة الحقيقي والكامل لهذه الفئة من الأطفال ، ثم الشباب . وبما أن دور الأيتام يعرض عليها باستمرار طلبات لتبني بعض الأطفال ، وخاصة في دار اللقطاء ، فإنه من المفيد أن نشير للمربين بأن التبني يخضع لدى الإنسان الراشد إلى دوافع معقدة : سيكولوجية (الرغبة في أن يمنح المرء نفسه ذرية ويدلل طفلاً) ، واقتصادية (الرغبة في تحويل الإرث) ، واجتماعية (الرغبة في نقل اسم ، لقب) وفلسفية وأخلاقية إلخ . وطلبات التبني في فرنسا في تصاعد مستمر منذ سنين ، بل إن عددها يفوق كثيراً عدد الأفراد الذين يمكن تبنيهم . والتبني لم يشرع في فرنسا لتسكين ألم ثنائي (اجتياز الشعور بالعقم ، تزيين وجود ، تهدئة الجرح النرجسي) بل لتأمين سعادة الطفل . وقد لاحظ العلماء أن الرضع الذين اندمجوا قبل بلوغهم عاماً من عمرهم في منزل مستقر كان نموهم نمواً سويًا ومرضيًا ، في حين أن الأطفال الذين جرى تبنيهم في زمن أكثر تأخراً بكثير ، كانوا يظهرون اضطرابات في

الطبع؛ تجعل تبنيهم مخفقا . وأكثر الصعوبات عند المراهقين المتبنين تواترا هي : السرقة والكذب والعدوانية (إزاء الأم على وجه الخصوص) ، والأفعال الجنسية المباغتة(٧) .

وهذا دليل آخر على أن استقرار حياة الطفل اليتيم ضرورة حيوية لاستمرار مصادر القيم والمعلومات عند الطفل بالتدفق بشكل متوازن ، وهذا يتطلب علاقة دائمة بين المدرسة ومن تبقى من أهله ، أو من يقضي معهم وقت عطلاته . وحتى عندما تتبنى أسرة ما طفلاً يتيما ، فإن مؤسسة الرعاية تبقى السند القوي لوجود الطفل - الشاب ، والمرجع الأساسي في حياته المقبلة ، وتبقى هذه العلاقة حتى آخر حياة اليتيم ، الذي اعتمد على هذه المؤسسة منذ طفولته .

حول مشكلات الأطفال الأيتام ، ذكر الأستاذ موفق حافظ - وهو الخبير في هذا المجال ، والمدير الحالي لدار الأمان لرعاية الأيتام بدمشق - أن المدرسة تقبل الأطفال الأيتام من ست سنوات وهي بداية التعليم الابتدائي في سورية ، وهنا قد تكون المشكلات ترتبط بما شاهده الطفل أو تعلمه من بيئته المنزلية ، التي هي في الغالب بيئة فقيرة جدا (ذلك أن الأقرباء الأغنياء لا يسلمون أبناء اليتم لدار رعاية) . وقد يكون الطفل متشردا ثم يدخل المدرسة ، مما يكسبه بعض سوء الأخلاق من حياته السابقة . في الحالات التي يتبين فيها أن الطفل خطر على الآخرين ، أو ذو عادات سيئة جدا ، فإنه يفصل من المدرسة ؛ حرصا على بقية التلاميذ . ومن هذه المشكلات : العنف والتسلط من الكبير على الصغير ، السرقة ، أو إيذاؤهم لبعضهم .. وفي دار الأمان مشرفة نفسية تعالج مشكلاتهم بطريقة تربوية بعيدا عن العنف أو العقوبة الجسدية .

ودار الأمان لرعاية الأيتام موجودة بدمشق منذ عام ١٩٦٤ ، وأول دفعة تخرجت سنة ١٩٦٩ ويقبل فيها الأطفال من ست سنوات حتى أربعة عشر عاما . وهناك دار للإناث ابتدائية . وبعد ذلك ينتقل الأطفال الأيتام من الصف السابع حتى نهاية التعليم الثانوي إلى دار سيد قريش . وهي دور تشرف عليها الدولة وتنفق مخصصات محددة لهذا الغرض، ولكن هذه المخصصات لا تكفي ، لذلك تقبل هذه الدور التبرعات المالية والعينية من أهل الخير ، ذلك أن هذه المدارس داخلية ، مما يعني أن الدار تؤمن لليتيم كل مستلزماته من الطعام والكساء والأدوات . وفي سورية معاهد متعددة لرعاية الأيتام ، حكومية وأهلية ودينية .

٤- رسالة إلى المعلم - المربّي في مؤسسة الرعاية

إن مهمة التعليم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للأيتام ، مهمة إنسانية مجتمعية على جانب كبير من الأهمية ، فهي فعلاً بناء لإنسان جديد وفاعل . والتوجه الجديد في التنمية البشرية ينأى عن مفاهيم الشفقة والتعاطف مع هذه الفئة ، على الرغم من نبل هذه المشاعر ، إلى الاستفادة التنموية من فئة اجتماعية نستطيع بالاهتمام بها وتربيتها وتوجيهها لخدمة قضايا الوطن ونمائه ، وبتركها قد تتجه إلى الإساءة والانحراف ؛ مما يعود بنتائجه السيئة على الوطن والمجتمع .

والشعور بالنقص من حرمان أسري تعرض له اليتيم قد يؤثر سلبا في بناء شخصية الفتى ، ويؤثر في تكيفه الاجتماعي ، إلا إذا توليت أنت أيها المعلم – المربي الاهتمام بشخصية هذا اليتيم ، وعوضته عن هذا النقص حبا وحنانا ورعاية ، وعندئذٍ يعود إلى توازن نفسي ونمو صحيح .

ومهمتك التربوية مع الأيتام أسمى وأجلّ ، لأنها تقرن التربية بالحب والعاطفة الصادقة لتعويض هذه الطفولة المحرومة من عطف وحب الأبوين (دون ذنب ارتكبته) .. فرعاية الأيتام جزء من التضامن الاجتماعي والتكاتف الذي بدونه لا يمكن للنمو الاجتماعي والاقتصادي المجتمعي أن يتم .

وإليك أيها المعلم ملاحظات توصل إليها علماء الاجتماع لضمان التكيف الاجتماعي وضمان نجاحك في مهمتك الإنسانية مع الأيتام :

١- بين الأطفال فروق فردية يجب مراعاتها : كل يتيم هو حالة فردية لها تاريخها وحاجاتها ، لذلك .. عامله على ضوء الجهد الذي بذله ، والتقدم الذي أحرزه ، لا على أساس النتيجة النهائية للعمل .

ويجب قياس أداء الطفل الحالي بالنسبة إلى أدائه السابق ، لا إلى أداء الأطفال الآخرين في صفه .

٢- ابذل جهودا لاكتشاف المواهب الواعدة بين الأطفال الأيتام وإعطائهم الفرص لتنميتها وتنمية الإبداع عندهم .

٣- يجب مراعاة إيجابيات الأيتام ، والبحث عن أسباب الإخفاق ؛ بقصد تغيير الظروف

التي تؤدي إليه ، أو مساعدة الأطفال على تغييرها ، من خلال ملف لكل طفل يرصد هذه التغيرات في سلوكه .

٤- مهمتك هي أن يشعر اليتيم بالثقة بك ، وبالاعتماد عليك ، كما يفعل الطفل مع والديه، لكي يشارك في نشاطات الصف وينتمي إلى مؤسسته قلبا وقالبا ، ويشعر بثقته في نفسه وبأهميته وبمكانته .

٥- تجنب السخرية منهم وتوجيه النقد المهين ؛ مما قد يشعرهم بالمذلة أمام زملائهم ، واستبدل ذلك بالتعاطف والاهتمام الحقيقي بمشكلاتهم . ويجب التنويه بالنواحي الإيجابية قبل النقد .

٦- يجب أن تتيح المشروعات المقدمة في الصف لأعضائه جميعا المشاركة ، كل حسب قدرته . ومن الضروري التأكيد لتلاميذك باستمرار على أنهم قادرون على النجاح .

٧- بسبب البيئة الفقيرة والظروف الصعبة للأيتام بدون أسرة مساعدة ، فإن عليك أيها المعلم – المربي تقع المسئولية كلها للأخذ بيد هؤلاء ومعاونتهم في حل مشكلاتهم بروح واقعية يسودها التفاؤل والحماس الفعلي منك لمختلف نشاطات المدرسة الصفية واللاصفية.

أيها المعلم - المربّي :

يغرس الفلاح نبتته في الأرض ويرعاها كل يوم ؛ لتعود عليه بخيراتها وتفيء عليه بظلها.. وتغرس أنت بذور الخير والتربية الصالحة في نفوس أبناء من هذا الوطن عانوا ظروف الحرمان والجفاف دون ذنب ، وتمنحهم حبا ، هم بأمس الحاجة إليه ، وهو حب لهذا الوطن ، وحرص على مستقبل أفضل وكرامة حقة لكل أهلك . هذه الرعاية منك تعود عليك بالحب من نتيجة غرسك في "أبناء هذا الوطن" ، وعرفان دائم بالجميل . ولك من أهلك ومجتمعك كل التقدير والاحترام والمحبة .

الهوامش

١- محمد الحسن ، إحسان ، موسوعة علم الاجتماع ، دار الموسوعات ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٢- لانديس ، بول هـ . ، التكيف الاجتماعي للأطفال ، ترجمة السيد محمد عثمان ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، بلا تاريخ ، دراسات سيكولوجية (١٧) .

٣- هاشم ، نبيلة ، مشكلات سوء التكيف والسلوك اللااجتماعي عند تلميذات المدرسة الإعدادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، ١٩٧٩ .

4- M.Rutter, Helping troubled Childern , London : Cox and Wyman, ltd. 1975, p.19-24.

٥- طبل ، محمد ، آداب معاملة اليتيم ، مكتبة الصحابة ، ط١ ، طنطا ، ١٩٨٨ .

٦- بيرون ، روجيه ، الأطفال وعدم التكيف ، ط١ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٦.

٧- سلامي ، نوربير ، المعجم الموسوعي في علم النفس ، ت : وجيه أسعد ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق ٢٠٠١ .

طفـــولة بلا لعب .. هل هذا ممكن ؟

علاء الدين معصوم حسن✪

يُعَدُّ اللعب أحد أهم أسس النمو العقلي والجسمي والنفسي لدى الطفل ، إلى درجة أن بعض المتخصصين في سلوك الأطفال قالوا : "إن الطفل الذي لا يلعب فاقد للحياة" .

وفي كتابه القيِّم (إحياء علوم الدين) يقول حجة الإسلام الغزالي[1] : ".. ويعوَّد الطفل المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه طابع الكسل .. كما ينبغي أن يُسمَح له بأن يلعب لعبا جميلا ، يستريح إليه من تعب المكتب ، فإذا مُنع الطفل من اللعب وأرهق بالتعلم دائما ؛ فإن قلبه يموت وذكاءه يقل" .

وفي كتاب "القانون" : إذا انتبه الصبي من نومه ؛ فالأولى أن يستحم ، ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ، ثم يطعم شيئا يسيرا ، ثم يطلق له اللعب وقتا أطول ، ثم يستحم ، ثم يتناول طعام الغداء.[2] .. فاللعب نوع من الفراغ يقوم به الطفل للترويح عن النفس ، وصرف الطاقة الكامنة لديه .

وقد اعترف أفلاطون بالقيمة العلمية للعب في كتاب (القوانين) .. وذهب أرسطو إلى أن الأطفال ينبغي أن يتم تشجيعهم على اللعب .

الأسس والغايات

- تهدف الألعاب إلى تنمية قدرات الطفل ، ويتم تعرفه على عالمه وإثبات ذاته وتكوين بعض العلاقات الاجتماعية .

✪ باحث في مجال الطفولة ، سوريا .

- تجديد الطاقة اللازمة للنشاط ، وإتقان الإشارات وبناء المهارات .
- إرضاء الدوافع والحاجات ، واكتساب القدرة على التعلم ، وتنمية أدوات الترميز.
- التعبير عن الميول والرغبات ، والتمكن من مواكبة الخبرات ، وتنمية القدرة على الفهم، وتدريب الحواس على التعقل ، وتوفير الإبداع والتفكير المستقل .
- الانتقال من الفردية السالبة إلى الجماعية الإيجابية والتضامن والمنافسة البريئة[٣]. وبوساطة اللعب يمكن تعزيز علاقة الطفل بالمعالم الحضارية[٤] ، كما يمكن للطفل أن يكتسب قيما إنسانية كثيرة ، مثل : العدالة والمساواة والمحبة والحرية .. فاللعب نوع من أنواع الانعكاس المبدع لواقع الطفل[٥] ، وهو وسيلة إعداد الطفل للحياة ، حيث يؤدي إلى نمو عملية الإدراك الاجتماعي .
- يساعد اللعب على الحد من مشاعر الغضب والغيرة والعدوان ، ويخلص الكثير من الأطفال من الخوف والخجل والقلق وسوء التربية ؛ ويمكن من إشباع حاجة الطفل إلى المرح والسرور والرشاقة ، وينمي القدرة على التخيل ، ويقلل من السَأمة والضجر والملل .
- يعمل اللعب على تقوية الإرادة ونمو الأخلاق ، وإنشاء علاقات سليمة وصداقات بريئة مع الآخرين[٦] .

دور المربي

- أن يختار الألعاب ذات الألوان الجميلة والأوزان الخفيفة .
- أن تكون أحجام الألعاب مناسبة ، وأن يتم الانتباه إلى الشكل الخارجي لكل لعبة ، بحيث لا تسبب أذى للطفل .
- أن تكون الألعاب مصنوعة من مواد يمكن تنظيفها بيسر وسهولة .
- أن تتناسب الألعاب وأعمار الأطفال .
- أن تكون بين الألعاب أنواع تتيح للطفل محاكاة سلوك الكبار[٧] . كما يجب أن تكون اللعبة جزءا من البرنامج التعليمي ، وأن تعكس الواقع إلى حد كبير ، وأن يتم تدريب الطفل على احترام اللعب .

اللعب الإيجابي ومجالاته

١- ألا ينكشف عنه أي ضرر صحي ومادي ونفسي ومعنوي .

٢- ألا يتعارض مع المواقف الإنسانية .

٣- أن يساعد على تنمية المواهب في الزمن المناسب والمكان المناسب .

٤- أن يساعد على تنمية الشخصية اجتماعيا ومعرفيا وسلوكيا .

٥- أن يحقق الأهداف العامة للتربية[٨] .

أما مجالات اللعب ، فالمكانية داخل الصف وخارجه ، والزمانية توظف أثناء الفواصل المنشطة ، وفي الإثارات الدرسية ، وأوقات الاستراحات والرحلات ، وكل ذلك في حدود الشروط التربوية[٩] التي تهدف إلى النمو المتكامل والابتكار وبناء المستقبل والتحرر من الانطواء ، والمحافظة على البيئة .

معايير اختيار الألعاب

- أن تساعد على التأمل والملاحظة والوصول إلى الحقائق بخطوات منطقية .
- أن تعمل على تنمية القدرات والمهارات في تسلسل منتظم .
- أن تكون صالحة للعمل .
- أن يتم الحفاظ على النظام .
- أن تعمل على تأكيد الاتجاهات الطيبة ، مثل : التعاون وتحمل المسئولية[١٠].

وقد ركز ابن سينا في (القانون) على ضرورة تربية الطفل والعناية به جسميا وحركيا؛ حتى ينمو في صحة وسلامة .

ولم يهمل علماء الإسلام[١١] التأكيد على أهمية توفير الحاجات المادية والنفسية والروحية للأطفال ، وتهيئة المناخ الصالح لهم كي يتعلموا ويلعبوا . واهتم الإسلام بالرماية والمصارعة والفروسية . قال الله تعالى : "وأعِدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم"[١٢]. والإسلام هو دين الفطرة في تشريعاته يعدُّ الفرد جسميا وعقليا وخلقيا وعلميا إعدادا سليما ؛ ليكون لبنة صالحة في بناء المجتمع[١٣] . يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم : "علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل" . لذا يتعين تربية الأطفال على التراث القيمي والخلقي والحضاري[١٤] . ويتضمن أسلوب الإسلام : بناء الجسم القوي ، والتدريب على السلاح والرماية ، وغرس الشجاعة والإقدام .

كما تهدف التربية الإسلامية إلى تقدير قيمة الإنسان وقدرته على تحمل مسئولياته ، والتأكيد على الضوابط السلوكية وتنمية العلاقات الاجتماعية المتكاملة(١٥) .. فالمسلم مطالب بالتوازن في تلبية المطالب البدنية والروحية والصحية(١٦) . وتعد الأنشطة الترويحية التي يمارسها أفراد المجتمع ظاهرة اجتماعية تتأثر بالقيم العقائدية والثقافية والأفكار والعادات والتقاليد(١٧) . والترويح إذا لم يستمد وسائله من البيئة التي يوجد فيها ، فإنه يصبح عاجزا عن العطاء وتحقيق الأهداف . وحتى يحقق اللعب والترويح دوره كاملا ، فإنه يجب مراعاة الضوابط الأخلاقية ، وألا تتعارض الألعاب مع القواعد العامة(١٨) .

تحاشي التدليل

يستحسن أن يجد الطفل نفسه أثناء فترات لعبه قرب أمه وأخوته وأخواته ، بحيث يستطيع رؤية أمه وإسماعها صوته وسماع صوتها ، وطلب مساعدتها في تعليمه طريقة اللعب بشيء من الأشياء في بعض الأحيان ، وليس من الضروري ولا المستحسن أن تحتضنه الأم أو تلاعبه وتسليه في أكثر الأوقات .

إن بوسعه أن يستمتع بوجودها على مقربة منه ، وأن يستفيد من ذلك ، وأن يقوم في الوقت ذاته بتسلية نفسه بنفسه .. فإذا كانت الأم مغتبطة بطفلها إلى درجة أنها تظل تحتضنه وتلاعبه في معظم فترات يقظته ، فإنه سيألف على الأرجح هذا النوع من الرعاية ويطلب المزيد منه ، ويُنصَح بالابتعاد عن هذا الأسلوب(١٩) .

ولا مانع من مرافقة الطفل يوميا إلى مكان فيه أطفال ليلعب معهم ، حتى إذا تعود اللعب بالقرب منهم ؛ يصبح متأهبا للتعاون معهم في الوقت المناسب(٢٠) . ويحب الأطفال عادة اللعب بالدمي البسيطة ، ويلعبون بها أطول مدة ، وليس سبب هذا بساطة الأطفال ، وإنما سعة خيالهم(٢١) .

وبعد

فاللعب يفسح المجال أمام الطفل كي يتعلم مهارات جديدة ، وباللعب تتسع العلاقات الودية بين الأطفال بعضهم ببعض ، وبه تظهر القدرات الإبداعية وتتطور المهارات ، وهو من أهم عوامل نمو الطفل ، وبه يتم إيصال المفاهيم والمعلومات ، وبه تتكون هوية الطفل الثقافية .

الهوامش

١- إحياء علوم الدين – دار الفكر – بيروت ١٤١٥ – الصفحة (٦٥) .
٢- الصفحة ٧٩ من الجزء الأول .
٣- إمام ، حبيب – الطفولة .. لعبها وألعابها – مجلة العربي – العدد ٤١٩ – أكتوبر ١٩٩٣ .
٤- بلقيس ، أحمد – سيكولوجية اللعب – دار الفرقان – عمان / ١٩٩٢ .
٥- لوبلتسكايا تر ، منصور ، علي – علم نفس الطفل – وزارة الثقافة السورية ١٩٨٠ .
٦- أحمد ، أمل – اللعب وأبعاده النمائية – مجلة المعلم العربي – العدد الأول / ١٩٩٣ .
٧- اللعب في حياة الأطفال – مجلة الطفل العربي – نيسان ١٩٨٩ .
٨- حسين ، أحمد – الوسائل التعليمية والمنهاج المدرسي – مركز الكتاب بالقاهرة .
٩- محمد ، مهند – دور الألعاب – مجلة بناة الأجيال – العدد ٤٤ – ١ تشرين ٢٠٠٠ .
١٠- محمود ، محمد – الألعاب التعليمية – مجلة الخفجي – جمادى الثاني ١٤٢١.
١١- حسون ، تماضر – حقوق الطفل – مجلة الفيصل – العدد ١٩٩ – ص (٩٥) .
١٢- سورة الأنفال – الآية (٦٠) .
١٣- مطيع ، محمد – العناية بتربية الناشئة – صحيفة البيان – العدد ٦١٩٧ – بتاريخ ٣٠ المحرم ١٤١٨ – الصفحة (٢٩) .
١٤- خليل ، عثمان – منهج التربية الإسلامية .. كتيب المجلة العربية (٣٩) .
١٥- نحلاوي ، عبدالرحمن – أصول التربية الإسلامية – دار الفكر بدمشق – الطبعة الأولى ١٩٧٩ – ص (٩٧) وما بعدها .
١٦- السدحان ، عبدالله – الترويح – الرياض ١٤٢١ – الصفحة (٤٣) .
١٧- مصطفى ، يحيى – البدائل الإسلامية لمجالات الترويح – الصفحة (٦٢) .
١٨- السدحان ، عبدالله – الترويح .. لماذا نمارسه؟ – مجلة الفيصل – رجب ١٤١٩ – ص (٩٦) .
١٩- د. سبوك – ت : كيالي ، عدنان – موسوعة العناية بالطفل – بيروت ١٩٩٨ – ص (١٩١) .
٢٠- المرجع السابق – الصفحة (٣١٦) .
٢١- المرجع السابق – الصفحة (٣٦١) .

العلاج بالموسيقى للطفل المعاق ذهنياً

دينا عبدالحليم النجار ✪

تعد الموسيقى من موضوعات النشاط التي يمكن أن تسهم في تنمية الطفل ، سواء بالنسبة للطفل العادي ، أم الطفل المعاق ، حيث تنمو حاسة السمع من خلال تدريب الأذن على التمييز أو الحكم على التشابهات الصوتية المختلفة ، من حيث الحدة والغلظة أو القوة والضعف أو الطول والقصر أو التشابه والاختلاف ، كذلك تسهم في تنمية التآزر الحركي العضلي ، مما يحدث نوعا من التوافق في النشاط الجسمي ، ويكسب المتعلم مجموعة من المهارات الحركية التي لها ارتباط بالجانبين العقلي والاجتماعي .

ويقبل الأطفال المعاقون ذهنيا على الأنشطة الموسيقية بدرجة أكبر من الأنشطة الأخرى ، ويستطيعون التعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم من خلال ممارسة هذه الأنشطة الموسيقية . ويمكن استخدام الموسيقى كوسيلة لمساعدة أي شخص لديه مشكلة جسيمة أو عقلية بصفة عامة . وتستخدم الموسيقى وسيلة علاجية للأطفال المعاقين ذهنيا ، من خلال ما يسمى بالعلاج بالموسيقى .

وقد قامت الجمعية القومية للعلاج بالموسيقى National Association for Music Therapy (NAMT) بتعريف العلاج بالموسيقى Music Therapy على أنه :

استخدام الموسيقى في إنجاز عدة أهداف علاجية ، تتمثل في استعادة وتحسين الصحة العقلية والبدنية ، من خلال الزمن المنتظم للموسيقى ، كما يوجهه العلاج بالموسيقى

✪ ماجيستير في التربية – كلية التربية – جامعة حلوان – القاهرة – مصر .

في بيئة علاجية لتحقيق تغييرات مرغوبة في السلوك ، من شأنها أن تزود المريض بخبره أعمق لنفسه والعالم من حوله .

وهناك شكلان رئيسيان للعلاج بالموسيقى ، هما :

١- العلاج الفردي بالموسيقى Individual Music therapy

يتضمن التفاعل الموسيقى بين المعالج والمريض ، ويركز على استغلال النشاط والحساسية الموسيقية للمريض والمعالج ، ويهتم بتعديل بعض الاستجابات وأنماط السلوك المرضى في إطار الخبرات الشخصية الفردية للمريض .

٢- العلاج الجماعي بالموسيقى Group Music Therapy

يكون في شكل عزف جماعي أو غناء جماعي أو كليهما معا (فريق وكورال) . وهذا يشجع المشاركين والمشتركين المتقاربين في مشكلاتهم واضطراباتهم ، ويستثير حماسهم واهتمامهم ، وينشط حياتهم العقلية والانفعالية ، ويصاحب العلاج الجماعي بالموسيقى أنشطة عملية جماعية وعلاقات اجتماعية .

وفي حالات الإعاقة الذهنية ، يعد برنامج التعليم العلاجي بالموسيقى لتحقيق تغييرات سلوكية مرغوبة ، بحسب حالة كل طفل معاق ذهنيا . ويفضل المعاقون ذهنيا العلاج الموسيقي الجماعي ، حيث يشعر المشترك فيه بقيمته الذاتية وبعضويته في الجماعة .

ويمكن تجميع أهداف العلاج بالموسيقى للمعاقين ذهنيا في خمس فئات :

١- أسلوب لتحسين السلوك الاجتماعي والعاطفي .

٢- وسيلة لتحسين مهارات الحركة .

٣- أداة لتحسين الاتصال .

٤- المساعدة في تدريس مهارات ما قبل المرحلة الأكاديمية .

٥- المساعدة في تدريس المهارات الأكاديمية .

٦- نشاط إيجابي في وقت الفراغ .

ولأن حاجات الأفراد المعاقين ذهنيا تختلف ، فإن أساليب العلاج يجب أن تكون فردية، رغم أن معظم العلاج بالموسيقى يحدث في مجموعات :

١- العلاج بالموسيقى لتحسين السلوك الاجتماعي والعاطفي

غالبا ما يواجه الأشخاص المعاقون ذهنيا مشكلات في اكتساب المهارات الاجتماعية المناسبة . لذلك ، تقوم أنشطة العلاج بالموسيقى المنظم التي تدمج الحركة والأغاني والأنشطة الإيقاعية في خلق بيئة حافزة ، حيث يمكن تعلم السلوكيات الاجتماعية . وبسبب طبيعة الجماعة تساعد دروس العلاج بالموسيقى في تكوين الخبرات لترقية التعاون والمشاركة وأخذ الأدوار ، وتعلم الأساليب المناسبة لتحية الناس .

وتعتبر متعة المشاركة في الأنشطة الموسيقية معززا قويا ، غالبا ما يسيطر على انتباه يؤدي إلى تعاون المعاق ذهنيا . أما السلوكيات غير المناسبة ، مثل الكلام في غير الدور أو العدوان اللفظي أو البدني فهي مشكلة للعديد من المعاقين ذهنيا . ولأن الاشتراك في العلاج بالموسيقى ممتع لمعظم الأطفال المعاقين ذهنيا ، فمن الممكن الإقلال من هذه السلوكيات أو محوها نهائيا .

٢- العلاج بالموسيقى لتحسين مهارات الحركة

يرتبط نمو مهارات الحركة بدرجة عالية بالتعلم بالموسيقى ، لأنها تحدث في وقت منظم، فهي حافز مثالي للمساعدة على توافق الحركة .

وتتضمن كل الحركات النظام العصبي المركزي الذي يسير ويسيطر على النشاط العضلي . وهذا النظام المعقد بدرجة عالية يكون غير ناضج عند الميلاد ، لكنه ينضج بسرعة لدى الأطفال الطبيعيين ، وعند سن السادسة يستطيع معظم الأطفال أداء المهارات الحركية المعقدة ، مثل القفز والعدو بسرعة ، والوثب من نقطة إلى أخرى .. إلا أن النظام العصبي المركزي ينمو ببطء أو بدون اكتمال لدى الأفراد المعاقين ذهنيا، وقد تكون السيطرة التطوعية للحركة صعبة أو مستحيلة . لذلك تسمح أنشطة الحركة للطفل المعاق باكتشاف البيئة من حوله . وتعتبر تنمية مهارات الحركة أساسا للتعلم ، لذلك فإن الموسيقى وأنشطة الحركة هي جزء حيوي لبرنامج العلاج بالموسيقى للمعاقين ذهنيا بدرجة خفيفة أو متوسطة . ويقدم العنصر الإيقاعي للموسيقى الدافع لمساعدة المعاقين ذهنياً على تعلم السير ، والجري ، والوثب ، والعدو ، وبالتالي ترتبط هذه المهارات بتحسين صورة

الجسم ، والتوازن ، والتحرك ، والرشاقة ، والمرونة ، والقوة ، والحركة الجانبية (الحركة من جانب إلى جانب) والاتجاهات (الحركة من فوق ، تحت ، يمين ، شمال ، خلف، أمام) والتعلم العام . كما تقوم أنشطة الآلات الموسيقية مثل العزف على البيانو والجيتار، بترقية السيطرة على المحركات الدقيقة التي يمكن أن تسهم في تحسين أداء مهام وأنشطة أخرى، مثل الكتابة والرسم .

٣- العلاج بالموسيقى لتحسين مهارات الاتصال

يعتبر الإدراك السمعي أو استقبال الأصوات في البيئة مهارة ضرورية لفهم اللغة. وغالبا ما ينقص الأطفال المعاقين ذهنيا القدرة على التمييز بين الدوافع ذات المعنى: فهم غير القادرين على فهم الرسالة المرسلة . ويستطيع المعالج بالموسيقى مساعدة النظام السمعي بواسطة ابتكار تمرينات موسيقية ، من أجل التسلسل وتحديد موضع التعرف والتمييز بين الأصوات .

٤- العلاج بالموسيقى لتحسين مهارات ما قبل المرحلة الأكاديمية

يجب أن تكون هناك سلوكيات محددة موجودة قبل حدوث عملية التعلم ، متضمنة مجالا انتباهيا كافيا ، والقدرة على اتباع التوجيهات والصلة بالعين . وسوف يتم استعراض كيف تكون الموسيقى مساعدة في تنمية هذه المهارات الأساسية ، التي غالبا ما تكون غير مكتملة لدى الأطفال المعاقين ذهنيا .

أ- مجال الانتباه

يواجه العديد من المعاقين ذهنيا صعوبة في التركيز على عمل بسيط ، نتيجة لعدم القدرة على تنمية الدوافع غير المتصلة والحضور في الاتجاهات المهمة . وباستخدام أشياء شفوية ، ومرئية ملموسة وأخرى حسية يستطيع المعالج الموسيقى أن يساعد في تحسين انتباه المتعلمين الضعاف ، لتقديم التكوين والدافع ، على سبيل المثال ، يمكن أن يتطلب نشاط موسيقى جماعي من المتعلم ، كأن ينقر على الطبلة في جزء معين من المقطوعات

الموسيقية ، ويعتمد نجاح النشاط في القدرة على العزف في الوقت الصحيح . ويستطيع المعالج أن يزيد مدى الانتباه بإطالة وقت انتظام المتعلم تدريجياً .

ب- اتباع التوجيهات

يتطلب التعلم الفعال القدرة على اتباع الأوامر البسيطة ، وتركز الأنشطة لتنمية هذه المهارات على تتابع التوجيهات خطوة ، اثنين ، ثلاثة من الأوامر .. فمثلاً يتعلم خطوة واحدة مثل ؛ قف . وبمجرد التمكن من ذلك ، يتم عرض تتابع من خطوتين (قف ، ثم التقط الرق)، ومثال التوجيهات من ثلاث خطوات (قف ، التقط الرق ، أعطه لزميلك) . وتعتبر الأنشطة الموسيقية التي تحتوي على توجيهات في الأناشيد فعاله في مساعدة المعاقين ذهنيًا على تعلم متابعة التوجيهات وتنفيذها .

جـ- صلة العين

يتداخل عدم القدرة على البدء والحفاظ بصلة العين على نمو مدى الانتباه والقدرة على الاتصال . وينتقل عديد من الرسائل الهامة بطريقة منظمة باستخدام تعديل السلوك والأساليب الأخرى .

٥- العلاج بالموسيقى لتحسين المهارات الأكاديمية

يمكن استخدم أنشطة الموسيقى في تحسين المهارات الأكاديمية ، مثل تعريف الأشكال والألوان (التصنيف) ، تجميع الأشكال حسب المقاس : العدد أو الخاصية (التسلسل) تعلم فوق / تحت / داخل / خارج (علاقات مكانية) ، ومعرفة الاختلافات بين أولا وثانيًا وأخيراً (علاقات زمنية) للتوضيح بحيث يمكن تدريس الألوان باستخدام الآلات الموسيقية المختلفة الألوان. ويمكن نقل (عال / منخفض) من خلال الطبقات الصوتية الموسيقية .

وغالبًا ما يواجه الأطفال المعاقون ذهنيًا صعوبة مع الذاكرة قصيرة المدى . وتتمثل هذه الصعوبة في عدم القدرة على تذكر المعلومات بعد عرضها بوقت قصير ، وتستطيع

الموسيقى أن تساعد هؤلاء الأفراد على تذكر المعلومات الأكاديمية المهمة . فمثلا النفخة المألوفة في تزاوجها مع المعلومات التي تعلمها هي طريقة فعالة لتحسين الذاكرة .

كما أن الأنشطة الحسية المتعددة التي تتضمن عرض المادة في نموذجين أو أكثر من النماذج الحسية ، تساعد في تحسين قدرة الاحتفاظ بالمعلومات قصيرة المدى ، وبالإضافة إلى ذلك .. تحتاج الموسيقى لتعزيز وتأكيد تذكر المعلومات إلى تكرار مستمر وإيقاع بطيء.

٦- الموسيقى كنشاط إيجابي لوقت الفراغ

يمكن أن يساعد العلاج بالموسيقى الأفراد المعاقين ذهنيًا على تنمية مهارات وقت الفراغ . ويمكن للمعالج بالموسيقى تشجيع استخدام الموسيقى في وقت الفراغ بأساليب عديدة ، عن طريق التحاق هؤلاء الأفراد بجماعات الموسيقى بالمجتمع ، أو حضور الحفلات الموسيقية . كما أن تعلم العزف على آلة موسيقية يمكن أن يكون وسيلة أخرى لإشباع وقت الفراغ .

والموسيقى كنشاط لوقت الفراغ يمكن أن تساعد في ترقية التوافق الناجح مع المجتمع للشخص المعاق ذهنيًا .

في الخاتمة يتأكد القول بأن المعالج الموسيقي يستطيع استخدام النفخة ، الإيقاع ، درجة السرعة ، طبقة الصوت ، والأناشيد للارتقاء بقدرات الطفل المعاق ذهنيًا من الناحية الاجتماعية والعاطفية والانفعالية والعقلية ، فيكون عضواً فعالا داخل مجتمعه ، ويستطيع التعبير عن أفكاره ومشاعره واتجاهاته .

المراجع

1- An Introduction to Music Therapy, U.S.A 1992 .

٢- زهران ، حامد – العلاج بالموسيقى – دراسة استطلاعية – دراسات تربوية الجزء الثالث – عالم الكتب – ١٩٨٦ .

الدواء أثناء الحمل والرضاعة

د. عز الدين الدنشاري ✪

يعتبر الحمل والرضاعة من الحالات التي تتطلب الدقة والحذر في اختيار الدواء الذي يناسب الحالة المرضية للأم ، بحيث لا يترتب على استخدامه إلحاق الضرر بالحمل أو الأم الحامل أو الجنين أو المرضع أو المولود ، وإذا كان الدواء – أي دواء – من المحتمل أن يسبب أعراضاً جانبية في غير حالات الحمل والرضاعة ، فإن حجم الخطر الناجم عن استعمال الدواء قد يتضاعف إذا ما استخدمته الأم الحامل أو المرضع ؛ لأن الدواء في حالة الحمل أو الرضاعة – بالإضافة إلى تأثيره في الأم – قد يؤثر سلباً في الحمل أو في تكوين الجنين ونموه وتطوره أو في صحة الرضيع وسلامته .

وتشير الدراسات إلى أن تناول بعض الأدوية قد يؤدي إلى حدوث مضاعفات الحمل ، مثل نزيف الرحم وسقوط الجنين أو ولادته قبل انتهاء شهور الحمل أو بعدها ، أو ولادة الطفل ميتاً . ولقد اتضح أيضاً أن كثيراً من الأدوية ينتقل من دم الأم إلى الجنين ، ذلك المخلوق الرقيق ، الذي لا يتحمل تأثير الأدوية الكيميائية الغريبة عن جسمه ، ومنها أدوية تسبب اختلال تخليق الجنين في الأشهر الأولى من الحمل ، وهي الأشهر التي تتكون فيها أعضاء الجسم الظاهرية والداخلية ، ويترتب على هذا الخلل سوء تكوين عضو أو أكثر من أعضاء الجنين . وقد تؤثر الأدوية والمواد الكيميائية الأخرى تأثيرا سلبيا في عمليات النمو واكتمال الوظائف الطبيعية ، بحيث يولد الطفل ناقص التكوين أو النمو ، أو مصابا بعاهة أو مرض قد يصعب علاجه أو التخلص منه .

وتدل الدراسات أيضا على أن الاستعمال العشوائي للدواء خلال فترة الرضاعة قد

✪ أستاذ علم الأدوية والسموم بكلية الصيدلة ، جامعة القاهرة .

يترتب عليه حدوث متاعب وإصابات مرضية للرضيع ، فقد ينتقل الدواء الذي تناولته الأم من دمها إلى الغدد الثديية التي تنتج وتفرز اللبن ، وبذلك ينتقل الدواء إلى جسم الطفل الرضيع . وتجدر الإشارة إلى أن حجم الخطر الناجم عن استعمال الأم الحامل للدواء يعتمد على عدة عوامل أهمها المرحلة الجنينية ، حيث يتضاعف مقدار الخطر فيما يتعلق بحدوث تشوهات في الأعضاء الظاهرة أو الباطنة إثر استعمال الدواء خلال الثلث الأول من الحمل ، وهي الفترة التي يتم فيه تكوين أعضاء الجسم المختلفة . ومن العوامل التي يعتمد عليها نوع الخطر ومقداره التركيب الكيميائي للدواء وجرعته وطول مدة استعماله خلال الحمل والاستعداد الوراثي للجنين وصحة الحامل .

ولما كان استعمال الدواء خلال الحمل قد يمثل خطورة بالغة على الجنين ؛ فينبغي على الأم عدم استعمال أي دواء ، لأي سبب من الأسباب ، إلا بعد استشارة الطبيب ، حتى ولو كان هذا الدواء عشبا من الأعشاب التي يعتقد كثير من الناس أنها لا تسبب حدوث أي ضرر . مع استمرار زيارة الطبيب بصفة منتظمة خلال أشهر الحمل .

الدواء والحمل

كارثة دواء ثاليدومايد Thalidomide

شهد العالم خلال الأعوام من ١٩٦٠ - ١٩٦٢ كارثة إنسانية هزت أرجاء الأوساط الطبية والعلمية في ألمانيا وبريطانيا ودول أخرى ؛ وذلك بسبب تعاطي كثير من النساء الحوامل دواء ثاليدومايد ، حيث استعمل هذا الدواء في ألمانيا الغربية عام ١٩٥٦ ، ثم استخدم بعد ذلك بسنوات قليلة في أمريكا وإنجلترا وكندا والبرتغال وغيرها من الدول بأسماء تجارية مختلفة (كونترجان في ألمانيا الغربية مثلاً) . ولقد أشارت نتائج التجارب التي أجريت على هذا الدواء إلى أنه قد يفيد في علاج مرض الصرع ، غير أن البحوث التي أجريت بعد ذلك قد دلت على ضعف فعاليته في علاج هذا المرض ، ثم بينت دراسات أخرى أنه دواء ذو فعالية كبيرة كمنوم ومهدئ للأعصاب . ولما كان هذا الدواء يسبب نوما عميقا وطبيعيا دون أن يحدث أعراضا جانبية ظاهرية تدعو للإقلاع عن تناوله ، فقد أغرى الآلاف من النساء باستخدامه بصفة منتظمة ولفترات طويلة خلال الأشهر الأولى من الحمل، حيث تظهر أعراض الوحم والقلق والأرق ، وهذه الأشهر هي الفترة التي تتخلق

فيها أعضاء الجنين . ولقد كان دواء ثاليدومايد من أشهر الأدوية التي كانت تباع في ألمانيا الغربية ، وذلك قبل صدور قرار بمنع بيعه وتداوله في الأسواق ، ويصرف بدون أمر من الطبيب ؛ مما أدى إلى إفراط النساء الحوامل في استعماله بدون أي رقابة طبية، ومما شجع الحوامل على مداومة استعماله خلال الأشهر الأولى من الحمل هو أنه كان يفيد في منع الغثيان والقيء . وقد أدى هذا الاستعمال غير الراشد إلى كارثة كان لها صدى مدوٍّ في أنحاء العالم ، وسميت بكارثة ثاليدومايد . ولقد شهدت الأعوام من ١٩٦٠ - ١٩٦٢ هذه الكارثة ، حيث سجلت الأوساط الطبية في ألمانيا الغربية ولادة عشرة آلاف طفل توفي منهم خمسة آلاف ، وبقي على قيد الحياة مثل هذا العدد من الأطفال المصابين بتشوهات أطلق عليه اسم فوكوميليا phocomelia ، أو أطراف سبع البحر ، التي تتميز بقصر الأيدي والسيقان . ولقد بلغ عدد الضحايا في بريطانيا نحو ألف مولود مات منهم ما يقرب من ٦٠٠ طفل ، وعاش الآخرون بذات التشوهات التي أصابت أطفال ألمانيا . ولقد ظهرت حالات قليلة من تشوهات الفوكوميليا في سويسرا والسويد وكندا وألمانيا الشرقية والبرازيل وأستراليا والبرتغال ومصر ولبنان ، واتفقت كل هذه الحالات بصفات مشتركة من حيث تشوهات الأطراف وتشوهات أخرى في الأذن والقلب والكلية والجهاز الهضمي .

ولقد قلبت كارثة ثاليدومايد المثل المعروف "رب ضارة نافعة" إلى مثل آخر "رب نافعة ضارة" فالنساء الحوامل كن ينشدن النفع من استعمال الدواء ، وهو التغلب على الأرق والقلق والغثيان والقيء ، لكن غابت عن أذهانهن الآثار الضارة ، وهي التشوهات التي أصابت أبناءهن ، ولكن سرعان ما عاد المثل المعروف إلى سيرته الأولى "رب ضارة نافعة"، حيث كانت هذه الكارثة سبباً في تكثيف البحوث لمعرفة العوامل المختلفة التي تؤدي إلى إصابة الأجنة بالتشوهات والأمراض .

ولقد اهتمت أجهزة الإعلام بمتابعة أحداث كارثة الدواء ، وحذرت النساء من تناول دواء ثاليدومايد بإعلانات نشرت في الصفحات الأولى بالجرائد ، كما أبرزت أجهزة الإذاعة والتليفزيون في أمريكا وأوربا حجم المشكلة ، وحذرت النساء من استعمال هذا الدواء .

ولقد أثارت كارثة ثاليدومايد اهتمام الأطباء والعلماء والمسئولين عن صناعة الدواء في مختلف أرجاء العالم ، وذلك فيما يتعلق بالإرشادات الدوائية خلال أشهر الحمل ، والتوصية بإجراء العديد من التجارب على الحيوانات ؛ وذلك تمهيدا لاستعمال الدواء في

علاج الأمراض في الإنسان . ولقد صدرت التوصيات من مختلف الهيئات المهتمة بصحة الإنسـان وسـلامتـه بضـرورة إجراء تجـارب ، على الحـيوانات لكل دواء جـديد وللمـواد الكيميائية التي تشكل خطورة على الجنين ، مثل المبيدات الحشرية والمواد المضافة للأغذية.

ولقـد اسـتحـدث على أثر كـارثة ثاليدومـايد تخـصص جـديد أطلق عليه اسم مـبحث التشوهات (teratology) ، حيث يجمع هذا التخصص كفاءات من شتى التخصصات مثل الكيمـياء والأجنة ووظائف الأعضـاء والكيمـيـاء الحيوية والأدوية والسمـوم وأمراض النساء والتوليد .

ولقـد كشـفت دراسـات تأثيـر الأدوية في الأجنة عن حقـائق كـثيرة عن أدوية كـانت تسـتـعمل خـلال الحـمل دون أن يتـبين أحـد خطورتهـا على الجنين والحـامل ، كمـا بينت الدراسات والاستقصاءات أثر الدواء في الجنين خلال مراحل الحمل المختلفة ، فقد يؤثر الدواء في الجنين فـي الشـهرين الأول والثاني ، وقـد يشكل خطورة إذا استـعمل على مدى أشهر الحمل جميعها ، ومن الأدوية ما يسبب الضرر إذا استعمل خلال الأسابيع الأخيرة من الحمل ، ومنها ما يمثل خطورة على الجنين أثناء فترة الولادة .

ولقد دلت الدراسات على أن حدوث التشوهات يعتمد على عوامل عديدة ، فبالإضـافة إلى المرحلة الجنينية التـي تتعرض فيـها الأم للدواء ، فـإن نوع الدواء وجرعتـه وطول مدة استعمـاله خلال أشـهر الحمل والكيان الوراثي للجنين وصحـة الحامل وتغذيتها تعتبر من أهم العوامل التي تؤثر في احتمال حدوث التشوه ودرجة خطورته . وتبين الإحصاءات التي أجريت في بعض الدول أن استعمال الدواء أثناء الحمل يعتبر من أخطر المشكلات الطبية ، حيث اتضح في عام ١٩٧٣ أن (٨٢٪) من النسـاء الحـوامل في اسكتلندا يسـتـعملن أربعة أدوية في المتـوسط ، وأن (٦٥٪) من النسـاء يسـتـعملن الدواء خـلال الحمل بدون إشـراف طبي. وتدل نتـائج دراسـة أجريت في أمريكا على (١٥٦) امـرأة على أن عـدد الأدوية التي تسـتعملها النسـاء أثناء الحمل لا يقل عن ثلاثة أدوية ، وقـد يصل إلى (٢٩) دواء في بعض الحـالات . كما بينت الدراسـات أن أكثر الأدوية اسـتـعمـالاً أثناء الحمل والولادة **الأسبرين** والمسكنات ومضادات الحموضة والمضادات الحيوية .

الأسبرين

يعتبر **الأسبرين** من أكثر مسكنات الألم خطورة على الحمل والجنين ، فهو من الأدوية التي تستخدم لأغراض كثيرة ، مثل تسكين الآلام والصداع وعلاج الأمراض الروماتيزمية . كما يستخدم كمخفض للحرارة في الأمراض التي تصاحبها حمى ، مثل الإنفلونزا ، ويزداد الإقبال على استعماله بسبب سهولة الحصول عليه بدون تذكرة طبية . وقد يشكل **الأسبرين** خطورة على الحمل والجنين إذا استخدم في أنه مرحلة من مراحل الحمل وحتى خلال فترة الولادة ، فلقد دلت الدراسات والمتابعات الطبية على أن الأسبرين قد يسبب تشوهات في الأجنة ، مثل الشفة الأرنبية وشق سقف الحنك إذا استعمل بجرعات كبيرة ولمدة طويلة خلال الثلاثة أشهر الأولى في الحمل .

ولقد أجريت في أستراليا عام ١٩٧٥ دراسة دلت على أن النساء الحوامل اللائي يتعاطين **الأسبرين** بصفة مستمرة خلال الحمل ينجبن أطفالاً ناقصي الوزن ، كما بينت الدراسة أن هناك زيادة ملحوظة في نسبة وفيات المواليد إذا كانت الأمهات يتناولن **الأسبرين** أثناء الحمل . ولقد تأكدت نتائج هذه الدراسة بدراسات أخرى أجريت في العديد من الدول ، كما أكدت الدراسات أن تناول **الأسبرين** بصفة منتظمة خلال الحمل يؤدي إلى إصابة الحامل بفقر الدم والنزيف المهبلي قبل الولادة وبعدها ؛ مما يؤدي إلى حدوث النزيف في الجنين ، بالإضافة إلى أنه يسبب إطالة مدة الحمل ومضاعفات الولادة ، وقد يؤدي إلى ولادة الطفل ميتا .

ويسبب استعمال **الأسبرين** أثناء فترة الولادة ارتفاع نسبة الصبغة الصفراوية Bilirubin في دم المولود ، وهذا يؤدي إلى إصابة المولود بإصابات بالغة الخطورة في المخ، وقد تؤدي إلى موت المولود .

المضادات الحيوية

دلت الدراسات على أن كثيرا من المضادات الحيوية ينتقل من دم الأم عبر المشيمة إلى الجنين ، حيث يشكل بعضها خطورة على صحته وسلامته ، أما البعض الآخر فإنه لا يسبب إصابات في الجنين ؛ ولذلك فإن الطبيب يراعي وصف المضاد الحيوي الذي يعالج المرض دون أن يسبب أي إصابات للجنين . ومن أمثلة المضادات الحيوية التي أكدت

الدراسات أنها لا تسبب حدوث تشوهات أو إصابات في الأجنة البنسلين ومشتقاته ومجموعة سيفالوسبورين . وتعتبر المضادات الحيوية من مجموعة تتراسيكلين والكلورامفينيكول والإستربتومايسين ومركبات السلفا من الأدوية التي تمثل خطورة على الجنين ، فمركبات تتراسيكلين قد تسبب إصابات في كبد الأم وكليتها ، كما يؤدي استعمالها خلال الثلث الثاني والثلث الثالث من الحمل إلى سوء تكوين أسنان الجنين ، حيث يظهر هذا الخلل في الطفل بعد ظهور الأسنان التي تكتسب لونا أصفر أو مائل إلى البني ، كما تسبب هذه الأدوية سوء تكوين عظام الجنين ، وقد يؤدي استعمال الجرعات الكبيرة من الكلورامفينيكول خلال الأسابيع الأخيرة من الحمل إلى حدوث فقر الدم وزرقة جلد المولود واضطرابات في جهازه الهضمي وعدم انتظام التنفس وفشله . ويسبب استعمال مركبات السلفا خلال الثلاثة أشهر الأخيرة من الحمل ارتفاع مستوى الصبغة الصفراوية في دم المولود ؛ مما يشكل خطورة على حياته ، كما يسبب إصابة الأم بفقر الدم .

الهرمونات

يؤدي استعمال بعض الهرمونات خلال الحمل إلى حدوث تشوهات وإصابات في الجنين قد تصل إلى حد الخطورة وتعذر العلاج ، لذلك يجب أن يكون استعمال الهرمونات أثناء الحمل تحت إشراف طبي دقيق . وتعتبر هرمونات الذكورة وهرمونات الأنوثة من أخطر الهرمونات على الأجنة ، فهرمون الذكورة تستوستيرون Testosterone وهرمون الأنوثة بروجسترون Progesterone ومشتقاته ، يسبب استعمالهما ظهور صفات ذكرية على الجنين الأنثى ، كما أنها تسبب حدوث تشوهات في الأعضاء التناسلية ، ويؤدي استعمال هرمون الأنوثة إستروجين Estrogen أو مشتقاته إلى اكتساب صفات أنثوية في الجنين، مثل كبر حجم الثديين الذي يظهر على الطفل بعد ذلك . والأخطر من هذا أن استعمال أحد مشتقات الإستروجين وهو إستلبيستيرول Stilbesterol خلال أشهر الحمل يزيد من احتمال الإصابة بسرطان المهبل وعنق الرحم عند بلوغ المولود الأنثى سن (17) سنة .

وتعتبر هرمونات منع الحمل (وهي المواد الفعالة في حبوب منع الحمل) من الهرمونات التي قد يسبب استعمالها حدوث تشوهات الأجنة ؛ لأنها تحتوي على مشتقات هرموني الأنوثة الإستروجين والبروجسترون . وقد يتساءل البعض : كيف تستعمل المرأة حبوب منع

الحمل وهي حامل؟! وللرد على هذا التساؤل نقول إن المرأة قد تستمر في تعاطي الحبوب دون أن تدري أنها حامل ؛ لأنها لم تذهب للطبيب للتأكد من حدوث الحمل بالفحص الطبي أو التحاليل المعملية ، ولذلك فإنها قد تستعمل الحبوب لمدة شهر أو أكثر بعد حدوث الحمل، فقد تحمل المرأة بالرغم من تناولها للحبوب بسبب نسيان حبة أو أكثر من الحبوب المطلوبة أو بسبب تناولها لأدوية أخرى قد تبطل فعالية حبوب منع الحمل .

وفي دراسة أشرفت عليها منظمة الصحة العالمية تبين أن استعمال حبوب منع الحمل لمدة تنتهي قبل بداية الحمل بنحو (٢ – ٣) أشهر قد يمثل خطورة على الحمل ، ولذلك فإن المنظمة تنصح بالإقلاع عن تناول الحبوب قبل الشروع في الحمل بمدة ثلاثة أشهر على الأقل .

وتشمل الهرمونات التي تسبب الضرر للجنين مشتقات الكورتيزون ومضادات التسمم الدرقي ومضادات مرض السكر الفموية .

الفيتامينات

من الخطأ أن يعتقد بعض النساء أن استعمال الفيتامينات أثناء الحمل لا يحتاج إلى استشارة الطبيب باعتبار أن الفتيامينات من العناصر الغذائية التي تفيد الجنين ولا تضره، لكن الدراسات والمتابعات الطبية أثبتت غير ذلك ، حيث تبين أن الإفراط في تناول بعض الفيتامينات أو تناولها بجرعات زائدة قد يلحق الضرر بالجنين ، فاستعمال الجرعات من فيتامين (أ) ربما يؤدي إلى حدوث التشوهات والاضطرابات في الجهاز العصبي المركزي للجنين ، وقد يسبب استعمال الجرعات الزائدة من فيتامين (د) ترسيب الكالسيوم في الأعضاء الداخلية للجنين مثل الكليتين ؛ مما يترتب عليه حدوث إصابات بها .

المشروبات المنشطة والكافيين

عن تأثير المشروبات المنشطة ، مثل الشاي والقهوة ، أجريت بحوث عديدة على الحيوانات لمعرفة أثر المادة المنشطة ، وهي الكافيين ، في الأجنة ، حيث بينت بعض البحوث أن إعطاء الكافيين للفئران بجرعات كبيرة يؤدي إلى إصابة الأجنة بالتشوهات . ولقد أجريت بعد ذلك دراسات مماثلة على آلاف النساء الحوامل اللائي يتناولن الشاي أو

القهوة باعتدال خلال أشهر الحمل ، حيث اتضح أن هذا لا يؤدي إلى حدوث تشوهات أو إصابات في الأجنة ، إلا أن الإفراط في تناول هذه المشروبات قد يمثل خطورة على الحمل، حيث أثبتت دراسة في أمريكا أجريت على (٣٠٠٠) امرأة حامل أن هناك علاقة بين الإفراط في تناول الشاي أو القهوة وارتفاع نسبة الإجهاض التلقائي ، بالرغم من أن كثيرا من الدراسات نفت وجود علاقة بين تناول المشروبات والأدوية التي تحتوي على الكافيين (مثل أدوية الصداع) ؛ لأنه وإن كان أثر الكافيين لا يظهر على المولود أو الطفل في سنواته الأولى ، فقد يظهر عليه بعد ذلك .

كما أن هناك دراسات قد بينت أن تناول أكثر من سبعة فناجين قهوة يوميا خلال شهور الحمل قد يؤدي إلى حدوث تشوهات في أصابع المواليد ونقص واضح في أوزانهم، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة سقوط الأجنة أو عدم اكتمال نموهم أو ولادة أطفال ميتين .

المخدرات والخمور والمهدئات والتدخين

إذا كانت المرأة الحامل تتناول الخمور أو المخدرات أو تمارس التدخين ، فإن الخطر قد يشملها ويشمل جنينها ، حيث تصاب هي بالأمراض العضوية والعقلية والنفسية ، كما يصاب الجنين بالتشوهات والتخلفات العقلية ، وقد يدمن الجنين المخدر الذي ينتقل إليه من دم الأم ، ويترتب على هذا الإدمان حدوث أعراض الانسحاب على الطفل بعد ولادته ، وقد يتعذر علاج هذه الأعراض ، وربما يترتب عليها وفاة المولود . وعن أثر الخمور في الحوامل والأجنة نشرت مجلة فرنسية عام ١٩٦٨ نتائج دراسة أجريت على (١٢٧) امرأة من مدمنات الخمور ، حيث بينت النتائج أن هناك تشابها في التشوهات والإصابات التي تظهر على وجوه المواليد ، كما تتشابه المواليد في تأخر النمو والاضطرابات النفسية والحركية .

وفي عام ١٩٧٣ أجريت في جامعة واشنطن دراسة على مواليد الأمهات مدمنات الخمر خلال أشهر الحمل ، دلت نتائجها على إصابة المواليد بتشوهات في العين والأذن والقلب والجهاز العصبي المركزي ، بالإضافة إلى تأخر النمو وصغر حجم الرأس والتخلف العقلي . ولقد أطلق على هذه الأعراض اسم متلازمة تسمم الجنين بالكحول Fetal alco-hol syndrome FAS . ولقد دلت نتائج الدراسات أيضا على ارتفاع نسبة الوفيات في الأجنة قبل الولادة وارتفاع نسبة وفيات المواليد في الشهر الأول بعد الولادة وزيادة في

نسبة المواليد المصابين بالأمراض . كما أشارت النتائج إلى نقص واضح في معدلات أطوال وأوزان المواليد ، حيث تبين أن طول الطفل في السنة الأولى بعد ولادته يعادل نسبة (٦٥٪) من المعدل الطبيعي للطول ، بينما كان الوزن (٣٨٪) من الوزن الطبيعي ، ولقد لوحظ في معظم هذه الدراسات أن أحجام رؤوس المواليد كانت صغيرة بشكل واضح . وتجدر الإشارة إلى أن تناول الكحوليات بكميات قليلة خلال أشهر الحمل الأولى قد يؤدي إلى حدوث أعراض مماثلة لأعراض إدمان الخمور ، حيث دلت الدراسات على أن النساء اللائي يشربن الكحوليات باعتدال تزيد لديهم نسبة الإجهاض وولادة أطفال ناقصي النمو ، وأن تناول ملء ملعقتين كبيرتين من الكحول يوميا أثناء الحمل يشكل خطورة على الجنين . وتوجد هذه الكمية من الكحول في كأسين ونصف من النبيذ الأبيض ، وكأسين من النبيذ الأحمر ولتر من البيرة . وتسبب الخمور الإصابات الجنينية بسبب وجود مركبات أخرى غير الكحول في المشروبات الكحولية ، مثل مادة الأسيتالدهايد التي تسبب موت الخلايا وتلف الكروموزومات . وقد تنتج إصابات الأجنة عن سوء التغذية الذي يسببه إدمان الخمور . وتجدر الإشارة إلى أن المرأة التي أقلعت عن تناول الخمور يجب أن تنتظر ستة أشهر على الأقل قبل الشروع في الحمل ؛ حتى تتحسن حالتها الغذائية وصحتها البدنية .

ويمثل إدمان الهيروين والمورفين والمركبات الأفيونية الأخرى خطورة بالغة على المرأة الحامل وعلى جنينها ، فلقد دلت الدراسات على ارتفاع نسبة وفيات الأجنة والأطفال حديثي الولادة إذا كانت أمهاتهم مدمنات للهيروين أثناء الحمل ، وقد يصاب الجنين بالاختناق والنزيف الدموي بالمخ ، كما يصاب بأمراض العيون وعرقلة في النمو واليرقان (ارتفاع نسبة الصبغة الصفراوية في الدم) . وبسبب تعاطي الهيروين أو المورفين بحقن ملوثة ، يحتمل إصابة المرأة الحامل بأمراض ميكروبية وفيروسية تشكل خطورة على صحتها وسلامة الجنين والمولود وحياتهما . وتشمل هذه الأمراض التهاب الكبد الفيروسي والالتهاب الرئوي وتسمم الدم والتيتانوس والدرن والزهري والإيدز . وتجدر الإشارة إلى أن من هذه الميكروبات والفيروسات ما يصيب الأجنة بالتشوهات ، وخاصة الدرن والزهري والإيدز . ولقد أُعلن في المؤتمر الدولي الثاني عشر لجمعية أمراض النساء والولادة العالمية الذي عقد في البرازيل عام ١٩٨٨ أن فيروس الإيدز ينتقل من دم الأم المصابة إلى الجنين عبر المشيمة ، وهذا يؤدي إلى ولادة طفل مصاب الإيدز .

ويسبب تعاطي الأم للهيروين أثناء الحمل إدمان الجنين لهذه المادة ، بحيث تظهر أعراض الانسحاب على الوليد بعد (٢٤ – ٤٨) ساعة من ولادته . وتشمل هذه الأعراض الصراخ والرعشات وفرط الاستجابة للمؤثرات الحسية وزيادة معدل التنفس والإسهال والقيء والحمى . ويستطيع الطبيب تشخيص إدمان المرأة الحامل ، وذلك بالفحص الطبي الدقيق عن أثار الحقن في الجلد ، وبوجود جلطات في الأوردة الدموية وخراريج تحت الجلد وتورمات في الأوردة السطحية .

وهناك مشكلة أخرى تنتج عن الإدمان ، وهي أن المرأة قد تترك المستشفى بمجرد إتمام الولادة ؛ كي تحصل على المخدر من تاجر المخدرات . ويمثل هذا السلوك خطورة بالغة على صحة الأم وحياتها .

ومن المخدرات التي تلحق الضرر بالأم والجنين المنومات التي ثبت أنها تسبب إصابات في قلب الجنين وتشوهات بدنية ، مثل الشفة الأرنبية ، وتشوهات في الوجه والأصابع . وقد ينجم عن تعاطي بعض المنومات نقص في الكالسيوم والنزيف وعدم قدرة المولود على الرضاعة .

وتشير نتائج الدراسات التي أجريت في أمريكا وفنلندا على كثير من النساء اللائي تناولن المهدئات أثناء الحمل إلى حدوث تشوهات في المواليد ، مثل الشفة الأرنبية . كما تدل بعض الدراسات على أن استعمال المهدئات أثناء الحمل يسبب الخمول وانخفاض درجة الحرارة واليرقان في المواليد . ومن أضرار إدمان المهدئات أثناء الحمل ظهور الصراخ وأعراض الانسحاب على المولود ، وتشمل الأعراض الرعشات واضطرابات في التنفس والأرق وضعف قدرة المولود على الرضاعة . ويشكل إدمان الأدوية المنشطة ، مثل الكوكايين والأمفيتامينات خطورة على المرأة الحامل والجنين ، خاصة بعد استعمالها بواسطة الحقن في الوريد ، حيث يترتب على هذا الإدمان حدوث أعراض وأمراض خطيرة، مثل الهلوسة البصرية والسمعية والارتياب والوهم والاكتئاب والجنون والسلوك العدواني العنيف، بالإضافة إلى الأعراض والأمراض الأخرى التي تؤثر تأثيرا سلبيا في الحامل والجنين، مثل انعدام الشهية للطعام وأمراض سوء التغذية ونقص الفيتامينات ونقص الوزن. كما ينجم عن حقن الأدوية المنشطة بواسطة حقن ملوثة حدوث إصابات وأمراض خطيرة ، مثل التهاب الشرايين ونخرها والفشل الكلوي وإصابات الأوعية الدموية ونزيف

المخ ، بالإضافة إلى الأمراض البكتيرية والفيروسية التي تصيب الحامل ، وتشكل خطورة على صحة الجنين وسلامته ، حيث تسبب التشوهات والإصابات البدنية والعصبية والتخلف العقلي في المواليد . وتشمل هذه الأمراض التهاب الكبد الفيروسي والتهاب بطانة القلب وتسمم الدم والإيدز والزهري والتيتانوس . وتبين الدراسات التي أجريت على نساء حوامل أن إدمان المنشطات القوية مثل الكوكايين يؤدي إلى ارتفاع نسبة الإجهاض ، حيث تبلغ نحو (٣٨٪) في المدمنات . كما دلت الدراسات على ارتفاع ملحوظ في نسبة الولادة المبكرة، وظهور أعراض الانسحاب في المواليد لفترة تتراوح بين (٣ – ٤) أسابيع من الولادة ، وتشكل الأعراض خطورة كبيرة على صحة الوليد وحياته .

ولقد أجريت في أمريكا عدة دراسات على النساء اللائي يتعاطين الكوكايين خلال أشهر الحمل ، دلت على ولادة أطفال مشوهين ومصابين بأمراض عصبية وعقلية . ولقد أطلق على هؤلاء المواليد اسم أطفال الكوكايين . ومما يزيد المشكلة تعقيداً أن تعاطي الكوكايين ، ولو لمرة واحدة عن طريق الشم ، قد يشكل خطورة على الجنين ، حيث يستمر أثره المدمر على أعضاء جسم الجنين لعدة أيام . ولقد أثبتت البحوث أن وصول الكوكايين إلى جسم الجنين يؤدي إلى إعاقة نموه ؛ مما يترتب عليه ولادة أطفال صغار الحجم والرؤوس والأمخاخ ، بالإضافة إلى احتمال الإصابة بتشوهات في الجهاز التناسلي والكلى والعمود الفقري . ولقد دلت نتائج بعض الدراسات على أن نسبة وفاة المهد في أطفال الكوكايين تزيد على عشرة أضعاف إذا قورنت بنسبة وفاة الأطفال غير المعرضين للكوكايين . وتشير التوقعات العلمية إلى أن أطفال الكوكايين سوف يعانون مشكلات عقلية في سن الدراسة، حيث يتدنى فيهم مستوى الذكاء والقدرة على اكتساب المعرفة .

وقد يسبب تعاطي الحشيش والماريجوانا أو البانجو حدوث تشوهات جنينية واضطرابات في تكوين الأعضاء الجنسية للذكر ، وقد يؤثر إدمان الحامل في سلوك المولود واستجابته للمؤثرات الخارجية ومقدرته على اكتساب المعرفة .

ويعتبر إدمان هذه المخدرات من الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بالعقم في النساء ، حيث دلت الدراسات على أن إدمان هذه المخدرات يسبب توقف عملية التبويض في كثير من النساء .

أما بالنسبة لتدخين السجائر والشيشة وغيرهما ، فقد دلت الدراسات على أنه يؤثر

تأثيرا سلبيا في خصوبة المرأة والرجل ، كما أنه يغير من الصفات الطبيعية للكروموزومات في كليهما ؛ مما يترتب عليه حدوث تشوهات في الأجنة .

وتشير نتائج بعض الدراسات إلى أن التدخين يؤدي إلى تدني مستوى المناعة ضد البكتريا والفيروسات في النساء الحوامل . ومما يؤكد هذا زيادة نسبة الإصابة الميكروبية للقناة البولية في الحوامل المدخنات بالمقارنة بغير المدخنات .

ويعتبر التدخين الإيجابي والسلبي من العوامل التي تشكل خطورة على الحمل والجنين، فالنيكوتين المتصاعد مع دخان السيجارة يساعد على إفراز هرمون الإدرينالين الذي يسبب سرعة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم الحامل ، كما يسبب انقباض الأوعية الدموية للمشيمة ؛ مما يؤدي إلى عرقلة وصول دم الأم إلى الجنين ، كما يسبب النيكوتين زيادة ضربات قلب الجنين .

ويسبب غاز أول أكسيد الكربون الذي ترتفع نسبته في دخان السجائر والشيشة نقصا واضحا في كمية الأوكسيجين المنتقل من دم الأم إلى الجنين ، وهذا يؤدي إلى تأخر نمو الجنين ونقص وزن المولود نقصا يتناسب مع عدد السجائر التي تدخنها المرأة أثناء الحمل . فلقد تبين أن تدخين أكثر من خمس سجائر يوميا يؤثر في نمو الجنين . وتدل الدراسات التي أجريت على نساء يدخن أثناء الحمل أنهن يلدن أطفالاً تقل أوزانهم عن (٢,٥) كجم (متوسط وزن المولود من ٣ - ٣,٥ كجم) ، مع احتمال ولادة أطفال قصيري القامة أو صغيري الرأس أو الكتفين أو الصدر . وتشير نتائج بعض الدراسات إلى أن معدل نمو الجنين في الفترة من الستة إلى الثمانية أسابيع الأخيرة من الحمل يكون أقل من معدل النمو الطبيعي إذا كانت الأم تمارس التدخين خلال الحمل ، خاصة في حالة سوء التغذية .

وهناك دلائل على وجود علاقة بين تدخين الحامل والإصابة بأمراض القلب وتدني مستوى الذكاء في الأطفال ، حيث تشير نتائج الدراسات التي أجريت على أطفال المدارس الذين هم في عمر عشر سنوات إلى أن مستوى الأطفال في القراءة والرياضيات يقل بدرجة ملحوظة إذا كانت أمهاتهم يدخن أثناء الحمل فيهم . ولقد أعلن في المؤتمر الدولي الثاني عشر لجمعية أمراض النساء والولادة العالمية الذي عقد في البرازيل عام ١٩٨٨ أن نسبة التشوهات لدى أطفال النساء المدخنات يعادل أربعة أضعاف النسبة في غير

المدخنات ، وأن أطفال المدخنات يخرجون إلى الحياة قبل الموعد الطبيعي لولادتهم ، وأن متوسط أوزانهم يقل عن متوسط أوزان أطفال الأمهات غير المدخنات .

ويعتبر التدخين من أسباب النزيف الرحمي أثناء الحمل ، كما يعد من أسباب ارتفاع نسبة الإجهاض وموت الجنين ، ونقص الفيتامينات والأحماض الأمينية ؛ مما يؤثر في صحة الأم والجنين .

ويؤدي تدخين الحامل إلى حدوث إصابات في المشيمة ، يترتب عليها عرقلة وصول الأوكسيجين إلى الجنين ؛ مما يسبب عدم اكتمال نمو الجنين ونقص وزن الوليد .

وتشير نتائج الإحصاءات التي أجريت في إنجلترا واسكتلندا وويلز عام ١٩٧٢ إلى أن نسبة وفيات المواليد تزيد بمقدار (٢٨٪) إذا كانت الأمهات يدخن أثناء الحمل ؛ وذلك بسبب عدم اكتمال نمو الجنين . كما دلت إحصائيات أخرى على أن وفيات الأطفال في الشهر الأول بعد الولادة تزيد بمقدار (٣٤٪) بسبب التدخين أثناء الحمل ، وأن نسبة الوفيات في أطفال تتراوح أعمارهم بين (٢٨) يوماً إلى (٥) سنوات ترتفع ارتفاعا ملحوظا في مواليد الأمهات المدخنات . وتشير الإحصائيات أيضا إلى أن نسبة الإصابة بأمراض الالتهاب الرئوي والنزلات الشعبية تزداد بدرجة ملحوظة في الأطفال ؛ بسبب تدخين أمهاتهم أثناء الحمل ، وبسبب الرذاذ المنتشر في الهواء والناتج عن سعال الأم المدخنة أو الأب المدخن ، حيث ينقل هذا الرذاذ المرض الصدري إلى الطفل .

ولقد أثبتت نتائج الدراسات التي أجريت في المعهد الفرنسي للبحوث الطبية أن أطفال الآباء المدخنين تتضاعف فيهم نسبة الإصابة باحتقان اللوزتين ، وذلك بالمقارنة بأطفال الآباء غير المدخنين . كما تفيد هذه الدراسات بأن أطفال الآباء المدخنين يكونون أكثر استعدادا للإصابة بالأمراض الصدرية على مدى الأربعة عشر عاما الأولى من أعمارهم . ولقد بينت دراسات أجريت على أطفال المدخنات أن نسبة الأطفال المفرطين في النشاط البدني ترتفع ارتفاعا ملحوظا إذا كانت الأم تدخن أكثر من (١٤) سيجارة يوميا أثناء الحمل .

وتشير البحوث التي أجريت على آلاف المدخنين والمدخنات إلى احتمال حدوث العقم؛ بسبب التدخين الذي يعد أيضاً من أسباب العجز الجنسي عند الرجال .

ولقد أثبتت بعض البحوث أن التدخين يؤدي إلى تثبيط الحركة الذاتية للحيوانات المنوية . ويعتبر هذا التأثير من أهم أسباب الإصابة بالعقم في المدخنين . كما أظهرت

الفحوصات المجهرية الدقيقة أن التدخين يسبب حدوث تشوهات في الحيوانات المنوية إذا كان الرجل قد مارس التدخين لمدة طويلة وبإفراط . ولقد بينت الفحوصات أيضا أن التدخين يؤدي إلى حدوث تغيرات في الكروموزومات يترتب عليها حدوث التشوهات والأمراض في الأجنة .

وجدير بالذكر أنه إذا كان المدخن يمارس التدخين لمدة طويلة ، وأدت هذه الممارسة إلى تثبيط الحركة الذاتية للحيوانات المنوية ، فإنه بعد الإقلاع عن التدخين تعود الحيوانات المنوية لحركتها الطبيعية وانطلاقها . ومما يؤكد هذا أن بعض الرجال الذين كانوا غير قادرين على الإنجاب بسبب الإفراط في التدخين قد أنجبوا أطفالاً بعد الإقلاع عن التدخين.

ولقد دلت نتائج البحوث التي أجريت على عدد كبير من النساء على أن التدخين يؤثر في خصوبة المرأة بما يتسبب من نقص في إفراز هرمونات الغدة النخامية ، وهي الهرمونات التي تساعد على حدوث التبويض في المرأة ، ويترتب على هذا الأثر حدوث العقم في النساء المدخنات .

الدواء والرضاعة

إذا كانت المرحلة الحياتية الأولى للإنسان ، هي مرحلة تكوين الجنين وتطوره ونموه، والتي تعتبر الدعامة الأساسية لبناء الإنسان بدنيا وعقليا ، فإن المرحلة التي تليها ، وهي مرحلة الرضاعة ، تعتبر مرحلة مكملة من حيث البناء والنمو والصحة ، ولذلك فإن المولى – عز وجل – قد أوصى الأم بإرضاع الطفل حولين كاملين ؛ وذلك لما في الرضاعة الطبيعية من فوائد جمة للأم والطفل . ويعتبر لبن الأم الوسيط الذي ينقل العناصر الغذائية وأجسام المناعة المضادة للأمراض من لبن الأم إلى الطفل الرضيع ، وجميعها عناصر تعتبر ركيزة أساسية في نمو الطفل ووقايته من الأمراض . وكما تنتقل المواد المفيدة من دم الأم إلى الطفل عن طريق اللبن ، فإن هناك مواد ضارة قد تسلك المسار نفسه ، فتكون سببا للمتاعب والأمراض للطفل الرضيع . لذلك ينبغي على الأم ألا تستعمل أي دواء أثناء فترة الرضاعة إلا بعد استشارة الطبيب ، وأن تلفت نظر طبيب الأطفال حينما يظهر على الطفل أي أعراض غريبة بعد تناولها لدواء ما أو غذاء معين . كما يجب على الأم أن تتجنب الأجواء الملوثة بالمبيدات الحشرية ، وألا تتناول الأغذية التي تحتوي على مواد مضافة أو

مواد حافظة ، وأن تبتعد عن كل ما يسبب المتاعب للطفل ، مثل التدخين وتناول المشروبات الكحولية والمشروبات المنشطة والمخدرات والمهدئات والمنومات .

ويجب أن يحرص كل أفراد الأسرة على وضع الأدوية والمواد الكيميائية الأخرى بعيداً عن تناول أيدي الأطفال ؛ تجنباً لوقوع حوادث التسمم التي قد تمثل خطورة بالغة على صحة الطفل وحياته .

وهناك العديد من المواد الكيميائية الضارة التي إذا وجدت طريقها إلى دم الأم فإنها تنتقل إلى الغدد اللبنية ، حيث تختلط باللبن ، ويترتب على هذا التلوث تسمم الطفل الرضيع وإصابته باضطرابات قد تشكل خطورة على صحته . والمواد التي تلوث اللبن قد تكون الأم تناولتها بمحض إرادتها ، مثل الخمور والمخدرات والشاي والقهوة والسجائر والأدوية ، قد تكون هذه المواد قد اختلطت بطعام أو شراب الأم .

كما أن التدخين يشكل خطورة على الجنين ، فإنه يلحق بعض الأضرار بالطفل الرضيع ، إما بطريقة مباشرة بسبب تأثير النيكوتين في جهازه الهضمي وتأثير دخان السجائر في جهازه التنفسي ، أو بطريقة غير مباشرة بسبب تقليل لبن الرضاعة في حالة تدخين الأم . ولقد بينت الدراسات أنه إذا كانت الأم تدخن من (٦ - ١٦) سيجارة يومياً، وترضع طفلاً يتراوح عمره من (٣ - ٤) أيام ، فإنه يرفض الرضاعة من ثدي أمه ، كما يصاب بتبلد الإحساس والقيء والإمساك واحتباس البول . ولقد تبين أنه إذا كانت الأم تدخن أكثر من عشرين سيجارة يومياً ، فإن هذا يجعل الطفل شديد العصبية .

وقد يصاب الطفل بأمراض الجهاز التنفسي ، مثل الالتهاب الرئوي والنزلات الشعبية، على أثر استنشاقه للدخان المتصاعد من سجائر أمه أو من سجائر الأفراد الآخرين الذين يدخنون بلا مبالاة وهم قريبون من الطفل الذي لا يستطيع دفع الأذى عن نفسه . وتجدر الإشارة إلى أن إصابة الطفل بمرض من أمراض الجهاز التنفسي قد تكون سبباً من أسباب الموت المفاجئ في الطفولة المبكرة .

الدواء والأطفال

تختلف درجة تأثر الإنسان بفاعلية الدواء وسميته باختلاف العمر ، فالطفل حديث الولادة يكون أكثر تأثراً من الطفل البالغ من العمر عاماً أو عامين ، وهذا الطفل بدوره

يتـأثر بدرجة أكبر من الطفل الكبير ، ولذلك نجد أن هناك أدوية تسبب أضراراً بالغة الخطورة في الأطفال حديثي الولادة إذا أعطيت بالجرعات العادية المخصصة لهؤلاء الأطفال ، بينما لا تسبب هذه الأدوية أضراراً في الأطفال الكبار أو في الشباب .

وتعتبر أدوية السلفا من الأدوية التي تمثل خطورة على الأطفال حديثي الولادة ، ولذلك إذا أعطيت هذه الأدوية لهؤلاء الأطفال ، أو أعطيت للأم التي ترضع الطفل حديث الولادة، فإنها تسبب إصابة الطفل باليرقان (زيادة نسبة الصبغة الصفراوية في الدم) ويؤدي وصول الصبغة الصفراوية إلى مخ الطفل إلى إصابات في خلايا المخ ، يترتب عليها حدوث أعراض خطيرة ، مثل التشنجات وتوقف التنفس ، وربما أدت هذه الإصابات إلى الإعاقة الذهنية أو وفاة الطفل .

وهناك قائمة طويلة من الأدوية التي تمثل خطورة على صحة الطفل وحياته إذا أعطيت له بالجرعات العادية ، ولذلك ينبغي ألا نعطي الطفل الرضيع أو حديث الولادة أي دواء إلا بعد استشارة الطبيب ، كما ينبغي على الأم المُرضع ألا تتناول أي دواء إلا بعد أن تتأكد من الطبيب أنه لا يسبب الضرر لطفلها .

وقد يظن البعض أن وضع المستحضر الدوائي على جلد الطفل حديث الولادة لا يسبب أي ضرر للطفل ، ولهؤلاء نقول إن جلد الطفل حديث الولادة يختلف عن جلد الطفل الكبير أو الشاب من حيث سمك طبقاته ونفاذية المواد الكيميائية من خلالها إلى الدم ، فجلد الطفل حديث الولادة رقيق بحيث يسمح بنفاد الدواء إلى الدم ؛ مما يترتب عليه التسمم . ومن أمثلة هذه المستحضرات المطهرات والكريمات التي تحتوي على الكورتيزون، والكحول الذي تستخدمه بعض الأمهات في تخفيض درجة حرارة الطفل المصاب بالحمى .

وتجدر الإشارة إلى أن بعض المواد الكيميائية الموجودة في منظفات الملابس قد تنفذ من خلال طبقات جلد الطفل حديث الولادة لتصل إلى الدم ؛ مما يترتب عليه حدوث التسمم، ولذلك ينبغي على الأم أن تغسل ملابس الطفل جيدا ، وبخاصة الملابس الداخلية ، حتى تتخلص من المواد العالقة بها .

التسمم الدوائي في الأطفال والإجراءات الوقائية

يعتبر الإهمال في وضع الأدوية والمواد الكيميائية الأخرى وحفظها بالمنزل من أهم

أسباب حدوث حالات التسمم في الأطفال ، وبخاصة هؤلاء الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات ، حيث لا يدرك الطفل في هذه المرحلة خطورة الأشياء التي يعبث بها ، فربما امتدت يده إلى علبة دواء ، وأخرج محتوياتها من الأقراص أو الكابسولات ، وقد يبتلع عددا كبيرا منها دون أن ينتبه أي فرد من الأسرة إلى ذلك ، وربما تناول الطفل سائلاً دوائياً أو سائلاً يستخدم للتنظيف أو لأي غرض منزلي آخر ، أو أقراصا أو محلول هيدروكسيد البوتاسيوم ، وهو مادة كاوية تستخدم في تنظيف الملابس ، ويترتب على هذا حدوث التسمم الذي يمثل خطورة بالغة على حياة الطفل .

وتتزايد حالات التسمم الكيميائية في الأطفال عاما بعد عام : بسبب الإهمال في حفظ الأدوية والمستلزمات الكيميائية الأخرى بالمنزل ، وعدم مراقبة الأطفال ومتابعة تحركاتهم.

وتؤكد الدراسات والإحصائيات التي أجريت في أمريكا أن حالات التسمم الكيميائي في الأطفال تعتبر من أخطر المشكلات الطبية وأكثرها تعقيدا ، حيث ترتفع نسبة التسمم بشكل ملحوظ في الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات ، كما يموت المئات من الأطفال بسبب زيادة شدة التسمم ، أو بسبب عدم التمكن من إجراء الإسعافات الطبية على الوجه المطلوب .

وتشير الدراسات والتقارير الطبية إلى أن أغلب حالات التسمم في الأطفال تنجم عن تعاطي الأدوية التي تتوفر داخل المنزل ، مثل الأسبرين ومستحضرات التجميل والمهدئات والمنومات وحبوب منع الحمل ، أو بسبب تناول المبيدات الحشرية أو المنظفات أو مزيلات الألوان أو المواد الكاوية أو منتجات البترول .

ومن أجل الوقاية من أخطار السموم والحد من حدوث حالات التسمم بوجه عام ، والتسمم في الأطفال بوجه خاص ، أوصت الهيئات الطبية بأهمية اتباع الإرشادات التالية:

١- أن تكون الأدوية والمواد السامة بعيدا عن متناول أيدي الأطفال ، وذلك بوضعها في أماكن مرتفعة أو بحفظها في دولاب مغلق .

٢- عدم إغراء الطفل على استعمال الدواء بأنه نوع من الحلوى ؛ حتى لا يقبل الطفل على تناول الدواء إذا تصادف وجوده في متناول يده .

٣- الاهتمام بتخزين المواد السامة في أماكن خاصة غير الأماكن التي تحفظ فيها المواد الغذائية .

٤- عدم وضع السوائل السامة في الأكواب المخصصة للشرب أو في زجاجات المشروبات الغازية أو غيرها ، أو في أواني الطعام .

٥- مراعاة لصق ورقة مبين عليها اسم المادة الموجودة داخل كل إناء أو زجاجة .

٦- لصق أوراق مميزة على جميع علب الأدوية أو المواد الكيميائية السامة .

٧- تجنب استنشاق المبيدات الحشرية أو مواد الطلاء أو الأسيتون أو الأصماغ شديدة الالتصاق .

٨- ضرورة التخلص من المواد الكيميائية غير اللازمة أو الأدوية التي تجاوزت تاريخ الصلاحية ، وذلك بإلقاء محتويات العبوة في دورة المياه وغمرها بماء السيفون .

٩- التأكد من إغلاق أنبوبة البوتاجاز ، وبخاصة قبل مغادرة المنزل .

١٠- توعية أفراد الأسرة بخطورة الأدوية والمواد الآخرى الموجودة بالمنزل ، ويشترك في هذه التوعية المدارس والجامعات ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة .

١١- تحذير الأطفال في المراحل الأولى من أعمارهم بخطورة لمس أو تناول الأدوية أو المواد الكيميائية الأخرى .

١٢- حفظ المواد الكيميائية في الأماكن المناسبة لها ، وذلك على النحو التالي :

أ- المطبخ وحجرة الغسيل :

لحفظ النشادر ومسحوق إزالة الألوان ، والمواد الكيميائية المطهرة ، ومواد التلميع والنفتالين ومنظفات المواقد والسوائل المزيلة للبقع .

ب- جراج السيارات :

لحفظ المواد الخطيرة ، مثل الكيروسين والمبيدات الحشرية ومبيدات القوارض والسوائل المذيبة للمواد الدهنية .

ج- الحمام وغرفة النوم :

يفضل حفظ الأدوية في غرفة النوم ؛ حتى لا تفسد بسبب رطوبة الحمام ، وتوضع صبغات الشعر وماء الأوكسيجين ومزيل طلاء الأظافر بالحمام .

١٣- الاحتفاظ في كل منزل بقائمة للمواد السامة المحتمل وجودها بالمنزل ، خاصة إذا كان في المنزل أطفال صغار . وتحتوي القائمة على :

أ- مواد تستعمل لأغراض منزلية ، مثل المبيدات الحشرية ومبيدات القوارض والمواد القابلة للاشتعال والكيروسين والكحول .

ب- الأدوية مثل الأسبرين والمنومات والمهدئات وأدوية الحساسية والإمساك والإسهال والسمنة وقطرات الأنف والأذن والعين ، وصبغة اليود والميكروكروم والزيوت والمراهم المستخدمة في علاج الروماتيزم .

ج- مستحضرات التجميل .

١٤- الاحتفاظ بأرقام تليفونات المستشفى والطبيب ومركز معلومات الأدوية والسموم في مكان قريب من التليفون .



نمو شخصية الطفل من خلال الترفيه واللعب :

نموذج من ليبيا

د. علـــــــي الحـــــــــوات

نمو شخصية الطفل من خلال الترفيه واللعب : نموذج من ليبيا

د. علي الحوات ✪

مقدمة

تنص المادة ٣١ من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل الصادرة في شهر ديسمبر عام ١٩٩٥ ، عن منظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة ، على ما يلي :

١ – تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في الراحة ووقت الفراغ ، ومزاولة الألعاب وأنشطة الاستجمام المناسبة لسنه ، والمشاركة في الحياة الثقافية ، وفي الفنون .

٢ – تحترم الدول الأطراف حق الطفل وتعززه في المشاركة الكاملة في الحياة الثقافية والفنية ، وتشجع على توفير فرص ملائمة ومتساوية للنشاط الثقافي والفني والاجتماعي وأنشطة وقت الفراغ . وعلى ضوء هذه المادة ، التي صادقت عليها ليبيا مع بقية مواد الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ، تحاول هذه الورقة الإجابة على أربعة أسئلة ، هي :

أولا : ما مدى اهتمام المجتمع الليبي بالبرامج الترفيهية للأطفال ؟ على ضوء الإجابة عن هذا السؤال يمكن تحديد مدى تنفيذ المادة ٣١ من بنود الاتفاقية المذكورة أعلاه .

ثانيا : ما هي الهيئات والمؤسسات المسؤولة عن البرامج الترفيهية للأطفال ؟

ثالثا : ما هي أهم البرامج الترفيهية المقدمة للأطفال ؟ وما مدى فاعليتها ونجاحها في

✪ أستاذ علم الاجتماع بجامعة الفاتح ، طرابلس – ليبيا ، باحث بالمركز الأفريقي للبحث التطبيقي والتدريب في مجال الإنماء الاجتماعي ، طرابلس – ليبيا

تحقيق الأهداف العامة للترفيه والترويح عن الطفل في ليبيا ؟ وما هو مدى تحقيق أهداف الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل لعام ١٩٩٥ ؟

رابعا : ما هي أوجه التعاون لتطوير البرامج الترفيهية للأطفال على المستويين الإقليمي والدولي ؟

مفهوم الترفيه

يعتبر الترفيه عملية تربوية ونفسية واجتماعية وثقافية وصحية وحيوية للإنسان مهما كان كبيرا أو صغيرا ، وتزداد أهمية الترفيه للطفل بالنظر إلى اللعب والترويح كمنبع ومصدر أساسي لنمو شخصيته من جميع جوانبها الجسمانية والنفسية والعقلية والاجتماعية والثقافية ، وإذا حرم الطفل من الترفيه والترويح فسينمو ناقصا مهموما تتجاذبه كل أنواع الصراعات والاضطرابات النفسية والاجتماعية والعقلية ، وتؤكد الدراسات النفسية (١) اليوم أن الكثير من المشكلات والأمراض النفسية والعقلية التي يعاني منها الكبار ، يرجع أساسها إلى الحرمان من اللعب في الطفولة .

ويرتبط الترفيه بشكل عام بعدة أبعاد أخرى ، من أهمها أنه يتأثر بالثقافة السائدة في المجتمع ، فهو نشاط اجتماعي وسلوك مستمد من الثقافة ، وتغذية أصولها بالآليات والرموز والإمكانات التي تحتاجها ، ويتأثر الترفيه أيضا بتطور المجتمع نفسه ، فكلما كان المجتمع متطورا انعكس ذلك على أساليب ووسائل ومجالات الترفيه ، فأطفال الأمس كانوا يلعبون بأدوات وأشياء بسيطة جدا ، أما أطفال اليوم فيهم يلعبون بالحاسوب الآلي ، والألعاب العقلية المجردة والمعقدة . ويتأثر الترفيه أيضا بعمر الإنسان ، فلكل سن أو مرحلة من العمر نشاطها الترفيهي المرتبط بها ، والذي يستجيب لحاجتها الاجتماعية والنفسية ، فالطفل في طفولته المبكرة يحتاج إلى نوع من الترفيه الحركي والجسمي ، بينما يحتاج المسن وكبير السن إلى نوع من الترفيه الذي يعتمد على تبادل الحديث والذكريات الماضية .

وهكذا يتضح لنا أن الترفيه كالماء والهواء والغذاء للإنسان ، لا يستطيع العيش الحقيقي بدونها ، وتزداد الحاجة إلى الترفيه بشكل أكبر كلما كان الإنسان صغيرا في

السن وفي بداية عمره ، لأنه - أي الترفيه - يعبر فيه الصغير عن ذاته ويشبع من خلاله دوافعه وتطلعاته وفرديته وشخصيته . وحرمان الإنسان من الترفيه يعني حرمانه من الحياة والوجود ، وحرمانه من الجانب الإنساني والبشري والمعنوي والروحي في شخصيته ، بل يمكن النظر إلى حاجة الإنسان للترفيه كحاجته للحرية تماما ، فالحرمان من الترفيه هو الحرمان من الحرية ، والمحروم من الحرية هو إنسان محروم من حق الحياة ، فهو الميت في قالب الحياة ، بل إن الثقافات التي تحرم الإنسان من الترفيه تتسم في الواقع بالتسلط وكبت الحرية ، وهي ثقافة لا تنتج ولا تولد إلا أناسا مضطربين يعانون من عقدة نفسية واضطرابات عقلية ، ويجدون لذة في التشفي وتعذيب الآخرين ، لسبب بسيط هو أنهم لم تتح لهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم من خلال اللعب وهم أطفال صغار . فيحققون ذلك وهم كبارا ولكن من خلال أسلوب مرضي ، وهو التسلط على الآخرين وتعذيبهم ، فالموظف الذي يتسلط على زملائه في العمل ، والمدرس الذي يتسلط على تلاميذه ، والأب الذي يتسلط على أبنائه ، كل هذا في الغالب نتيجة حرمان لطفولتهم وعذابها وبؤسها وشقائها وحرمانها من الحب واحترام الذات وهم أطفال صغار .

والسؤال المهم الآن ، ما هو الترفيه ؟ وبخصوص ذلك تتعدد تعريفات الترفيه والفلسفات التي تحدده ، وتميز أشكاله وأنواعه ، لكن بشكل مختصر وبسيط يمكن تعريف الترفيه بأنه أي نشاط أو سلوك اجتماعي أو ثقافي أو عقلي أو حركي يقوم به الإنسان بقصد الترويح عن ذاته من أعباء ومسئوليات الحياة اليومية الروتينية . وفي عالم الطفولة يعتبر الترفيه الاستراحة من أعباء الحياة اليومية ، فهو نشاط تلقائي وعنصر أساسي من مكونات شخصية الطفل ، وهو أيضا ضروري وحاجة من حاجات الطفل الأساسية لكي ينمو إنسانا سويًا متزنا متكاملا ، مقدرا لذاته وللآخرين معه في الأسرة وفي المجتمع .

اهتمام المجتمع الليبي بالبرامج الترفيهية للأطفال

لا شك أن المجتمع الليبي - على المستويين الرسمي وغير الرسمي - قد اهتم بالترفيه عن أطفاله وسائر مواطنيه من الكبار ، ويلاحظ ذلك من خلال التشريعات الاجتماعية والتربوية والصحية المتعلقة بالطفولة ، وكذلك من خلال احترام الشريعة الإسلامية المطبقة

في المجتمع الليبي ، وحرصها على نموها وحمايتها بشكل سليم. والترويح عن النفس والترفيه يعتبر هنا جزءا من هذه الحماية والرعاية ، وهناك العديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، وقصص التراث الإسلامي ، التي تهتم بالطفولة، وتحدد لرعايتها وحمايتها الكثير من الشروط والضوابط . فالمجتمع الليبي كمجتمع يسير في حياته طبقا للشريعة الإسلامية ، يعامل أطفاله ويرعاهم بكل ما تتطلبه وتقتضيه شريعته الإسلامية الغَرَّاء ، من الرعاية المادية والمعنوية والأخلاقية .

الملاحظ بوضوح على المستوى غير الرسمي أن الثقافة الاجتماعية في ليبيا تحتوي على كثير من أسماء الألعاب والشخصيات الرمزية المرتبطة بعالم لعب الأطفال والترفيه عنهم ، فالترفيه عن الأطفال هو جزء من ثقافة المجتمع الليبي وتراثه الشعبي لتربيتهم وتنشئتهم ، بل إن الثقافة الاجتماعية تحدد أنواعا من الألعاب لكل مرحلة من عمر الإنسان، وتحدد ألعابا للأطفال الذكور والإناث ، وألعابا للكبار وألعابا للشباب .

وتشكل الكائنات الخرافية وبعض الحيوانات وبعض الأماكن والمواقع الجغرافية دورا بارزاً في ألعاب الأطفال في المجتمع الليبي (٢) ، ويمكن أن تشكل هذه الأصول الثقافية لألعاب الأطفال أساسا أو مصدرا لابتكار وتطوير ألعاب حديثة ومتطورة للطفل الليبي ، وذات خصوصية محلية ؛ وبالتالي تحرر الطفل الليبي من كثير من الألعاب الأجنبية التي تعكس درجات عالية من الاغتراب الثقافي والانفصال الحضاري للأطفال . إن استحداث مثل هذه الألعاب المحلية يمكن أن يعلم الأطفال قيما ثقافية واجتماعية ، مستمدة مباشرة من تراثهم الحضاري والثقافي الأصيل والعريق ، دون الذهاب بعيدا إلى الخارج .

على أية حال يمكن القول بأن ليبيا من الناحية الرسمية قد صادقت ونفذت المادة (٣١) من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل الصادرة من منظمة اليونيسيف بالأمم المتحدة لعام ١٩٩٥ . ووفقا لذلك يمكن إلقاء نظرة سريعة على كيفية تنفيذ هذه المادة بشكل عام ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : تعترف ليبيا بحق الطفل في الراحة ووقت الفراغ ، فجميع القوانين الليبية الاجتماعية والمدنية والصحية والتربوية تؤكد ذلك ، وتعاقب كل من يعرض الطفل إلى أي ضرر ، سواء جاء هذا الضرر من حرمان الطفل من التعليم أو حرمانه من الراحة أو

تعذيبه ، أو دفعه للعمل قبل السن القانونية المحددة للدخول إلى سوق العمل . كما أن التشريعات الليبية تؤكد أن الوضع الطبيعي للطفل أن يكون في أسرة طبيعية حتى يبلغ سنا معينة ، كما أن القانون الليبي صريح في سحب الولاية من ولي الأمر إذا أساءت الأسرة أو وليها معاملة الطفل فيها ، أو عرضته لأي ضرر سواء كان جسميًا أو معنويًا أو اجتماعيا أو أخلاقيا .

أما من ناحية الاهتمام بوقت الفراغ والراحة ، فمن المعروف أن المناهج الدراسية تخصص أوقاتا للعب الطفل في المدرسة ، وتجعل ساعات التدريس في التعليم الأساسي أقل من ساعات التدريس في التعليم الثانوي ، إدراكا لأهمية إيجاد وقت فراغ للطفل للراحة والترفيه واللعب .

ثانيا : بالنسبة لمزاولة الألعاب وأنشطة الاستجمام المناسبة لسن الطفل ، فالتشريعات الليبية وكذلك المؤسسات التربوية والاجتماعية تهيئ الفرص والمناسبات لمزاولة هذه الألعاب في المدارس والنوادي ومؤسسات الأطفال ، ومصائفهم ومخيماتهم الصيفية والشتوية مراعية في كل ذلك سن الطفل وخصوصيته ، وتهيئ اللجان الشعبية المحلية الكثير من الأماكن والساحات للعب الأطفال ومزاولة نشاطاتهم في الأحياء السكنية .

ثالثا : بالنسبة لمشاركة الطفل في الحياة الثقافية والفنية ، فإن ليبيا وعبر كل مؤسساتها وهيئاتها ، لا تضع أي قيد أو شرط لمشاركة الطفل في الحياة الثقافية للمجتمع الليبي في سائر الأنشطة الفنية والرياضية الأخرى ، إلا قيود قدرات وسن الطفل المناسبة للنشأة . فمثلاً : يدعى الأطفال للمشاركة في لقاءات وبرامج الإذاعتين المرئية والمسموعة المخصصتان للأطفال والشباب ، وفي حفلات النوادي والمدارس والمصائف ، بل وفي أعلى مستوى من مستويات احتفالات ليبيا ، ففي كثير من الأحيان يبدأ احتفال رسمي على أعلى مستوى بالنشيد الوطني الذي تقوم بأدائه مجموعة من تلاميذ المدارس أو أعضاء النوادي ، أو فتيان الكشافة ، كما أن معظم الاحتفالات والفعاليات الرسمية يشارك فيها الأطفال بمختلف البرامج والفقرات الثقافية والفنية والرياضية والموسيقية .

بناء على ما سبق ، فإن ليبيا تلتزم تمام الالتزام ببنود ومواد هذه الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ، سواء ما جاء في مجال الترفيه عن الأطفال ، أو ما جاء في الجوانب

والميادين الأخرى المتعلقة برعاية الطفل ، مثل الصحة والتعليم والضمان الاجتماعي . وليبيا كبلد نامٍ يسعى سريعا للتقدم والتطور ، قد تواجهه صعوبات وعقبات إجرائية وتنفيذية في مجال الترفيه والترويح عن الأطفال ، كذلك قد تحتاج برامجها الترفيهية المختلفة إلى التطوير والتحسين من حيث نوعية وكيفية النشاط أو العمل الترفيهي والترويحي ، وسنتعرض لبعض من هذه الصعوبات والعقبات في جزء لاحق من هذه الورقة . إلا أن المهم في الأمر أن ليبيا تعتبر الطفل من أهم عناصر المجتمع ، ومن أولوياتها المطلقة في التنمية البشرية ، وأنها ملتزمة أمام نفسها وأمام كل المنظمات الدولية بكل ما يحمي الطفل ويضمن كرامته الإنسانية ، ويحقق نموه المتكامل والمرغوب ، سواء في إطار الأسرة أو المدرسة أو الشارع أو المجتمع ، وسواء على مستوى التشريع أو مستوى التطبيق والتنفيذ ، وللتدليل على ذلك فإن نسبة ٩٨٪ من الأطفال الذين هم في سن التعليم (٦–١٥) هم مسجلون فعلاً في المدارس ، وأن فرصة التعليم متساوية للذكور والإناث دون أية تفرقة بينهما ، ومجانية بالكامل ، ولزيادة فرص نشر التعليم سمحت ليبيا للمواطنين والجمعيات والمنظمات الأهلية غير الحكومية بفتح وتأسيس مدارس ومراكز للتربية والتعليم ، بداية من رياض الأطفال حتى التعليم الجامعي ، ولكن تظل هذه المؤسسات التعليمية دائما تحت المتابعة الفنية والتربوية لضمان تطبيقها للمعايير والقواعد التربوية والعلمية العصرية .

المؤسسات والهيئات المسؤولة عن برامج الترفيه للأطفال

تدخل البرامج الترفيهية والترويحية للأطفال في نشاطات العديد من المؤسسات والهيئات التعليمية والاجتماعية والمدنية ، والجمعيات الأهلية في المجتمع الليبي ، ومن أهم هذه الهيئات والمؤسسات ما يلي :

١ – رياض الأطفال .

٢ – مدارس التعليم الأساسي (المرحلتين الابتدائية والإعدادية) .

٣ – مدارس التعليم الأساسي الحر .

٤ – الشركة العامة للألعاب .

٥ – النوادي والمصايف والمخيمات .

٦ – الحركة العامة للكشافة والمرشدات .

٧ – الإذاعتان المرئية والمسموعة .

٨ – المؤسسة العامة للصحافة والإعلام في ليبيا .

٩ – الجمعيات الأهلية ، وخاصة جمعيات المرأة والأسرة والأمومة والطفولة .

١٠ – مستشفيات الأطفال .

١١ – دور إيواء الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة .

١٢ – صندوق الضمان الاجتماعي في ليبيا .

١٣ – شركات السفر والسياحة الخاصة والعامة .

١٤ – اللجنة العليا لرعاية الطفولة ومكاتبها الفرعية في ليبيا .

١٥ – مقاهي الإنترنيت المنتشرة في معظم الأحياء السكنية .

١٦ – تخفيض أسعار أجهزة الحاسوب وجعلها في متناول الجميع .

والسؤال هنا ، ما هي أهم البرامج الترفيهية والترويحية التي تقدمها الهيئات والمؤسسات السالفة الذكر في المجتمع الليبي ؟ الدخول في تفاصيل هذه البرامج وأشكالها وفلسفاتها يتطلب دراسة ميدانية مطولة ومعمقة ، وحيث إنه يصعب عمليا إجراء هذه الدراسة الآن ، لذلك يمكن القول بأن هذه البرامج الترفيهية والترويحية تنقسم إلى النشاطات التالية :

١– برامج تتعلق بالترفيه والترويح الجسماني والبدني ، كالرياضة البدنية والألعاب الحركية ، وكل الألعاب التي تعتمد على حركة الجسم وتناسقه .

٢– برامج تتعلق بالترفيه عن النفس بشكل عام ، مثل البرامج التي يستطيع الطفل من خلالها التعبير عن ذاته ، وإشباع ميوله ورغباته ، والتنفيس عن رغباته المكبوتة ، والإسهام في نمو شخصيته ، سواء في شكل ألعاب أو مسابقات أو نشاطات فنية وموسيقية ، فردية أو جماعية .

٣ – برامج تتعلق بالترفيه الذهني أو العقلي ، كالبرامج التي تشجع الطفل على مزاولة نشاط عقلي خارج المنهج الدراسي المحدد ، وذلك مثل الألعاب والمسابقات المختلفة التي يمارس الأطفال من خلالها نشاطا عقليا حرا وترفيهيا في آن واحد ، كحل

الألغاز أو قراءة القصص الخيالية ، أو مطالعة المجلات والمطبوعات الخاصة بالأطفال والمسابقات الفكرية .

٤ - برامج تتعلق بالترفيه الاجتماعي ، وهي البرامج والنشاطات التي تكون عادة مع الأصدقاء أو مع أفراد الأسرة ، أو في الشارع والساحات الشعبية ، أو في النوادي والمؤسسات الاجتماعية ، وهي ألعاب وبرامج ترفيهية أقرب إلى التلقائية والعفوية ، وغالبا ماتتم في إطار جماعي حر مثل الرحلات المدرسية ، أو الاشتراك في رحلة أسرية ، أو الاشتراك في نشاطات المصايف والكشافة والمرشدات ، أو مجرد اللعب مع الرفاق والأصدقاء في الحي السكني ، أو مصاحبة الوالدين في نشاطات رعي الحيوان والزراعة كما يحدث في البادية والريف الليبي .

الواقع الترفيهي للطفل الليبي : إيجابيات وسلبيات

لا شك أن الطفل الليبي ينعم ويتمتع بكثير من البرامج الترفيهية ، وفي حوزته الشخصية الكثير من الألعاب والأدوات سواء أكان هذا الطفل ولدا أم بنتا ، وسواء كان هذا الطفل في المدينة أو القرية . والطفل الليبي كغيره من الأطفال في العالم يلعب وينمو في الاتجاه السليم ، فلم تظهر عليه اتجاهات مرضية كعدم حبه للعب والترويح ، أو ميله للألعاب التي تعمق شعور العدوان والاعتداء والتدمير والتخريب ، فهو يلعب ويحب اللعب في الاتجاه السليم المعتاد في جميع أنحاء العالم . فالطفل الليبي بكل تأكيد يحب اللعب والترفيه ، وهو يناله ويحصل عليه سواء في أسرته أو في مدرسته أو مع أصدقائه ورفاقه في الشارع والحي السكني ، ولغرض إلقاء نظرة تقييمية على الواقع الترفيهي للطفل الليبي، يمكن القول بوجود الكثير من الإيجابيات ، والكثير من السلبيات الكامنة في هذا الواقع ، وهذه الخصائص لا تعني جمود البرامج الترفيهية ، وإنما تعني حيويتها وحركيتها وبالتالي فهي تفرز دائما إيجابيات وسلبيات ، يجب تدارك الأخيرة والإبقاء والتمسك بالأولى منها ؛ وعلي أية حال فمن أهم الإيجابيات الواضحة في مجال الترفيه عن الأطفال ما يلي :

١ - الإيمان المطلق بمبدأ حق الطفل في الراحة والترفيه ومزاولة الألعاب ، وكذلك الإيمان المطلق بحق الطفل في المشاركة الكاملة في الحياة الثقافية والفنية والاجتماعية للمجتمع الليبي ، فالطفل الليبي عنصر مشارك بفعالية في مجتمعه ، وهو جزء أساسي من حركة مجتمعه ، وليس معزولاً عنه أبدا ، وحتى الذين قد تضطرهم ظروفهم الخاصة إلى الانعزال في مؤسسة إيوائية أو في مركز صحي ، أو مركز اجتماعي تأهيلي ، فهناك جهود كبيرة لتوصيل الترفيه إليهم في أماكنهم أولاً ، ودمجهم في حياة المجتمع الطبيعية ثانيا ، وإشعارهم دائما وأبدا بأنهم أبناء المجتمع ، وجزء منه ، ولا يمكن التخلي عنهم مهما كانت ظروفهم الشخصية أو الاجتماعية أو الصحية .

٢ - تتضمن المناهج المدرسية في رياض الأطفال وفي مدارس التعليم الأساسي العامة والخاصة ، حصصا للراحة والترويح والترفيه ومزاولة النشاطات الثقافية والفنية ، بهدف الترويح عن النفس . وهي جزء أساسي من الفلسفة التعليمية والتربوية للمجتمع الليبي حيال تربية وتنشئة أطفاله وإعدادهم مواطنين في مجتمع المستقبل .

٣ - تقدم العديد من البرامج الترفيهية والترويحية من خلال المؤسسات الرسمية ، ومن خلال الجمعيات والمنظمات الأهلية التطوعية غير الحكومية ، وكذلك من خلال المؤسسة الطبيعية الأولى في المجتمع الليبي وهي الأسرة الليبية ، فالأسرة في ليبيا حريصة كل الحرص على تقديم مختلف ألوان الترويح والترفيه لأطفالها ، وخاصة في المستويات الاجتماعية المتعلمة والواعية بذلك .

٤ - تقدم الإذاعتان المرئية والمسموعة حصصا وبرامج موجهة للأطفال جميعا ، ومن ضمن هذه البرامج فقرات وحصص للترفيه والترويح عن الطفل ، وشغل أوقات فراغه وتسليته بما يتفق وخصوصيته كطفل في مجتمع ينتمي للحضارة العربية الإسلامية ، ومنفتح ومتفاعل مع الحضارات الإنسانية والثقافات العالمية المعاصرة .

٥ - تسهم الشركة العامة للألعاب في توفير الكثير من ألعاب الأطفال ، ولعبهم والأدوات والمعدات اللازمة لذلك بأسعار مخفضة في متناول جميع المواطنين كما أنها - أي الشركة العامة للألعاب - تسهم في كثير من النشاطات والمواسم الترفيهية للأطفال مثل أعياد الربيع، ومسابقات المصايف ، والأعياد الدينية ، واحتفالات نهاية العام الدراسي في المدارس .

٦ - تقوم اللجنة العليا للطفولة كهيئة وطنية عليا بدور أساسي في رعاية وحماية الطفولة ، بما في ذلك جانب الترفيه والترويح منه ، وهذا الدور لا يأخذ طابع التنفيذ ، وإنما يقوم على أساس الإشراف والمتابعة والبحث والاستشارة والتقييم وإظهار وتشخيص الصعوبات والمشاكل التي تعوق حياة الأطفال الطبيعية في ليبيا ، بما في ذلك جوانب الترويح والترفيه عن الأطفال . وقد قامت هذه اللجنة العليا فعلاً بالبدء في إعداد البرامج الموجهة للأطفال ، ومن بينها نشاطات ترويحية وترفيهية ، ونظرا لحرص ليبيا على أطفالها وحمايتهم ورعايتهم ، فقد منح القانون الليبي للجنة العليا لرعاية الطفولة صفة الضبط القضائي بشكل عام [٣] ، إلى جانب وظائفها الأخرى في رعاية وحماية الطفولة بشكل استشاري وتخطيطي ، ومعاونة الجهات المختصة برسم السياسات اللازمة وسبل تنفيذها .

وأما السلبيات التي تبدو في الواقع الترفيهي للطفل الليبي ، فيمكن تحديدها في المظاهر والجوانب التالية :

١- قلة أماكن ومراكز الترفيه والترويح الخاصة بالأطفال ، وخاصة في المدن الكبرى مثل طرابلس وبنغازي ، مما يضطر الطفل للخروج للعب في الشارع أو الساحات العامة ، وهذا قد يعرض الطفل لخطر السيارات والكثافة السكانية ، وفعلاً هناك الكثير من الحوادث التي وقعت للأطفال بسبب لعبهم المستمر في الشوارع والساحات العامة ، والمنظر المألوف في شوارع مدينة طرابلس مثلاً هو الأطفال الذين يركضون وراء كرة القدم في شارع رئيسي مزدحم بالمارة من البشر والسيارات .

٢- ضعف الإشراف التربوي على الأطفال في أثناء اللعب والترويح عن أنفسهم ، خاصة عندما يلعبون في الشوارع والساحات وشواطئ البحر ، فهم بدون رقابة أو إشراف وتوجيه كاف . وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب من الترويح والترفيه طبيعي ومعتاد ، إلا أنه من الأفضل أن يكون تحت إشراف وتوجيه ، حتى لو كان بطريقة غير مباشرة ، وذلك بأن تكلف اللجان الشعبية النوعية المحلية مشرفين وموجهين في الساحات الشعبية لتوجيه الأطفال ورعايتهم في أثناء لعبهم في هذه الأماكن .

٣ - ضعف محتوى البرامج الترفيهية والترويحية ، فهي كثيرة من حيث العدد ، لكنها تحتاج إلى تقييم من حيث الجدوى والكيفية ، والغالب أنها تحتاج إلى تطوير وتجديد ،

وبعبارة أخرى فمعظم البرامج الترفيهية تركز على الكم أكثر من الكيف .

٤ - تركيز الكثير من الآباء الليبيين على توفير المستلزمات المادية للطفل ، كالغذاء والملابس والدواء ، دون الاهتمام الكبير بإشباع الحاجات النفسية والوجدانية والعاطفية ، التي يعتبر الترفيه والترويح من أهم السبل لإشباعها . فالأب الليبي خاصة في الأرياف يرى في لعب الطفل وترفيهه عن نفسه مضيعة للوقت ، ويرى أنه نشاط قد يعرضه للانحراف الاجتماعي، ولذلك فكثيرا ما يمنع مثل هذا الأب ابنه من الترويح عن نفسه ، ويمنعه من الخروج والمشاركة الجماعية في النشاطات الترويحية للأطفال .

٥ - ترتبط الألعاب التي يستعملها الطفل الليبي في ألعابه ونشاطه الترفيهي بميل قوي للثقافة الأجنبية ، دون الارتباط القوي بخصوصيات المجتمع الليبي وثقافته . فالطفل الليبي ، مثل معظم رفاقه في الوطن العربي ، يكون في ترفيهه وترويحه ولعبه أسير معطيات ثقافات أجنبية ، خاصة الثقافة الغربية ، وهذا قد يولد عند الطفل الليبي تناقضا ثقافيا وعقليا ، يظهر في التذبذب بين العيش في المعطيات الحضارية للمجتمع الليبي ومعطيات الثقافة الأجنبية التي يلمسها يوميا في ألعابه ونشاطاته الترفيهية . فهناك حاجة ماسة إلى ابتكار ألعاب من تراث المجتمع الأصيل ، فيها من الجديد والتجديد ما يجعلها منفتحة على العالم والحضارة المعاصرة .

٦ - ضعف تنوع البرامج الترفيهية والترويحية والثقافية للطفل الليبي ، فمعظم هذه البرامج متشابهة إن لم تكن واحدة في الشكل والمضمون ، فهي مثلاً لا تراعي الظروف الريفية والحضرية ، ولا تراعي الظروف بين أطفال الريف وأطفال المدن . وكذلك لا تراعي الظروف العمرية في فئة الأطفال الواحدة ، فهي مثلاً لا تفرق كثيرا بين البرامج الموجهة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين خمس سنوات وأربع سنوات ، والبرامج الموجهة للأطفال الآخرين الذين تتراوح أعمارهم بين عشر سنوات واثنتى عشرة سنة . فالبرامج واحدة دون كثير من المراعاة للخصوصيات العمرية لفئة الأطفال ، والفروق الحضرية بين أطفال المدن وأطفال القرى والأرياف .

٧ - تركيز معظم البرامج الترفيهية والترويحية للأطفال على جانبين ؛ إما على الجانب الجسمي والحركي المتمثل في برامج التربية البدنية والرقصات والحركة ، وإما على الجانب

اللفظي اللغوي مثل الأناشيد والأغاني والشعر ، والقدرة على الكلام والحديث والحفظ ، وهي بذلك ، فيما أعتقد ، تهمل تنمية الجانب العقلي التجريدي ، أي تنمية القدرات التحليلية والتركيبية في عقل الطفل ، وهي دائما أو في الغالب تركز على جسم الطفل أو على ذاكرته ، ولا تهتم بعقله وقواه الفكرية . وأعتقد أن نظريات التربية الحديثة تتطلب أن يشارك الطفل في نشاط ترفيهي وترويحي ينمي فيه ، وفي وقت واحد وبشكل متناسق ومتكامل قدرات الجسم والعقل والقلب والأيدي معاً .

٨ – نقص المعلومات ، بل وندرتها عن الطفل الليبي ونموه وشخصيته وخصائصه ، وحتى القدر المتوفر من هذه المعلومات تنقصه المعالجة والإعداد الفني لمختلف أغراض البحث العلمي في مجال رعاية الطفولة ، بما في ذلك البرامج الترفيهية والترويحية .

٩ – عدم وجود مكتبات خاصة بالأطفال ، سواء في المجتمع أو في إطار الأسرة والمحيط المباشر للطفل ، وهنا نعتقد أن الطفل الليبي لا يميل كثيرا لنشاطات القراءة والإطلاع ، بسبب غياب المكتبات التي تشكل حافزا ودافعا للطفل للقراءة والاطلاع .

١٠ – غياب قاعدة معلومات عن الطفولة في ليبيا ، أو مركز بحوث خاص بالطفل وأعتقد أن هناك كل المبررات لإنشاء مثل هذا المركز أو القاعدة المعلوماتية لكي تخدم أغراض البحث والتخطيط ، وتتابع التنفيذ .

أوجه التعاون الإقليمي والدولي لتطوير البرامج الترفيهية للأطفال

تعتبر ليبيا من الدول التي تهتم برعاية الأطفال كما لاحظنا في التحليل السابق وكما يؤكد الكثير من الدراسات والتقارير الدولية والإقليمية ، مثل تقرير منظمتي اليونسكو واليونيسيف ، إضافة إلى ذلك ، فإن البرامج الترفيهية للأطفال في ليبيا شأنها شأن جميع البرامج الأخرى ، لا يمكن أن تنعزل عن المحيط الإقليمي والدولي ، وبالفعل فإن ليبيا شاركت ولا تزال تشارك ، في العديد من هذه البرامج الإقليمية والدولية سواء لرعاية الطفولة بشكل عام ، أو في إطار البرامج الترفيهية للطفولة بشكل خاص ، على أية حال لمزيد من الإثراء للبرامج الترفيهية للأطفال وتكثيف التواصل والتعاون بين مختلف المجتمعات سواء في المحيط الإقليمي أو الدولي ، يمكن أن تأخذ البرامج الترفيهية للأطفال المستويات والمجالات التالية :

أولاً : على المستوى الإقليمي (حوض البحر المتوسط)

١ – إنشاء رابطة لأطفال البحر المتوسط ، يتم من خلالها تنفيذ الكثير من البرامج الترفيهية للأطفال في هذه المنطقة .

٢ – عقد الندوات والمؤتمرات العلمية التي تعالج قضايا ومشاكل الطفولة في المنطقة ، بما في ذلك البرامج الترفيهية الخاصة بهم .

٣ – إقامة المسابقات الترفيهية والثقافية للطفولة في هذه المنطقة وخاصة في فترات الصيف والإجازات المدرسية .

٤ – تشجيع الجمعيات والمنظمات الأهلية غير الحكومية ذات العلاقة بنشاطات الطفولة ، وعقد لقاءات واجتماعات دورية لهذه الجمعيات لتبادل الخبرات والتجارب والقيام بنشاطات مشتركة .

٥ – تشجيع تعلم لغات شعوب منطقة البحر المتوسط في المدارس والمؤسسات التعليمية وكذلك تعلم ثقافات وحضارات شعوب هذه المنطقة .

ثانيا : على المستوى شبه الإقليمي (الوطن العربي)

١ – دعم روابط وجمعيات ولجان الطفولة في الوطن العربي ماديا وأدبيا ، وخاصة ذات العلاقة بالثقافة والترفيه .

٢ – عقد الندوات والمؤتمرات العلمية ذات العلاقة بالطفولة لمعالجة ودراسة واقع الطفل العربي ، على أن تشارك في هذه الندوات دول البحر المتوسط المهتمة بالموضوع [٤].

٣ – إنشاء صندوق مالي يمول برامج رعاية الطفولة في الوطن العربي ، على أن تسهم فيه الحكومات العربية ، والمؤسسات والشركات العربية والقطرية المشتركة ، ومن يرغب من الأغنياء وذوي الإرادة الخيرة من الشخصيات العربية والأغنياء العرب .

٤ – تبادل التجارب والخبرات والمعلومات من خلال المنظمات العربية المشتركة أو من خلال تأسيس قاعدة معلومات عربية عن الطفولة تديرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليكسو) أو تديرها أية مؤسسة عربية مشتركة أخرى .

ثالثا : على المستوى الدولي

١ - زيادة الاهتمام بالبرامج الترفيهية للأطفال في نشاطات وبرامج المنظمات الدولية المعنية بالطفولة ، مثل منظمة اليونسكو ومنظمة اليونيسيف .

٢ - التزام الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بدراسة ومعالجة الأوضاع السلبية لواقع البرامج الترفيهية والثقافية للأطفال في العالم ، ومعالجة ما يقدم في الإعلام المرئي من أشكال العنف الاجتماعي والقتل وعرض مشاهد الحرب والدمار ، فهذه فيما أعتقد تسيء لنمو الأطفال النفسي والعقلي ، وتزرع فيهم دوافع العدوان والخوف والكراهية .

٣ - التزام الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بتطبيق وتنفيذ المادة (٣١) من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل الصادرة في شهر ديسمبر عام ١٩٩٥ ، وتكوين آلية دولية لمتابعة تنفيذها ، وكذلك إلزام الدول الأعضاء بتخصيص جزء من ميزانيتها الوطنية للبرامج الترفيهية للأطفال ، بما في ذلك البرامج الثقافية الترفيهية .

٤ - إنتاج مواد إعلامية وثقافية موجهة للترفيه عن الأطفال بكل لغات العالم الرئيسية، على أن تكون هذه المواد خالية من الدعاية المغرضة والموجهة وذلك للتأثير الثقافي والإعلامي للرفع من المستوى الحضاري والثقافي للطفل، وتعمل مثل هذه البرامج في الوقت نفسه على نشر القيم الإنسانية العليا مثل الأخوة الإنسانية ، والصداقة ، والحب، والسلام العالمي .

خلاصة وملاحظات ختامية

حاولت هذه الدراسة عرض البرامج الترفيهية التي تقدمها ليبيا لأطفالها وتحليل ملامحها ومجالات التطوير التي تزيد من كفاءتها وفعاليتها ، ولتحقيق هذا الهدف استعرضت هذه الدراسة الأسس والمبادئ التي تنطلق منها ليبيا لتقدم هذه الرعاية النفسية والتربوية والثقافية ، وهي تتمثل أساساً في إيمان ليبيا المطلق بأن الأطفال يمثلون أولوية مطلقة في سياستها الاجتماعية وبرامجها التنفيذية للتنمية البشرية ، وقد أدى هذا المنطلق إلى تكوين مؤسسات وهيئات رسمية وغير رسمية تتولى تنفيذ هذه البرامج

والسياسات ، ومتابعة تنفيذها ، وذلك في إطارين : الأول هو مؤسسات التعليم والصحة والضمان الاجتماعي والثقافة . أما الإطار الثاني فيتمثل في المؤسسات الأهلية غير الحكومية ، أي العمل الأهلي والشعبي الذي تدعمه السياسة الاجتماعية الرسمية وتوفر له دعما ماليا وفنيا وأدبيا باستمرار .

وتوصلت هذه الدراسة إلى أن واقع وإنجازات هذه البرامج الترفيهية المقدمة للأطفال يعد بكل المقاييس العربية والدولية إنجازا كبيرا ومكسبا للطفولة الليبية ، وهو ما ينسجم تماما مع اتفاقية حقوق الطفل للأمم المتحدة لعام ١٩٩٥ والتي تعد ليبيا طرفًا فيها ، وتعمل بمقتضاها .

يضاف إلى ذلك ، أن تحليل هذه البرامج الترفيهية وإنجازاتها يستدعى ويتطلب تطويرها من الناحية النوعية ، بمعني أن هناك حاجة لتأكيد وتطوير البرامج الثقافية والترفيهية التي تهتم بالجوانب العقلية ، وبناء القدرات الابتكارية مثل التحليل والتركيب والاستنتاج ، إذ يغلب على البرامج الترفيهية السائدة النشاط الجسمي أو الحركي ، أو اللفظي واستذكار المعلومات وحفظها .

وتختتم هذه الورقة جهدها ، بأن ليبيا في سبيل رعاية أطفالها تعمل باستمرار وتشارك في معظم النشاطات الإقليمية والدولية الخاصة بالطفولة ، ومنها نشاطات الثقافة والترفيه ، وهذا ما يدعو إلى المزيد من هذا التعاون الإقليمي والدولي . وفي هذا السياق تدعو هذه الدراسة إلى تأسيس رابطة أهلية غير حكومية ، يمكن تسميتها مبدئيا (رابطة أطفال البحر المتوسط) ، وتعمل هذه الرابطة لتعزيز التواصل وتبادل التجارب والخبرات في منطقة البحر المتوسط ، وتقوم أيضا بإجراء البحوث والدراسات العلمية الخاصة بالأطفال ومستقبلهم في المنطقة ، وبما في ذلك برامج الثقافة والترفيه الموجهة لأطفال حوض البحر المتوسط ، هذا البحر الذي كان ولا يزال مركزا وجسرا يربط بين مختلف قارات العالم وشعوبها وحضاراتها وثقافاتها المختلفة .

أهم مراجع الدراسة

١- اللجنة العليا لرعاية الطفولة اليونيسيف (١٩٩٤) ، الأطفال أولا ، الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه وخطة العمل كما أقرها مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفولة ، طرابلس ، منشورات مكتب اليونيسيف بليبيا .

٢- اللجنة العليا لرعاية الطفولة بليبيا (٢٠٠٠) تقرير الجماهيرية الثاني حول مدى تنفيذ اتفاقية حقوق الطفل ، والباحث أحد المشاركين في إعداد هذا التقرير ، طرابلس ، (دراسة غير منشورة) .

٣- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى (١٩٩١) ، قرارات المؤتمرات الشعبية الأساسية ، بشأن حماية الطفولة ورعايتها ، سرت ، منشورات مؤتمر الشعب العام .

٤- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، اللجنة العليا لرعاية الطفولة ، التقرير الوطني حول الطفولة المقدم إلى لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة ، جنيف ، مايو ٢٠٠٣ ، والباحث أحد المشاركين في إعداد هذا التقرير .

٥- اجتماعات مشروع دراسة واقع الطفل الليبي باللجنة العليا لرعاية الطفولة من ١٩٩٦/٨/٢١ وإلى ١٩٩٧/٨/٢٠ ، وثائق العمل .

٦- جامعة الدول العربية ، المشروع العربي للنهوض بالطفولة ، المسح العربي الليبي لصحة الأم والطفل ١٩٩٥ .

٧- د. عبدالباسط عبدالمعطي (١٩٩٦) ، بحوث حاجات الطفولة العربية ، قراءة تحليلية ، القاهرة ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، بالتعاون مع مركز البحوث العربية بالقاهرة .

٨- د. عبدالسلام الدويبي (١٩٩٥) ، أسس رعاية الطفولة ، مصراته ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان .

٩- محاضر لقاء الإثنين باللجنة العليا لرعاية الطفولة بليبيا ، في أول كل إثنين من أول شهر للسنوات ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ ، ١٩٩٦ .

١٠- وثائق وبيانات وإحصائيات جمعها الباحث د. علي الحوات ، من خلال عضويته في اللجنة العليا لرعاية الطفولة بليبيا ، مكتبة الباحث الخاصة .

11- UNICEF (2001) The State of Children and Women in the Middle East and North Africa , New York , Unicef Publishing .

الهوامش

١- انظر د. عمر التومي الشيباني (١٩٩٧) ، حقوق الطفل في الإسلام ، دراسة قدمت إلى فريق العمل الاستشاري باللجنة العليا لرعاية الطفولة في ليبيا ، طرابلس – ليبيا (دراسة غير منشورة) .

٢- هناك قصصاً يتداولها الأطفال في ليبيا حول الحيوانات وقدرتها ، مثل وقوع رجل ريفي في بئر ماء،

وذهاب كلبه إلى أسرته وإشعارهم بنباحه على شئ خطأ قد وقع ، ويستمر الكلب في العواء وأهل الرجل يتبعونه إلى أن يصل بهم إلى البئر الذي وقع فيه الرجل ، فينقذ الرجل بفضل هذا الكلب الصديق . وهناك دائما صداقة ومودة ومحبة خاصة بين الطفل والقطة ، بل أن بعض الأطفال يتعلق بقطته فيعطيها اسما مثل شخص ، ويشرف على نظافتها وطعامها . وفي إحدى المرات ذهبت لزيارة صديق في بيته في مدينة طرابلس ، فوجدت ابنته الصغيرة وصديقاتها يحتفلن بعيد ميلاد ، فهناك الشموع والحلويات والغناء والملابس الجديدة ، فسألت لمن هذا الاحتفال وعيد الميلاد؟ فأجابتني ابنة صديقي الذي أزوره في بيته ، بأن هذا عيد ميلاد قطتي لؤلؤة ، والقطة لؤلؤة السعيدة جالسة بين المحتفلين ولا تدري ما يجري ، ولكن على أية حال فإنه فعلا احتفال جميل على شرف القطة لؤلؤة التي لا تدري ما يجري ، ولكن تعلمت لؤلؤة أن تأكل الحلوى اللذيذة من أيدي المحتفلين بها من الأطفال .

٣- قرار مؤتمر الشعب العام في دور انعقاده العادي السابع عشر في الفترة من ٢٩ إلى ٥ من ذى الحجة ١٤٠٠ من وفاة الرسول الموافق ١١ إلى ١٧ الصيف :يونية" ١٩٩١ ، بمدينة سرت ، بشأن حماية الطفولة ورعايتها . وهذا القرار حدد فلسفة رعاية الطفولة وآليات تنفيذها عمليا في المجتمع الليبي .

٤- سيعقد في الفترة من ٧ - ٩ يناير ٢٠٠٤ مؤتمر في مدينة جنوه بإيطاليا ، بعنوان (من عمان ٢٠٠٢ إلى جنوه ٢٠٠٤) مؤتمر الأطفال وإقليم البحر المتوسط ، الصحة ، الثقافة ، المحيط الحضري ، ٧ - ٩ يناير جنوه إيطاليا ، وسيعقد المؤتمر بالتعاون مع مؤسسة لينكوس ، والمعهد العربي لإنماء المدن ، والبنك الدولي ، وسيعقد المؤتمر أيضا تحت رعاية فخامة رئيس جمهورية إيطاليا . فهذه مناسبة جيدة لطرح فكرة إنشاء مؤسسة أو رابطة أهلية غير حكومية لأطفال البحر المتوسط ، وهي تؤكد فيما أعتقد التواصل الحضاري والتنمية البشرية في إقليم البحر المتوسط الذي يضم جزءا كبيرا من أوروبا والعالم العربي .

٥- تجدر الإشارة هنا إلى الجهود التي يقوم بها الكثير من المؤسسات العربية الخاصة بالطفولة والتنمية البشرية ، مثل جهود المجلس العربي للطفولة والتنمية في المسح العلمي الذي قام به حول الطفولة العربية ، ومجلة الطفولة والتنمية التي يصدرها ، وكذلك مؤسسة القذافي العالمية للجمعيات الخيرية وما تقوم به من إعانات إنسانية للطفولة ، سواء في الوطن العربي أو في أفريقيا ، أو أثناء الظروف الخاصة مثل حالات الحروب والفيضانات والمجاعات .



الاضطرابات الانفعالية عند الأطفال

تأليف : د. عدنان غائب راشد

عرض: فاضل عباس الكعبي

أغاني وألعاب شعبية للأطفال

تأليف : صفاء عبد المنعم

عرض : إبراهيم أبو طالب

الاضطرابات الانفعالية عند الأطفال

تأليف: د. عدنان غائب راشد
عرض: فاضل عباس الكعبي ✪

أُخذت حالات الاضطراب الانفعالي جانبًا مهمًا و أساسيًا في دراسة السلوك الإنساني، للوقوف على تحديد سمات الفرد ومستويات الشخصية وصولا إلى التشخيص الصائب والتصنيف النافع في عمليات النمو والتعلم والتدريب والتربية . كذلك لوضع العلاج اللازم لكل حالة من حالات الاضطراب الانفعالي لدى بعض فئات الأطفال . وفي ضوء ذلك، عنى علماء النفس بسلوك الفرد بدرجة كبيرة من الأهمية والدقة في التشخيص، بواسطة الاختبارات والمقاييس النفسية أو الملاحظة، مع دراسة المؤثرات البيئية في سلوك الفرد، وما تفرزه هذه المؤثرات من متغيرات في سلوكه، وفي قدراته العقلية والجسمية والاجتماعية ، وما تكشفه الدراسات من عناصر ومكونات الأمراض العضوية و النفسية والعصبية في تشخيصها، فعندما يفسر الطب (الإكلينيكي) مثلاً مرض الاكتئاب بوصفه اكتئابًا سلوكيًا يؤثر في أداء الفرد ، فلا نفسر ذلك في ضوء عنصر أو سبب واحد، بل بوصفه حالة تتداخل فيها عوامل اجتماعية ونفسية وبيوكيمياوية، ووراثية أحيانا.. وقد عد علماء النفس السلوك غير العادي نتاجًا للتفاعل بين خلفية الفرد والبيئة الراهنة التي يعيش فيها الفرد ، والمقصود هنا هو خلفية الفرد وما تتضمنه العوامل الوراثية وخبرات الطفولة. أما نوع وحجم المثيرات المسببة للسلوك غير السوي ، فيطلق عليها (العوامل المرسِّبة)،

✪ باحث وكاتب اطفال – بغداد – العراق .

وقد حدد الباحثون خصائص و مقاييس عديدة تساعد في تشخيص السلوك غير السوي إلى حد ما .. ومن بين الدراسات المهمة التي تناولت هذه القضية ، وشخصت أهم جوانبها ، والمداخل الأساسية لها دراسة الأستاذ الدكتور عدنان غائب راشد الموسومة (الاضطرابات الانفعالية عند الأطفال) والتي صدرت في كتاب صغير في (١٢٠) صفحة عن دار الشؤون الثقافية في بغداد ؛ سلسلة الموسوعة الصغيرة في نهاية عام ٢٠٠٢ .

والأستاذ الباحث من العلماء المبرزين المختصين في مجال التربية الخاصة ، فقد كان مديراً لمعهد التربية الخاصة في وزارة التربية العراقية ، ورئيساً لقسم التربية الخاصة في كلية المعلمين بالجامعة المستنصرية ، و المشرف على وحدة القياس العقلي والنفسي في كلية المعلمين، ومن مؤسسي اللجنة الوطنية العلمية للتربية الخاصة ، وكان نائباً لرئيس اللجنة الوطنية للعلوم التربوية. لذلك جاءت دراسته عن (الاضطرابات الانفعالية عند الأطفال) في هذا الكتاب لتشكل إضافة علمية جديدة ، ودراسة متعمقة مستحدثة تأخذ بالتطورات الحديثة الحاصلة في هذا الاتجاه . إضافة إلى ذلك، فإن هذا الكتاب القيم جاء دقيقا في تناوله وفي بحثه، بعيدا عن التشعبات والاستطالات الزائدة ، واضحاً في أُسلوبه العلمي، وفي إحاطته بكل ما يبحث ويشخص في ماهية الاضطرابات الانفعالية عند الأطفال، وكذلك سبل معرفتها وتشخيصها الواضح .. من هنا يكتسب الكتاب أهميته و الحاجه اليه ..

جاء الفصل الاول ممهداً لتحديد الاضطرابات و تشخيصها في سلوك الأفراد ، فيذهب الباحث إلى أن المجتمع يضم أفراداً متباينين في قدراتهم العقلية و العصبية للسيطرة الذاتية على الانفعالات والسلوك وبإظهار العواطف، والانبساط، والانطواء. وتتعدد المصطلحات التي تدلل على حالة الاضطرابات الانفعالية Emotional disturbances أو السلوك الانفعالي Emotional behaviour .

ومهما تعددت المصطلحات التي تدلل على موضوع الإعاقة الانفعالية في المصادر العالمية فإن الاعاقة الانفعالية أو الاضطراب الانفعالي يمثل نوعا من السلوك غير العادي الذي يحتاج من خلاله الطفل إلى خدمات التربية الخاصة..

هنا يحدد الباحث مراحل النمو الانفعالي لكل مرحلة من مراحل الطفولة؛ حيث يتخذ النمو الانفعالى العادي للكائن الحي البشري مراحل مترابطة وفق متغير العمر الزمني والجنسي ، فتعكس كل مرحلة عمرية من حياة الفرد عدداً من المواقف الانفعالية المناسبة

لها ، ففي مرحلة الطفولة الأولى تتمركز الانفعالات حول الذات ، مثل انفعالات الغضب والخوف و السرور و العدوانية ، لكنها مع تقدم العمر لدى الطفل ، تتمركز حول الآخرين أو ترتبط بهم ، فتتحول تدريجيا إلى عواطف إزاء الآخرين أو الأشياء ، ويعني ذلك أن الانفعال حالة من التغير التي تشمل الفرد كله ، وهذا يعني - كما يذهب الباحث - أنها قد تتغير من موضوع معي ،سواء كان ذلك الموضوع سلبيًا أو إيجابيًا، إلى ما يسمى بالعاطفة ، والتي هي تراكم متكرر لعدد من المواقف الانفعالية حول ذلك الموضوع .

ويذهب الباحث إلى التأكيد بأن فئة المضطربين انفعاليا هم من أعقد فئات التربية الخاصة ، وأصعبها تشخيصًا وعلاجًا ، بسبب صعوبة تكيفها مع المجتمع بشكل عام، والأطفال العاديين الأكبر سنًا بشكل خاص ، وكذلك بقية الأفراد الذين يتعاملون معهم في البيت أو المدرسة، أو الطريق، بسبب نزعتهم السلوكية الانفعالية والقاسية العدوانية، وكذلك الأذى الذي يسببه الطفل المضطرب انفعاليا للآخرين ، أو قد يظهر عكس هذا السلوك ممثلا بالانطواء والعزلة والانسحاب الذي لا مبرر له .

في جانب آخر ، يشير الباحث إلى إن الاضطراب الانفعالي عند الأطفال قد يصاحبه عوق آخر ، كالتخلف العقلي ، أو الصعوبات الدراسية ، ويعزو بعض الأخصائيين حالة الاضطراب الانفعالي إلى سوء التوافق (النفس - إجتماعي) ، وهذا يعني أن أفراد المجتمع ومؤسساته لا يشبعون ما لدى هذه الفئة من استعدادات بدنية وحركية كبيرة ؛ فالمدرسة لا تستطيع تقديم ما يلبي حاجاتهم البدنية والعقلية ؛ و بالتالي تفشل في استثمار إمكاناتهم الحركية والبدنية المفرطة. لذلك فإن إحساسهم بالحرمان وعدم قدرتهم على التكيف والانسجام مع أقرانهم يجعلهم يظهرون وكأنهم بطيئوا التعلم أو متخلفون عقليًا في بعض الأحيان ، وقد تدفعهم حالتهم هذه إلى أن يتهربوا من المدرسة لأنهم لا يطيقونها، وإن وجدوا فيها فقد يخلقون مع بقية الأطفال حالات عداء ، ويخرجوا عن التعليمات والأنظمة والقواعد في العلاقات الاجتماعية ، وقد يتخذ الاضطراب الانفعالي (السلوكي) في بعض الأحيان السلوك الجنسي غير المقبول اجتماعيًا ؛ حيث نجد بعض أفراد هذه الفئة ممن يتم لديهم النضج الجنسي المبكر المصحوب بألوان من السلوك الاجتماعي غير المقبول بوصفه سلوكًا غير متوقع من قبل طفل يمثل هذه السن المبكرة ، فقد يطارد الطفل الذكر التلميذات أو البنات ويضايقهن بالتقبيل والحضن، وقد نجد عند بعضهم

الخوف من معاكسة البنات من الأعمار نفسها نتيجة تجربة قاسية (العقاب) .. ونتيجة لهذا السلوك تعم الشكوى منهم ، ويسببون لأنفسهم وللمدرسة ولأولياء الأمور مشكلات كبيرة ، فيعاقب الطفل نفسيا بالحرمان والإهمال والنبذ، وبدنيًا بالضرب والعنف ، وبذلك تزداد حالته سوءا.

ولتعريف الاضطراب الانفعالي ، يؤكد الباحث أن الاختبارات العقلية والنفسية، قد لا تفيد في تشخيص فئة الاضطرابات الانفعالية ، لهذا أصبح من الصعب الاتفاق على تعريف جامع، شامل، متفق عليه من قبل الدول و المعنيين في هذا المجال ، فضلاً عن صعوبة تحديد معايير السلوك الانفعالي السوي وغير السوي . وعدم الاتفاق على وجود تعريف جامع – كما يؤكد الباحث– يرجع إلى من النقاط الآتية :

١– عدم وجود تعريف متفق عليه للصحة النفسية أو العقلية.

٢– وجود مفاهيم مختلفة للاضطراب الانفعالي.

٣– صعوبة قياس حالة الاضطراب الانفعالي.

٤– تذبذب العواطف والسلوك الإنساني.

٥– وجود عوق مصاحب للاضطراب الانفعالي.

٦– اختلاف معدل متوسط السلوك العام من ثقافة إلى أخرى.

إضافة إلى ذلك ، هناك أسباب أخرى تجعل وجود تعريف متفق عليه للاضطراب الانفعالي عملية معقدة منها :

(غموض التشريعات والقوانين المحددة للاضطراب الانفعالي أو غيابها ، كذلك صعوبة علاج الأمراض النفسية (الصحة النفسية)، وكذلك اختلاف التأثيرات التربوية والتنشئة الثقافية للأطفال)، ومع هذا الاختلاف ، وصعوبة الاتفاق فقد ظهرت تعريفات عديدة في هذا الاتجاه لا مجال لذكرها هنا.

يأتي الفصل الثاني ليبحث في قياس سلوك المضطربين انفعاليًا وتحليله ، ويقترح لذلك طريقة الاستدلال بشكل أولي على وجود حالة الاضطراب الانفعالي عن طريق الملاحظة الدقيقة ، وتشمل هذه الملاحظة تسجيل حالات السلوك (المعدل – الشدة – مدة بقاء السلوك) بواسطة استمارة خاصة لهذا الغرض ، ويشير هنا إلى أهمية تصنيف الأطفال وفق نظام كوي الذي قسم فئة الاضطراب الانفعالي أربع مجموعات ، كل مجموعة

لها خصائصها وصفاتها التي تتميز بها وهي :

١- اضطراب النضج الانفعالي .

٢- عجز في الإدارة الذاتية .

٣- اضطراب السلوك الشخصي .

٤- النزعة السلوكية للجنوح .

فضلاً عن هذا التقسيم الذي وضعه (كوي) وناقشه الباحث بدقة ، فقد احتوى النظام على وصف دقيق وعلمي للشخصية المضطربة انفعاليًا ، وسلبيات كل شخصية من المجموعات التي قسمها حسب قوة الانفعال ولكن – كما يشير الباحث – بالرغم من الدقة والكفاءة العالية في عملية التشخيص والقياس في برنامج (كوي) إلا أن هذا البرنامج افتقد وسائل العلاج الواجب تقديمها لكل مجموعة من داخل الفئة .

تناول الكتاب في فصله الثالث (الخصائص السلوكية والنفسية للمضطربين انفعاليا) فتم البحث حول الإمكانات والقدرات العقلية والبدنية والعاطفية لأطفال الاضطراب الانفعالي ، فإن سلوك أفراد هذه الفئة يتوقف على حالة الطفل وحدتها لديه ، كما يصل الباحث إلى أن : هناك المضطرب نفسيًا وعقليًا ، وهناك المضطرب نفسيًا فقط ، ولكل حالة عند الأطفال سلوكها وصفاتها النفسية المختلفة ، فالمضطرب عقليًا يمثل أقصى حالات الاضطراب الانفعالي والاجتماعي ، ونستطيع أن نصف الطفل المضطرب عقلياً، بأنه هارب من الواقع الذي يعيش فيه بعيداً ، لذلك خلق لنفسه عالمًا خاصًا يعيش فيه وحده ، فهو لا يدرك إلا ما يتفق مع عالمه ولا يستجيب إلا لما يتناسب مع هذا العالم الخاص ، فتظهر لدى الطفل أعراض مرضية نفسية تتمثل في الهلوسة والهذيان والسلوك المضطرب ، وقد يعتقد الطفل بأنه مضطهد ، وأن كل من حوله يحاولون الإيقاع به وإيذائه ، وقد يعتقد بعضهم أن القانون لم يوضع إلا للإيقاع بهم، كما يعتقد بعضهم بأنهم قد ارتكبوا جرائم كبيرة ، لهذا يفكرون فيها دائمًا ويشعرون بالذنب من خلال أحلام اليقظة . وقد يتسم سلوك أطفال هذه المجموعة بالانسحاب والبعد عن الآخرين والواقع والحياة، في جو من الأوهام والتخيلات التي لا وجود لها ، وتنعدم رغبتهم في تكوين علاقات اجتماعية أو صداقات مع آخرين غيرهم ، كما أنهم يحسون بالأمان والراحة عندما ينزوون وحدهم بعيداً عن الآخرين .

من المؤكد أن هناك أسباب عديدة أدت إلى ظهور الاضطرابات الانفعالية ، وهذا ما

يبحثه الفصل الرابع من الكتاب ، فيشير الباحث إلى تفسير هذه الأسباب ونتائجها من وجهة نظر المدارس النفسية المتعددة ، التي عرفت في هذا المجال وتفسير كل مدرسة واختلافها عن الأخرى حسب منهجها النظري ورؤيتها التحليلية ، وتم ذلك من خلال ذلك حصر الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى حالة الاضطراب الانفعالي ، ومنها ما يتعلق بالجانب النفسي ، ومنها ما يتعلق بالعامل الوظيفي البدني ، ومنها ما يتعلق بالأسباب التكوينية ، وتشمل هذه الأسباب كل ما يمكن أن يحدث في مرحلة الحمل والولادة ، وهناك أسباب أخرى تتعلق بالمؤثرات العائلية ، وأخرى بالمؤثرات المدرسية ، وقد تناول الباحث كل هذه الأسباب بشئ من الدقة والإحاطة العلمية مع التشخيص الموضوعي ووضع المعالجات المناسبة .

ويخلص الكتاب في فصله الخامس إلى تشخيص المضطربين انفعاليًا وقياسهم وتحديد الصفات السلوكية التي يقومون بها ، والتي تميزهم عادة عن الأطفال الآخرين، ومن خلالها يصبح المجال واسعًا أمام العلماء والمختصين للقياس والاختبار والتشخيص ، وبحسب ما يذهب إليه الباحث ، فإن سلوك الأطفال العاديين ، يتصف في أوقات كثيرة بحالات انفعالية غير اعتيادية في بعض الأحيان ، تظهرهم وكأنهم أطفال مضطربين انفعاليا أو اجتماعيًا . فالطفل من خلال قيامه بالضحك غير المبرر في بعض الأحيان ، والتكلم مع نفسه أثناء اللعب أو السير واللجوء إلى الكذب والتبرير ، هي صفات قد تنطبق على الطفل المضطرب انفعاليا ، إلا أن الفرق بين الحالتين الاعتيادية والمضطربة يظهر من خلال تكرار حالة السلوك في أوقات مختلفة ومواقف معينة ، أو قد تكون شديدة وعميقة ، لذا لابد أن يتم التشخيص بطرق علمية حتى يتم التأكد من أن الحالة مرضية فعلاً والخطوات الأولى في هذا المجال - كما يشير الباحث - هي عملية (المسح) التي تتخذ لمعرفة حجم المشكلة والخطوات الواجب اتخاذها بتشخيص الأطفال الذين يحتاجون للمساعدة ، وبصورة خاصة ، الأطفال الذين تقل أعمارهم عن (٥ سنوات) والذين يصعب تشخيص حالة الاضطراب الانفعالي لديهم .

أما الخطوة الثانية بعد المسح ، فهي الملاحظة المباشرة ، وقياس شدة السلوك ، وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار عدم وجود اختبار ثابت وصادق بشكل مطلق في تشخيص أطفال هذه الفئة ، كان لابد من الارتكاز إلى عامل الموضوعية والتشخيص الطبي ، والقيام بجمع

البيانات والحصول على المعلومات التي توضح الترددات ، ومعدلات وقوع السلوك السلبي في وقت محسوب (ساعة ، يوم ، أسبوع .... إلخ) .. والارتكاز إلى هذه المعلومات في بداية قياس الحالة ، وأثناء تطبيق برنامج العلاج وبعد الانتهاء منه ، ومثل هذه المعلومات والبيانات تفيد الشخص المشرف على العلاج ، وفي تشخيص استجابة الطفل لأفضل وسيلة متبعة في العلاج .

يذهب الباحث هنا إلى القول : إن تسجيل البيانات والمعلومات بشكل مباشر عن الطفل قد تبدو مسالة بسيطة ، ولكنها في الحقيقة عملية تحتاج إلى شخص متدرِّب جيداً ، وله معرفة بالتربية الخاصة والاضطرابات الانفعالية ، والصحة العقلية ، وذلك بسبب اعتماد البرنامج العلاجي على هذه المعلومات .

كما أن الاعتماد على وسيلة واحدة في عملية القياس والتشخيص – كما يرى (مورس) – أمر لا يخلو من المخاطرة ، و قد يؤدي إلى خطأ التشخيص وضعف بناء البرنامج العلاجي ، وقصور في نتائج العلاج . ويرى الباحث أنه توجد أربعة عوامل لابد أن تؤخذ بنظر الاعتبار في اختبار البرنامج التربوي للأطفال المضطربين انفعاليًا : الأول يتعلق بقدرات الطفل العقلية ، إذ أن لهذا العامل صلة مباشرة بالقدرات والفعاليات والعمليات العقلية ، و كذلك بالعواطف والانفعالات المتكونة لدى الطفل ، والثاني هو العامل البيولوجي ، فمن المفترض في تخطيط البرامج التربوية الفردية والجماعية للأطفال المضطربين انفعاليا ، أن تاخذ بنظر الاعتبار وضعية الجسم ، وقدرته على القيام ببعض الفعاليات والحركات التي لها تأثير في جسم الطفل ومقدار تحمله ، وأن تكون على علم بالأسباب البيولوجية للاضطراب الانفعالي ، كتلف بعض خلايا الجسم أو أعضائه بسبب الوراثة أو تناول بعض الأدوية والعقاقير من قبل الأم أثناء الحمل ، أو من قبل الطفل أثناء المرض ، والتي قد تعمل على تغيير التركيبات الكيميائية للجسم ، أو أن البيئة المحيطة بالطفل هي التي سببت ذلك التلف في الخلايا ، ليمكن بعد ذلك بناء أو ترتيب بيئة مريحة للطفل .

أما العامل الثالث فهو العمل السلوكي ، إذ يقتضي ، وفق هذا العامل ، مراقبة سلوك الطفل أثناء اختلاطه وتفاعله مع الأطفال الآخرين ، فقد يكتسب الطفل المضطرب سلوكًا خطيراً غير مرغوب فيه من مجتمع المدرسة أو السكن ولا يجد من يصحح له ذلك السلوك

الخاطئ ، لانشغال أولياء الأمور بمتطلبات الحياة اليومية ، أو عدم اهتمامهم بما يتعلمه الطفل من عادات وأفعال غير مقبولة اجتماعيًا ، والمدة الزمنية التي يمارس بها الطفل السلوك غير المرغوب فيه ، لها أثر كبير في الاحتفاظ بذلك الفعل السئ أو التخلص منه ، فإذا كان الوقت قصيراً يصبح من السهل التخلص منه ، بينما يصعب ذلك إذا مر وقت طويل عليه . أما العامل الرابع والأخير الذي يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار هو تدريب الطفل على تقبل آراء الآخرين ومقترحاتهم من خلال تعويده على التعاون والتعامل الصحيح، لأنه يحتاج في بداية تطبيق أي برنامج علاجي ، أن يستمع إلى الآخرين ويتفاعل معهم كالمعلمين والعاملين في المؤسسات العلاجية والتربوية والباحث الاجتماعي والطبيب وإخصائي تعديل السلوك .

أغاني وألعاب شعبية للأطفال

تأليف : صفاء عبد المنعم
عرض : إبراهيم أبو طالب ✪

بين يدي القارئ الكريم كتاب عنوانه (أغاني وألعاب شعبية للأطفال) للأديبة المصرية صفاء عبد المنعم ، يقع الكتاب في (٢٤١) صفحة من القطع الصغير ، من منشورات الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ضمن سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية ؛ هذه السلسلة التي تهتم بالفولكلور وجمعه ودراساته العلمية والأكاديمية ، يحمل الكتاب الرقم (٨٩) ، صادر في أبريل ٢٠٠٤م ، علما بأن أول عدد من هذه السلسلة صدر في يناير من عام ١٩٩٦م .

والكاتبة " : صفاء عبد المنعم محمود زايد " ، من مواليد القاهرة – المطرية عام ١٩٦٠م . ومن أعمالها حكايات الليل (مجموعة قصصية) ١٩٨٤م ، وتلك القاهرة (مجموعة قصصية) ١٩٩٠م ، من حلاوة الروح (رواية بالعامية) ٢٠٠٢م ، ريح السموم (رواية) صادرة عن مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م .

الكتاب كما يقول عنه " خيري شلبي " – رئيس تحرير السلسلة – في تقديمه " يقدم رصدا تجميعيا لعدد من الأغنيات والألعاب التي كان لها شأنٌ عظيم في استخدام اللعب والغناء في التربية ، وفي التكريس لقيم اجتماعية وعقائدية حكيمة وناجحة ، هذه الألعاب مع الأسف ليست معروفة لدى الأجيال الحديثة ، كذلك انقرضت أغنيات ألعاب كانت تؤرخ للحياة الشعبية وتجمِّلها ، وتملأها أُنْساً ومحبة وإشعاعا . فإذا ما أتانا اليوم من نجح في تجميع نصوص لأغنيات أو ألعاب أو أمثال أو ألغاز أو أحاجي أو حواديت قديمة فإننا

✪ باحثة وكاتبة أطفال ، مدرسة مساعدة ، كلية التربية – أرحب – جامعة صنعاء .

نشكره على هذا العمل الشديد الأهمية ، فنحن أحوج ما نكون إلى تجميع الظواهر الفولكلورية القديمة لكل النصوص الممكنة ، وهذا في حد ذاته مكسب كبير نتحمس له ونقدمه في كتاب ليحقق غرضين مهمين : قراءة النصوص لتعرُّف أبعاد القريحة الشعبية التي أنجبتنا وربتنا على ما في هذه النصوص من مبادئ وقيم وأفكار ومعانٍ ، والقراءة للدراسة ؛ لمن يملك القدرة على الدرس والتحليل على ضوء من المنهج العلمي ... وقد قامت الأديبة " صفاء عبد المنعم " بتقديم هذا الجهد التجميعي لكمية هائلة من أغاني وألعاب الأطفال كادت تنقرض من حياتنا ، إن لم تكن قد انقرضت بالفعل ، في مدن كثيرة.

ويدعو – خيري شلبي – في تقديمه إلى العيش مع نصوص هذه الأغنيات والألعاب التي تربت عليها أجيالٌ كثيرة بطريقة تربوية شعبية عظيمة ، والمردود الإيجابي للعيش مع هذه النصوص أثناء القراءة لا بدَّ من أنه سيحفزنا إلى الاستمساك بتلك الأصول القومية ، ومحاولة إحيائها وتطويرها ، ولهذا نطلب من الدارسين أن يقوموا بواجبهم تجاه هذه النصوص لإبراز جوانبها الإيجابية ، ومدى ارتباطها بالحضارة المصرية العربية الخالدة . وجهد كهذا مطلوب في كل البيئات العربية ، وقد نجد تشابها في الألعاب أو الأغاني ، ولكن تبقى خصوصيات التنوع في البيئة المحيطة بالأطفال من بدو وحضر ، ومدن وريف، وصحراء وساحل ، وجبل ووادٍ ... مع تنوع في الإيقاع والمفردة بحسب كل لهجة لكنها في النهاية تصبُّ جميعا في إطار عام من الهوية العربية ، والثقافة الإسلامية ، وروح الحضارة الإنسانية العريقة في مجتمعاتنا العربية ؛ حيث يبدأ تشكيل الوعي من المهد إلى سن الشباب عن طريق هذه المدرسة المهمة في حياة الطفل ؛ مدرسة اللعب والأغنية الشعبية التي يشارك هو في إنتاجها وأدائها فتغدو جزءا منه .

والكتاب الذي نعرضه للقارئ الكريم اعتمدت الكاتبة في جمعه على الرواية الشفوية ورصدته عن طريق ثلاثة عشر (١٣) راويا من الذكور والإناث من أجيال مختلفة يبلغ عمر أكبرهم ٥٥ سنة ، وأصغرهم ٥ سنوات ، وتم الجمع في منطقة حي المطرية ، وهو الحي الذي ولدت فيه الكاتبة ، والذي تقول عنه " تعتبر المطرية إحدى شياخات – مفردها شياخة، وهو مصطلح لتقسيم الأحياء في القاهرة – ، مصر الجديدة ، والمطرية بها كنز تاريخي وجغرافي ؛ حيث توجد بها الشجرة المقدسة للعذراء " مريم " ، وشجرتين مقدستين أخريين لأولياء مسلمين محليين ، وهي في الأصل هليوبوليس القديمة أو مدينة الشمس ، وهي

مليئة – أيضا – بكنز آخر هو (الناس) ؛ حيث إن معظمهم نازحون من القرى القريبة من المحافظات المجاورة (مثل المنوفية ، والشرقية ، والقليوبية) فهم محملون بالتراث الشفاهي، ويسكنون أطراف المدن القريبة الشبه بالقرى النازحين منها ، وفي طفولتي كنت أرى ظاهرة الجلوس أمام الباب مساءً في الصيف ؛ حيث يجتمع سكان الشارع يحكون ويتسامرون ونحن نلعب حولهم فهم حاملون داخلهم كل الموروث بعاداته وتقاليده " .

وعن طبيعة جمع المادة من الأغاني والألعاب ، وهدف ذلك الجمع وغايته حددت المؤلفة في مقدمتها آليات عملها بالقول : " في البداية كان اهتمامي مركز على جمع المادة (الأغاني) دون البحث عن التعديل أو التبديل أو اللحن وانصبَّ اهتمامي على الكلمات بحرص شديد ، ولكن كان هناك – دائما – سؤال يؤرقني ، لماذا قمت بجمع هذه المادة ؟ وما ضرورة وجودها الآن ؟ " ثم تمضي في توضيح بعض الإجابات عن أسئلتها " وجدت بداخلي شجنا وحنينا عاطفيا إلى جمال يتوارى خلف المستحدثات الجديدة من وسائل اتصال ، ومعارف حديثة ، وسؤال عن الهوية والعولمة ...وتربية تدعو إلى النزعة الفردية ، وتربية الأطفال على الاستهلاك. أنا لست ضد الجديد ولا مع القديم تماما ، ولكن مع كل ما ساهم في تكوين ذاتي وحدد لي مقومات الرفض والقبول أن أكون شخصية حرة وغير مستَلَبة للآخرين ، وأنظر نظرة حضارية لتراثي وتاريخي ، ومكانتي الإنسانية نظرة احترام وتقدير ، ومن ضمن هذا البناء كان التراث الشعبي ، حين نستفيد من الماضي وندفعه لرؤية المستقبل لا بد من البحث عن الخاص للخروج إلى العام وفك إشكالية كيف نواجه تحديات المستقبل " .

بهذه الرؤية جاء جهد الكاتبة محددا هدفه وبنيته لتقدم لنا نسيجا متناغما من الأغنيات وألعاب الأطفال في فصول ستة متناسقة ومترابطة على النحو التالي :

الفصل الأول : أغاني من الحمل إلى الطهارة

يبدأ الفصل بالحديث عن الأم التي هي بمثابة الأرض ، ترتبط بأبنائها ارتباطا وثيقا منذ الحمل فهما يصبحان جسدا وروحا واحدة ، والغناء هو الوسيلة الشفهية السريعة لتوصيل هذه العاطفة وهذه الرعاية ، وحين تكون مرحلة الحمل تحاط الزوجة برعاية فائقة من قِبل الزوج والأهل ، لأنها سوف تأتي بمولود يصبح امتدادا لهم في الحياة ، وجميع طلبات الأم الحامل مجابة مهما كانت المبالغة ، وأحيانا يسألونها " نفسك في إيه ؟ " وهي

في الشهور الأولى للحمل اعتقادا بأن الأم تتوحَّم ، وأن الطفل سوف تظهر فيه الوحمة مكان هرش الأم إذا طلبت طلبا ولم يُلب . ومن أغاني هذه المرحلة التي رصدها الكتاب : أغنية (يا مزمزيل ياليلة) ، وتقول :

يا مزمزيل يا ليلة	ليكي كم شهر حبيلة
ليّا الأول أهه	أهه
وبيلعب كده كده	واللي يهل علينا ..

وتتكرر الأبيات مع تغيير البيت الثاني كل مرة بحسب الشهر : الثاني ، الثالث ... إلى أن تصل كلمات الأغنية إلى الشهر التاسع :

يا مزمزيل يا ليلة	ليكي كم شهر حبيلة
ليّا التاسع أهه	أهه
وهاينزل كده كده	شيلو معايا هيلا ..

وأغنية (النني ..النني) وتحمل نفس الفكرة . ثم بعد الولادة يحتفل الأهل بالسبوع؛ حيث يجتمع الأهل والأصدقاء ، ولها طقوسها الخاصة بها . وفيها ليلة " التبيته " ، وهي التجهيز للسبوع ؛ حيث يؤتى بقُلَّة للبنت ، وإبريق للولد ، وتقاد الشموع طوال الليل ، ويوضع تحت رأس المولود سكين وعيش وملح ، والسبوع يتم حسب مقدرة الأهل وافتخارهم . والولد الأول دائما له حظ وفير وكذلك البنت ، ويعتبر السبوع طقس عبور – بالنسبة للطفل – إلى الحياة الدنيا ، ويدق له الهون حتى يسمع صيحات الحياة وضجيجها من حوله ، ومن أغاني السبوع :

حلقاتك	برجالاتك
حلقة دهب	في وداناتك
يا رب يا ربنا	يكبر ويبقى أدنا
ويلعب في الشارع	زينا
سمو المولود	سعد الله
وعيونه السود	سعد الله
ويعيش ويجود	سعد الله

وأغنية (يامّ الصغير) :

يامّ الصغير زوقي غرباله
والسعد خد مننا وادى له
اسمع كلام أمك ... اسمع كلام أبوك ..

ثم تأتي أغاني الطهارة ، وهي – كما تقول المؤلفة – تمثل طقس العبور الثاني بعد السبوع ، فهنا يدخل الطفل في مرحلة جديدة . وكان من العادات أن ينذر الطفل للطهارة عند ولي من الأولياء . ومن أغانيها ، أغنية (بعدته ومواسه) :

بعدته ومواسه　　دخل المزين
وخدته جنبي　　العمه تبوسه　　والعدوة تداري

وأغنية (داري يا المزين) :

داري يالمزين داري　　سمعني عياط الغالي
آدي أمه قاعدة مجلية　　لبسه حلق بميه
وأبوه شايل الصينية　　بيلم نقوط الغالي
داري يالمزين داري　　سمعني عياط الغالي
آدي أخته قاعدة مجلية　　لبسه الخاتم أبو ميه
وأخوه شايل صينية　　بيلم نقوط الغالي

ويذكر جميع أفراد أسرته وأقاربه المحيطين به والحاضرين حفلته . ثم تأتي أغاني تهنين الأولاد الذكور ، ومنها أغنية (هوووه) :

هوووه　　يا رب ينام
وادبح لك　　جوزين حمام
روح يا حمام　　لاتصدق
بضحك ع النونو　　ينام

وأغنية (ما تفرحيش) :

ما تفرحيش يامّ الصبي　　بكرة البنية تاخده
تبني له بيت بحري البلد　　واللي في جيبه تاخده

ومن أغاني تهنين البنات ، أغنية (ستي ، وحتة بت ، وأنا بصبَّح) :

أنا بصبَّح واقـول

يزيد في عمر بنتي طول

أنا بصـبّح بـزياده

يعمي لي عين الحسـاده

والحساده اللي بتحسـدها

ملهاش عنـدنا حاجـة ...

وغيرها من الأغاني ، مثل : (حمامة زوامـة ، وصبـاح الخير ، وشفتوش علي يا ناس، وبسبس نو) ، التي تقول كلماتها :

بسبس نو يا بسبس نو

كل مادا عمّال يحلو

بسبس نو يا بسبس نو

دلوعه وواكل الجو

قطط الناس جلجالها حديد

وانت في لبس الفضة وحيد

بسبس نو يا بسبس نو

ثمّ تمضي بعض الأغاني لترصد مراحل نمو الطفل ، فحين تظهر أول سن للطفل ، يغنى له بأغنية (طلع سنه) :

طلع سنه طلع سنه

خبو العيش منـه

لمّا طـلع سنــــه

بابا قال خبو العيش منه

والتانية جات خبو الفته

وحين يخطو أولى خطواته يغنى له :

تاتا خط العتبه تاتا حبـه حبـه

تاتا الله يعينـه تاتا الله ينـجيه

تاتا	يا زهر الفول	تاتا	باسم الله يطول
تاتا	يقع ويقوم	تاتا	الله في العون
تاتا	خط العتبه	تاتا	حبه بحه

وتستمر المؤلفة في رصد عدد من الأغنيات لمراحل الطفولة المبكرة ، ويصل مجمل تلك الأغاني إلى (٣٨) أغنية متفاوتة في الطول والقصر .

الفصل الثاني : أغاني الحضانة والمدرسة

تستهله المؤلفة بالحديث عن فترة الحضانة والمدرسة ؛ حيث " ينتقل الطفل خلالها إلى أُمّ بديلة ، ولكنها منفصلة تماما عنه (الأبله) فلا بدّ من سماع كلامها ، واحترامها ، ورفعها إلى مرتبة الأم ، وهي الأخرى تكون ناقلة خبرات شفاهية من خلال ثقافتها وطريقة تربيتها ، فتلعب في حياته دور المربية (المعلمة) شفهيا ؛ أولا تعلمه بعض الألعاب ، والألفاظ ، والسلوكيات ، والجُمل ، والعادات الصحيحة ، والدين ، والأرقام ، وذلك من خلال الغناء ، فالغناء يصير وسيلة شفهية لنقل كل ما لديها ، وتستخدم الطيور والحيوانات لسهولة التأثير في الطفل ، وإدراكها عبر الأصوات المختلفة لها ، فهناك الحمامة ، والبطة ، والحمار ، والقطة ... ومن هنا يتم تهذيب سلوكه وتعليمه بسهولة ، ونلاحظ أن معظم هذه الأغاني حديثة ، كما نرى من خلال مفردات جديدة ، ولكنها أصبحت تغنى ، وتنتشر بين الأطفال دون معرفة مؤلفها أو قائلها . ويحتوي هذا الفصل على (٤١) أغنية مختلفة لهذه المرحلة ، منها ما يكون عن الحيوانات والطيور أو على لسانها ، ومن ذلك أغنية : (كدا تطير العصافير ، وتعالى يا بطة ، ويا بطة يا سمينة ، وأنا عندي ديك ، و يا فار يا بُنّي ، وقطتي يا ناني ، ويا سمكة ، وكتكوتي ، ويا كتكوت يا صغير ، والأرنب ، وأنا عندي سحلفة ، ... والقطة المشمشية) ، التي تقول :

القطة المشمشية	حلوه بس شقية
نطت حتة نطه	خطفت ورك البطة
سوسو زعلانه	هي اللي غلطانه
سابت النملية	مفتوحة شوية

شويه شويه　　اخص عليكي يا قطة

قطة حراميه　　لابسه جلابية

ومن أغاني هذه المرحلة ما يكون للتعليم مثل : تعليم الأشكال الهندسية ، وتعليم بعض السلوك مثل غسل الأيدي قبل الأكل ، وتعليم العدد من واحد إلى عشرة مثل أغنية (واحد هو ربي) :

١ هو ربي　　٢ بابا وماما

٣ هما اخواتي　　٤ هما اصحابي

٥ صوابع إيدي　　٦ أصحى من نومي

٧ أروح مدرستي　　٨ الحصة الأولى

٩جرس الفسحه　　١٠ أبله فضيلة

وهي مقدمة برنامج للأطفال شهير كان يبدأ الساعة العاشرة .

ومنها أغاني في حب الدين ، وحب سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ومنها أغنية (على باب المدينة) ، وأغنية (محمد نبينا) ، التي تقول :

محمد نبينا　　أمه أمينة　　أبوه عبد الله

مات ما رآه　　جده اللي رباه

أبو طالب عمه　　كان بيخفف عنه

ستنا حليمة　　مرضعة نبينا

كانت لما تقابله　　تغني وتقوله

جانا السعد جانا　　جانا وهل علينا

اتولد في مكة　　ومات في المدينة ...

وكذلك أغاني لتعليم بعض المفردات في اللغة الإنجليزية ، وعن المدرسة ، والأبله ، وجحا والأراجوز ، وأغاني قصصية تحكي حدوته صغيرة بإيقاع سريع .

الفصل الثالث : أغاني المواسم والأعياد

يرصد هذا الفصل ثمان أغانٍ ارتبطت بالاحتفالات الدينية والمواسم والأعياد ، منها

أغاني رمضان ؛ حيث تعلق الفوانيس في الشوارع وتملأ الأضواء والزينة الحارات ابتهاجا بقدوم الشهر الكريم ، ومن أبرز أغاني الاحتفال به أغنية (حالّو يا حالّو) :

حالو يا حالو   رمضان كريم يا حالو
حل الكيس   وادينا بقشيش
لنروح ما نجيش   يا حالو
بنت السلطان   لبسه القفطان
بتلاته ريال   يا حالو
وحوي يا وحوي   إيوحه
وكمان وحوي   إيوحه

ومنها أغانٍ تحثُّ على الصيام ، وتحذر من الإفطار) يا فاطر رمضان يا خاسر دينك ، كلبتنا السوده تقطّع مصارينك) ، وأغاني العيد ، وخروف العيد ، والفانوس الأحمر وغيرها .

الفصل الرابع : الأغاني والألعاب الشعبية

يرصد الفصل الكلمة والحركة معا ؛ حيث تكون الألعاب الشعبية نشاطا جماعيا يشتركُ فيه أكثر من شخص ، وهي تساعد على النمو الحركي والجسدي بالإضافة إلى النمو العقلي بما تحمله من تصورات فكرية ، ومشاعر تناقلت عبر الأجيال المختلفة ، كذلك هناك ألعاب لها أصول فرعونية ، ومسجلة على جدران المعابد ، ولكن الآن جدّت أسماء أخرى ، وقوانين مضافة إليها . وهناك ألعاب تعتمد على سرعة البديهة والمهارة الذهنية واليدوية (لعبة السبعاوية – لعبة عروستي – الألغاز...) ، وألعاب يشترك فيها الأولاد والبنات بأعمار مختلفة (الدّبَة – الشحّات – بلاليص عسل ...) ، وهناك ألعاب قاصرة على البنات فقط ، وتمتاز بالغناء المرتبط باللعبة (سلوى يا سلوى – يا سنيوريتا – كتيلا... (كذلك ألعاب خاصة بالبنين (عنكب – صلّح – طيارين ...) .

ويقدم هذا الفصل (٢٣) أغنية ولعبة مختلفة ، وبحسب التوزيع السابق ، مع شرح مفصلٍ عن طريقة كل لعبة وقوانينها الخاصة ، وكيف تؤدى ؟ بشكلٍ واضحٍ ، ووصف بيّن .

الفصل الخامس : أغاني شعبية بدون ألعاب ؛ أعمار مختلفة أولاد وبنات

وفيه تفريق بين الأغنية واللعبة ـــ كما هو واضح من العنوان – ؛ حيث تُقدم الأغاني فقط ، وتقول المؤلفة في بداية الفصل : " الأغاني الآتية ربما كانت مرتبطة بلعبة ما في زمن سابق ، ولكن عند جمعها سنة ١٩٩٠م وما بعدها لم أجد سوى الأغنية فقط ، ووجدت أن بعض الأغاني أدخل عليها بعض المفردات ، وبُدِّلت مفردات بأخرى ، لذلك قمتُ بجمع الأغاني على اختلاف رواياتها ، وسنلاحظ ذلك عند القراءة ، مثل أغنية (تلات معالق ، ماما جابت إشارب حرير) ، فلها أكثر من رواية ، وبها بعض الإضافات والتعديلات مثل : (أم سماح – كلها التمساح – والميّه من عند الله) هذه المفردات لم تكن موجودة من قبل عندما كنا نغني هذه الأغاني في أواخر الستينيات ، لذلك فضلت أن أتركها كما سمعتها من الأطفال ، ولا يتهمني أحدٌ بالتشويه أو التعديل والتبديل ، فأنا لا أملك ذلك " .ويرصد الفصل (٢٩) أغنية منها : (لونه لونه ، تلات معالق ، إبرة الخياطة ، يا نطرة رُخي رُخي ، بنت السلطان ، حدقة يا ملوقة ، ماما في الجنينة ، لعبيني ولعبك ، حادي بادي ، واحد اتنين سرجي مرجي ، شعري طويل ، حسن ونعيمة ، يا واد يا بندق ، أنا العصفور ، بنات بابا ، شوفو العبيط ، وغيرها ...) وتختم المؤلفة كتابها بالفصل السادس : ألعاب صامتة دون غناء ؛ مختلف الأعمار ، أولاد وبنات : وترصد فيه (٤٥) لعبة بعناوين مختلفة منها : (لعبة الكازوز ، والورق ، ونوى المشمش أو البلح ، والسيجا ، وواحد بميه – ثبت ، ومساكة الملك ، وطيارين ، والقطة العامية ، وصلّح ، وتريك تراك ، وصيادين سمك ، وعنكب شد واركب ، ونطة الانجليز ، ونطة الحبل ، ودبرني يا وزير ، وهيلا هوب ، ومصر سورية ، والحجلة ، وحليب يا لبن ، وملك والاّ كتابة ، والكوتشينة ، والشايب ، ولعبة أسماء البلاد ، وغيرها) . وتأتي المؤلفة بشرح وافٍ لكل لعبة مع طريقة أدائها ، من ذلك مثلاً لعبة (خبي ديلك يا عصفور) ؛ حيث تصف اللعبة بقولها : " يصيح المسّاك وهو يغطي وجهه بيديه (خبي ديلك يا عصفور؛ بين القمح وبين الفول) ، ويختفي اللاعبون وبعد ذلك يصيح اللاعب (خلاويص) إذا لم يختفِ لاعبٌ يصيح : (لسه) ، ثم يقوم المسّاك بالبحث عنهم بعد ذلك عندما يقولون : (خلاص) ويبحث عنهم هنا وهناك" . ولعبة (حليب يا لبن) : " يقوم بها لاعبان ، يحمل أحدهما الآخر على ظهره " مثل السقا " ، فالثاني هو (قربة اللبن) ، ويطوف الأول مناديا (حليب يا لبن) ، إذا طلب منه أحدٌ الشراء يهز اللاعب كأنه ينزل

اللبن ، ويقول : (تش .. تش) وأحيانا يلقي بالقربة – اللاعب – إذا فرغ منها اللبن ، ويتشبث اللاعب بظهر الآخر يلف يديه حول عنقه ، ورجليه حول وسطه كي لا يسقط منه على الأرض " .

وهكذا يقدم لنا الكتاب صورة وافية عن أغاني وألعاب شعبية للأطفال في جهد تجميعي مشكور، وتصنيف يستحق القراءة بما يرفد الثقافة التربوية ، ويؤرخ لها ، ويرصد تنوعها في بيئتنا العربية الثرية ، وبما يشجع الباحثين والدارسين في مختلف الأقطار العربية على السير في هذا النهج المهم ، وفق الطرق العلمية ، حتى لا تضيع منا تلك الألعاب والأغاني الجميلة التي كادت تندثر وتختفي من حياة الأطفال لأنهم لم يعرفوها ، ولم يعد يهتم الكبار بها ، حتى غدت ضربا من الماضي أو أثرا بعد عين .

عـــرض تقـــاريــــــر

الحرية الثقافية فى عالمنا المتنوع ... تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٤

عـــرض : رشـــا جـــمـــال

الحرية الثقافية فى عالمنا المتنوع ... تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٤

عرض: رشا جمال *

أصدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٤ وعنوانه "الحرية الثقافية فى عالمنا المتنوع" ، وتم إعلانه خلال احتفالات عامة أجريت فى الخامس عشر من شهر يوليو ٢٠٠٤ فى مدينة بروكسل بمشاركة رئيس الوزراء البلجيكي ومدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والعديد من ممثلي المنظمات الدولية والإقليمية المعنية بمجالات التنمية. يؤكد تقرير هذا العام أن مطالبات المجموعات العرقية والدينية واللغوية المتنوعة بالاعتراف والمساواة تشكل واحدة من أكثر القضايا الملحة التى تؤثر فى الاستقرار الدولي والتنمية البشرية فى هذا القرن. وهناك أكثر من ٥٠٠٠ مجموعة عرقية مختلفة تعيش فى بلدان العالم ، البالغ عددها اليوم نحو ٢٠٠ ، كما توجد فى اثنين من كل ثلاثة بلدان ما لا يقل عن مجموعة واحدة كبيرة من الاقليات الدينية أو العرقية التى تمثل عشرة فى المئة من السكان أو ما يزيد عن ذلك. ووفقا لدراسة أعدها مشروع "الأقليات المعرضة للخطر" فى جامعة ماريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية ، واستشهد بها تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٤ ، يواجه سبع سكان العالم – أي قرابة ٩٠٠ مليون نسمة – شكلا من أشكال التميز بسبب هوياتهم العرقية أو السلالية أو الدينية.

ويوضح مارك مالون براون المدير العام لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي فى مقدمة التقرير أن تحقيق الأهداف التنموية للألفية يستوجب أولا التصدى بنجاح للتحدى المتمثل

* ماجستير في الأدب الإنجليزي – كلية الآداب – جامعة القاهرة .

فى كيفية بناء مجتمعات اندماجية ومتنوعة ثقافيا ، وهو أيضا من الشروط الأساسية لتحقيق النمو الاقتصادي والصحة والتعليم لجميع المواطنين. ويؤكد أنه إذا لم يتمكن الفقراء والمهمشون ، وهم فى أغلب الأحيان من أقليات دينية أو عرقية أو من المهاجرين ، من التأثير فى العمل السياسي على المستويين المحلي والقطري ، فمن المستبعد أن يجدوا الإمكانية المنصفة للحصول على الوظائف والمدارس والمستشفيات والعدالة والأمن وخدمات أساسية أخرى.

ويهدف هذا التقرير إلى إمعان النظر فى المزاعم القائلة أن الاختلافات الثقافية تؤدى بالضرورة إلى نزاع اجتماعي واقتصادي وسياسي ، أو أن الحقوق الثقافية المتأصلة يجب أن تحل محل الحقوق السياسية والاقتصادية ، وينتهي التقرير إلى رفض تلك المزاعم. كما يرمي التقرير إلى إبراز القدرة الكامنة الضخمة لبناء عالم أكثر مسالمة وازدهارا ، عبر إيصال قضايا الثقافة إلى تيار التنمية الرئيسي ، تفكيرا وممارسة ، لا للاستعاضة بذلك عن الأولويات الأكثر تقليدية التى ستبقى على قائمة أولوياتنا الأساسية ، وإنما لاستكمال تلك الأولويات وتقويتها.

يتكون هذا التقرير الذى يقع فى ٣٠٠ صفحة من خمسة فصول ، يتناول الفصل الأول العلاقة بين الحرية الثقافية والتنمية البشرية ، ويناقش الفصل الثاني تحديات الحرية الثقافية ، ويطرح الفصل الثالث السياسات الخاصة ببناء دول متعددة الثقافات ، ويعرض الفصل الرابع كيفية مجابهة الحركات الساعية إلى الهيمنة الثقافية ، أما الفصل الخامس فيتناول قضية العولمة والخيار الثقافي.

يوضح الفصل الأول أن الحرية الثقافية تعتبر جزءا حيويا من التنمية البشرية حيث تمكن الإنسان من اختيار هويته ، دون فقدان احترام الآخرين أو التعرض للاستبعاد من خيارات أخرى ، شرط هام للعيش حياة كاملة. إن الناس يريدون حرية ممارسة طقوس دينهم علانية والتكلم بلغتهم الأصلية ، والاحتفال بتراثهم العرقي أو الديني دون خوف من تهكم ، أو عقاب، أو انتقاص لفرصهم المؤاتية ، كما يريدون حرية المشاركة فى المجتمع ، دون الاضطرار إلى التخلي عن جذورهم الثقافية المختارة. وتواجه دول العالم تحديا عاجلا فى الاستجابة لهذه المطالب ، وإذا تركت هذه الصراعات على الهوية الثقافية دون علاج ، أو عولجت على نحو سيئ ، فإنها قد تتحول بسرعة إلى مصدر من أكبر مصادر عدم

الاستقرار وتهدد السلام والتنمية والحريات الإنسانية ، وقد تسفر الصراعات بشأن الهوية عن سياسات قمعية ومعادية للأجانب تعوق التنمية البشرية.

كما يركز هذا الفصل على أهمية الحرية الثقافية ، والخسارة الشخصية والاجتماعية التى يمكن أن تنجم عن ندرتها ، ويخلص إلى حقيقة أن الحرية الثقافية حق من حقوق الإنسان وعنصر هام فى التنمية البشرية ، وبالتالي فهي جديرة برعاية الدولة واهتمامها. ويوضح أن هناك صيغتان للاستبعاد الثقافي ، أولاهما الاستبعاد من النمط الحياتي الذى يرفض الاعتراف والقبول بأسلوب حياة تريد مجموعة أن تختاره ، والذى يصر على وجوب عيش الأفراد مثل الآخرين تماما فى المجتمع. ومن الأمثلة على ذلك ، الاضطهاد الديني أو الإصرار على تخلي المهاجرين عن لغتهم وعاداتهم الثقافية. والصيغة الثانية هي الاستبعاد من المشاركة عندما يتعرض الناس للتمييز ضدهم أو يعانون إجحافا فى الفرص الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بسبب هويتهم الثقافية.

إن كلتا الصيغتين من الاستبعاد منتشرتان على نطاق واسع ، عبر كل قارة ، وعلى جميع مستويات التنمية. وتغطي إجراءات قمع الحرية الثقافية كل المجالات ، ففي الطرف الأقصى ، يأتي التطهير العرقي ، ثم هناك القيود الرسمية على ممارسة طقوس الدين واللغة والجنسية. لكن الاستبعاد الثقافي يأتي فى أحيان أكثر لسبب بسيط هو عدم الاعتراف بثقافة الشعوب وتراثها ، وقلة الاحترام لهما ، أو نتيجة اعتبار بعض الثقافات وضعية ، أو بدائية ، أو غير متحضرة. وقد ينعكس ذلك على سياسات الدولة كما فى التقويم الرسمي الذى لا يذكر عيدا دينيا لإحدى الاقليات ، وفي الكتب المدرسية التى تغفل إنجازات زعماء الأقليات أو تقلل من شأنها ، وفي دعم الأدبيات والفنون الأخرى التى تمجد منجزات الثقافة المهيمنة.

يتناول الفصل الثاني التحديات التى تواجه المهاجرين ، ويوضح أن عدد المهاجرين الدوليين تضاعف منذ أواخر القرن العشرين ، ليصل إلى حوالي ١٧٥ مليونا. وسجلت أكثر الزيادات فى أكثر البلدان ثراء ، حيث ارتفع عدد المهاجرين إلى الاتحاد الأوروبي من خارج أوروبا بنسبة ٧٥٪ منذ عام ١٩٨٠ ، كذلك يأتي المهاجرون من تشكيلة أوسع من بلدان أكثر تباينا ، ولذا ازداد عدد المقيمين معا من الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة. ففي لندن يتكلم الأطفال فى مدارس الدولة نحو ٣٠٠ لغة مختلفة ، وفي السويد يأتي المهاجرون الآن من بلدان يساوى عددهم ضعفي ما كان عليه عدد السكان الأصليين عام ١٩٨٠ .

ولا تقتصر هذه المشكلة على البلدان الغنية فقط بل تعتبر مشكلة فى جميع المناطق ، وقد انتقل أناس من بلدان نامية أفقر إلى بلدان نامية أكثر ازدهارا) مثل الهجرة إلى البلدان الغنية بالنفط فى السبعينات والثمانينيات من القرن العشرين) ، ومن بلدان تعاني اضطرابات سياسية أو أعمال اضطهاد إلى بلدان مجاورة. وهناك عشرة بلدان نامية بين البلدان الخمسة عشر التى تضم أعلى نسب للمهاجرين ، وتحتل الإمارات العربية المتحدة والكويت والأردن المراكز الثلاثة الأولى وتحتل المملكة العربية السعودية المركز الخامس حيث يفوق عدد المجموعة السكانية من المهاجرين التى تعيش على أراضيها خمسة ملايين. ومن أكبر التحديات التى تواجه المهاجرين فى البلدان الأغنى أو الأفقر على السواء هو وضعهم القانوني فى البلد المتلقي ، ويؤثر ذلك في مشاركتهم المدنية مثل الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية ، إلى استطاعتهم قيادة السيارة قانونيا ، بل يصل الأمر إلى القدرة على الانضمام إلى القوى العاملة دون التعرض للتمييز. ومعظم البلدان تقاوم السياسات الرسمية للتعددية الثقافية ، كما ناقش علماء السياسية والفلاسفة ما إذا كانت التعددية الثقافية تتماشى مع الديمقراطية وحقوق الإنسان. ويستند الكثير من واضعي السياسات إلى مفاهيم خاطئة عن الدور الذى تؤديه الحرية الثقافية والتعددية الثقافية وحتى الثقافات نفسها ، فى تطور مجتمع ما. ويقدم هذا الفصل تحليلا لثلاث خرافات تحيط بالحرية الثقافة والتنمية وهي:

١-من المرجح أن تحقق بعض الثقافات تقدما فى التنمية أكثر من سواها.

٢- من المحتمل أن يؤدى التنوع الثقافي إلى نزاعات بشأن القيم.

٣- التنوع الثقافي يعوق التنمية.

يحاول الفصل الثالث إثبات أن سياسات التعددية الثقافية ليست ضرورية فقط ، وإنما قابلة للتطبيق أيضا ، وأنه فى وسع الأفراد امتلاك هويات متعددة وتكاملية. ويرى أن الثقافات تتطور باستمرار ، فهى أبعد ما تكون عن الجمود ، وأنه يمكن الوصول إلى نتائج عادلة من خلال الاعتراف بالفوارق الثقافية. كذلك يؤكد على أن الدول فى استطاعتها صوغ سياسات الاعتراف الثقافي بأساليب لا تتعارض مع أهداف التنمية واستراتيجياتها الأخرى ، مثل تثبيت الديمقراطية ، وبناء دولة قادرة ، وتشجيع إيجاد فرص أكثر عدالة فى

المجال الاجتماعي الاقتصادي ، ولتحقيق ذلك يتعين على الدول أن تعترف فى دساتيرها وقوانينها ومؤسساتها بالاختلافات الثقافية.

ويؤكد هذا الفصل أن علاج الاستبعاد الثقافي للأقليات وغيرها من الفئات المهمشة يتطلب علاجا أكثر من مجرد السعى إلى تأمين حرياتها المدنية والسياسية عبر أدوات ديمقراطية الأغلبية ، والسياسات الاجتماعية الاقتصادية المنصفة ، ولابد من وجود سياسات ثقافية واضحة لضمان الاعتراف الثقافي. ويتقصى هذا الفصل كيف تدمج الدول الاعتراف الثقافي ضمن استراتيجياتها للتنمية البشرية فى خمسة مجالات هي:

١- سياسات تضمن المشاركة السياسية للمجموعات الثقافية المختلفة.

٢- سياسات خاصة بالدين والممارسات الدينية.

٣- سياسات خاصة بقانون الأعراف ، وبالتعددية القانونية.

٤- سياسات خاصة باستخدام لغات متعددة.

٥- سياسات تعوض عن الاستبعاد الاجتماعي الاقتصادي.

يبحث الفصل الرابع قضية الحركات الساعية إلى الهيمنة الثقافية والتى تحفزها أيديولوجية التفوق الثقافي والهيمنة واستخدام الإكراه لقمع هويات الآخرين الثقافية. ويوضح أن هناك أنواعا عديدة من الحركات تستخدم استراتيجيات إكراهية تستند إلى العنف أو التخويف ، لكنها لا تسعى جميعا إلى الهيمنة الثقافية. وهناك الكثير من المجموعات المحرومة أو المقهورة تاريخيا تشعر أنها مضطرة إلى استخدام استراتيجيات إكراهية ، وبخاصة إذا تم استبعادها أو تهميشها داخل العملية السياسية العادية. وقد تشمل وسائلها الإكراه ، لكن هدفها هو السعي إلى الحصول على حقوق متساوية ، وتقاسم السلطة ، والاستقلال الذاتي ، ومجتمع أكثر شمولا.

ويؤمن متزعموا الحركات الساعية إلى الهيمنة الثقافية بتفوقهم الثقافي ، ويحاولون فرض عقائدهم على الآخرين سواء داخل مجتمعهم أو خارجه. لكن مثل هذه الحركات لا تمارس جميعها العنف ، فبعضها يضغط على الآخرين بالحملات السياسية والتهديدات والمضايقات ، وفى حالات قصوى قد يستخدم أساليب عنيفة أيضا مثل اعتداءات كرهية وترحيلات قسرية ، وتطهير عرقي وقتل جماعي. وما ينذر بالخطر هو أن يطغى التعصب – بوصفه قوة سياسية – على أساليب العمل السياسي فى بلدان حول العالم. وتتخذ حركات

الهيمنة الثقافية أشكالا مختلفة هي : أحزاب سياسية ومليشيات ومجموعات عنفية وشبكات دولية ، ومن السذاجة الاعتقاد بأن المجتمعات الديمقراطية محصنة ضد التعصب والكراهية. ويقدم هذا الفصل بعض الاستراتيجيات لمواجهة تلك المشاكل ومنها:

- السماح للأحزاب السياسية التى تعتنق أيديولوجيات إكراهية بالمشاركة فى الانتخابات والعمل بصورة طبيعية.
- مقاضاة جرائم الكراهية.
- الانتباه إلى المناهج الدراسية.
- مساعدة المجتمعات المحلية فى التأقلم مع الكراهية والعنف السابقين.

أما الفصل الخامس فيتناول تأثير العولمة في الحرية الثقافية ، ويشير إلى أن التدفقات العالمية ، للسلع والناس ورؤوس الأموال ، قد تبدو تهديدا للثقافة القومية بطرق عدة. فقد تؤدى إلى التخلي عن القيم والأعراف التقليدية ، وإلى تفكيك الأساس الاقتصادي، الذى يعتمد عليه بقاء الشعوب الأصلية. وعندما تقود مثل هذه التدفقات العالمية إلى الاستبعاد الثقافي ، يتطلب الأمر سياسات متعددة الثقافات لإدارة التجارة والهجرة والاستثمارات بأساليب تعترف بالاختلافات والهويات الثقافية. ولا تهدف سياسات التعددية الثقافية إلى الحفاظ على التقاليد ، بل هدفها يكون حماية الحرية الثقافية ، وحدد التقرير أربعة مبادئ يجب أن تستنير بها أي استراتيجية للتعددية الثقافية فى العولمة:

١- الدفاع عن التقاليد يمكن أن يعرقل التنمية البشرية.

٢- احترام الاختلاف والتنوع ضروري.

٣- التنوع يزدهر فى عالم يعتمد بعضه على بعض بصورة شمولية ، عندما تكون للناس هويات متعددة وتكاملية ، لا تنتمي إلى مجتمع محلي ما أو بلد فحسب ، وإنما إلى عموم البشرية.

٤- معالجة اختلالات التوازن فى القوة الاقتصادية والسياسية يساعد فى إحباط المخاطر التى تهدد ثقافات المجتمعات الفقيرة والضعيفة.

ختاما ، يؤكد التقرير إن توسيع الحريات الثقافية هدف هام فى التنمية البشرية ويحتاج إلى عناية عاجلة فى القرن الحادي والعشرين. فالناس جميعا يريدون أن تكون لهم الحرية فى أن يكونوا من يريدون ، وكل الناس يريدون أن يكونوا أحرارا فى التعبير عن

هويتهم كأفراد فى مجموعة لها التزامات وقيم مشتركة – سواء كانت الجنسية أو العرق أو اللغة أو الدين ، وسواء كانت الأسرة أو المهنة أو الهواية.

تُوَلِّد العولمة تفاعلات آخذه فى التزايد بين شعوب هذا العالم ، الذى يحتاج إلى مزيد من الاحترام للتعددية والتزام أكبر بالوحدة على حد سواء. وعلى الأفراد أن يتخلصوا من الهويات المتجمدة إذا كانوا يريدون الانتماء إلى مجتمعات تعددية ، ومناصرة القيم الكونية، قيم التسامح والاحترام لحقوق الإنسان العالمية. ويوفر هذا التقرير أساسا لمناقشة كيف تستطيع البلدان أن تعمل على تحقيق ذلك. وإن كان التاريخ الوجيز للقرن الحادي والعشرين لم يعلمنا أي شيء أخر ، فقد علمنا أن التهرب من هذه القضايا ليس خيارا.

تنويه مهم

لقراء مجلة الطفولة والتنمية الأعزاء

- تهيب مجلة الطفولة والتنمية بقرائها الأعزاء المشاركة في تقديم البحوث والدراسات والمقالات في موضوعات ملفات الأعداد القادمة ، وهي كالتالي:

العدد السادس عشر : الأمراض النفسية والأطفال العرب

العدد السابع عشر : الأسرة العربية

العدد الثامن عشر : العشوائيات والطفولة

- والمجلة في انتظار إسهاماتكم الثرية ، والتي تشرف بنشرها .

categories, drawing the attention to the possibility of those working with street children to be infected with the various diseases, which entails orienting and training them on the proper methods of dealing with these children.

The article which is translated by Marwa Hashem contains a summery of the book "Education for Street and Working Children in India", issued in 2001 by UNESCO's office in New Delhi. It examines the phenomenon of street and working children which is considered to be an offshoot of complex interplay of various factors in India. The book reviews the relationship between the phenomenon and other parameters contributing to its presence in India including: large-scale unemployment, rapid urbanization, rapid population growth, extreme poverty, increasing disparities in wealth, and a breakdown of traditional family and community structures. This is in addition to human migrations from rural to urban areas.

It states that India with a population of more than 1 billion in 2000 has the largest population of these street and working children in the world. These children suffer from the worst kind of deprivation and denial of basic necessities such as education, health, food, shelter, physical protection, security and recreation. The book goes further in representing the governmental initiative to limit this phenomenon, to put rehabilitating programs to be executed by the non-governmental organizations and the non-formal education centers.

The book reviews a field study made to assess and evaluate the program of education for children in difficult circumstances in India. The children in difficult circumstances constitute both the street and the working children. The study concluded with explaining the preventive and protective procedures that should be followed so that the problem would not further aggravate. Such procedures included designing strategies that would provide those children with the necessary safety and protection, developing vocational training programs, and fighting the problem of dropping out of schools.

1. "Street children phenomenon: A field study in Cairo area", a PhD thesis by Nashaat Hussein, 1998.
2. "The image of authority for street children, and its relationship with personality's variables", MA thesis by Zainab Shehata, 2001.
3. "The relationship between the street children problem, on the one hand, and the psychological, social and economic variables, on the other hand", a PhD thesis done by Ayman Abbas El-Koumy, 2001.

Dr. Nashaat's study examined the aim of these studies, the method of selecting samples in each of them, the utilized tools and methodology, and the results and recommendations. As reached, most of these children are males, most of them are urban dwellers recently came to the capital, most of them are illiterate children escaped from their families either because of abuse or cruelty or neglect. The above various studies tackle the subsidiary culture of these children where they use specific expressions and terminology to communicate and solve their daily problems.

The study concludes with gathering the recommendations suggested by these studied, which entail the necessity of the following:

- Improving the services provided in slum areas.
- Planing clear strategies for confronting the phenomenon.
- Improving the skills and abilities of those who are working in sheltering institutions.
- Ensuring the participation of street children in putting the programs and activities that deal with their problems, in addition to training them on skills and professions that would help them improve their financial incomes.

In her article, Sawsan El-Sherif is drawing the attention to the importance of viewing street children as victims to their cruel social circumstances. Their being in the streets exposes them to many problems and dangers, such as diseases, poisonous food, genital and psychological diseases, in addition to the possibility of girls rape and illegal pregnancy. The writer blames the society for its limited concern with such

The study clarified that the inability of the family to provide its children with their basic physical, psychological, and cultural needs is considered to be the real reason for the children to rash towards the street as an alternative shelter where they can practice their activities and fulfill their needs to survive. This entails exposing them to dangers of exploitation and abuse, which, in turn, fosters their desire to run away from their families' supervision. On the other hand, criminal gangs are always ready to receive such children, enhancing their aimlessness and pushing them to committing crimes.

As per the study, some of these children are already banished from their families either because of poverty, abusing, or family breakdown. They could be pushed by their parents to go and work in the streets so as to earn the money necessary for fulfilling the family's needs. According to the researcher, those children usually tend to steal whatever they cannot earn; they might resort to selling usable materials, polishing shoes, or cleaning cars.

The study attracts the attention to the obvious fact that the rate of such children goes higher in families supported by women, and to the increasing number of homeless females under the age of (10 – 14 years old). It also highlights that there is a solid relationship between the street children phenomenon and their former inability to join the school. In addition, it clarifies that most of such children live in urban areas, where their aggression stems from their being neglected by their families and local societies.

The study concludes by putting a long-term treating plan that includes establishing an Arabic information network, utilizing media resources in spreading how danger the phenomenon is, as well as, helping poor families in educating their children, and adopting an urgent plan that entails producing programs and that support these categories and their health and safety needs.

In his study, Dr. Nashaat Hussein has represented some of the studies done in Egypt in the 1990s, including:

The phenomenon of street children... Profile

Dr. Sarwat Ishak Abdel Malek ✿

The current profile tackles the phenomenon of street children that has become a serious problem on the international level. The subject is discussed through the following four works:

1. "An evaluating study for the phenomenon of street children and the extent of its impact on the poor family", prepared by Dr. Nabila Al-Wardany Abdel-Hafez.
2. "The phenomenon of street children in Egypt as represented in university scientific theses: An analytical study", prepared by Dr. Nashaat Hussien.
3. "Vocational risks for those who are working with street children", an article wrote by Sawsan El-Sherif.
4. "Education for Street and Working Children in India", an article contains a book review translated into Arabic by Marwa Hashem.

Dr. Nabila El-Wardany's interest evolved around highlighting the role played by the social and economic factors in the emergence of the problem. Street children phenomenon is interrelated with child labor, poverty, the unemployment of the father, and the spread of slums, which are a rich soil for the children to deviate and dislodge, in addition to family breakdown and dropping out of school for children under 18 years.

✿ Scientific Counselor of the editorial board

from preparatory and secondary schools in Hems City. The theoretical aim of the study is to clarify the essence of the mainstreaming concept, its importance, its types and requirements. Also, the study sheds the light on the state of the mainstreaming policy in Syria, and endeavors to identify the motor handicapping, its reasons and the spread percentage. Furthermore, in its practical side, the study aims at spotting the attitudes of the teachers in the preparatory and secondary schools towards mainstreaming of motor handicapped children in the regular schools.

The results of the study show that the percentage of accepting the mainstreaming process is 57.43%, which is a tolerant percentage. The teachers in secondary schools accepted the idea more than the teacher in preparatory schools, and male teachers were more positive than female teachers. Finally, the study ends with the following recommendations:

- Creating rehabilitation programs for the teachers, orienting them with the mainstreaming process.
- Preparing the parents and the children to accept the idea of mainstreaming.
- Conducting more studies regarding the mainstreaming issues in the Arab world, regarding the various school stages and other disabilities.

Attitudes of regular school teachers towards mainstreaming of motor handicapped children in regular schools

Hamza El-Said ✿

The current study examines the issue of mainstreaming children with special needs, as it is considered to be one of the major subjects in the special education field. This goes in accordance with the international interest in disability's issues, with the aim of taking care of disabled children, providing them with the proper healthcare, social, education and rehabilitation services, giving them the chance to regain some of the capabilities and to realize a sort of self-sufficiency in most of the fields.

This study seeks to identify the attitudes of the regular school teachers towards mainstreaming of motor handicapped children in their schools. Hence, the importance of this study stems from the following:

- The teachers' attitudes are very important in the mainstreaming process because they are the ones who will be dealing with the handicapped children.
- Every teacher, within his school stage, can recommend the stage most appropriate to start the mainstreaming stage.
- Contributing in clarifying the idea of mainstreaming to school teachers, so as to ensure the success of the operation.

The sample of the study consisted of 160 teachers (both genders)

✿ MA in Special Education - Manager of Deaf Institution - Syria

- Channel Seven: 9 programs
- Channel Eight: 15 programs
- Channel One: 23 programs

The number of episodes analyzed is 134, distributed as follows:
- Channel Seven: 46 episodes
- Channel Eight: 43 episodes
- Channel One: 45 episodes

The results of the study have clarified that the major aim of media in this respect is to portray a positive image to how the Egyptian child, and not only the child in Upper Egypt, should be. This is done through the presentation of materials that bear in their content incentive and encouraging positive values that reflect the essentiality of coping with the developments in the modern age, the 'information age'. The features clarified in that image entail that the child, both sexes, should be an avid reader, should obtain a great deal of cultural and scientific information, should be a computer user, should be attentive to the scientific and technological progress, should possess special skills, and should be able to create. On the other hand, the child should also possess positive behaviors as appreciating the value of time, keeping the social behaviors like honesty, cooperation, discipline, and fulfilling promises. The study emphasized the necessity of increasing the duration given to the children TV programs that foster the social and religious ethics, local environment values, and the sense of belonging to the home-country. The aim is utilizing such principles in the social upbringing field, and in contributing in building personalities on solid grounds.

Values in children TV programs as broadcasted by local channels in Upper Egypt : A study of content analysis

Dr. Maha El-Kordy ✿

The importance of the current study stems from the essentiality of the role played by TV in providing the children with the necessary values and ideas that contribute in forming their personalities, directing them towards the various subjects that they should encounter during their childhood. Most of the studies done in the psychological, sociological, international and local fields have clarified the importance of the role played by TV in enhancing the children's perception and their absorption of the essential ethics, trends, behavioral patterns, thoughts and articulation methods. This is in addition to the role TV plays in developing the children's psychological and social awareness, and in being one of the main sources of information in various fields.

The study in-hand aims at surveying the subjects being displayed on TV to the children in the local society of Upper Egypt, so as to identify the basic values conducted by the media to participate in portraying the features of the child in Upper Egypt; being an integral part in the plan of development. The sample of the study consisted of some of the children TV programs broadcasted by the local channels Seven and Eight, and the central Channel One that reaches almost all the areas of Egypt. The sample's duration is January 2004, and the number of programs per channel was found to be as follows:

✿ Assistant Professor of Psychology - The National Center for Social and Criminal Research – Egypt

- Childhood with no playing .... Is it possible?
  Alaaeldin Ma'asoum Hassan
- Utilizing music in treating mentally handicapped children
  Dina Abdel-Halim El-Naggar
- Medicine during pregnancy and breast-feeding
  Dr. Ezz El-Din Al-Denshary

Regional Experiments:

- Developing children's personalities through playing and entertainment: A Libyan sample **Dr. Ali Al-Hawat**

Theses & Books:

- Emotional disorders of children Presented by: **Fadel Abbas El-Ka'aby**
- Popular songs and plays for children **Ibrahim Abu-Taleb**

Reports:

- Cultural liberty in today's diverse world: Human Development Report 2004 **Rasha Ahmed Gamal**

Contents

The research, studies and articles published in this periodical express their writers' views and not necessarily the periodical's view. The order of articles in this periodical is not reflective of the importance of any particular research or to the status of the researcher.

*

Price per issue :
Egypt: LE 15
Arab Countries: US$ 8
Foreign Countries: US$ 15

*

Annual Subscription including mail :
Egypt: LE 48
Arab Countries: US$ 30
Foreign Countries US$ 50
Supportive Subscription: US$ 75

*

For Correspondence:
Childhood And Development Quarterly
Arab Council For Childhood And Development
P.O.Box : (15) Orman, Giza, Egypt
Tel : (+202) 7358011- Fax : (+202) 7358013
E-mail: childhooddev@yahoo.com

*

Summarized & Translated by
Marwa Hashem

This issue is funded by The Arab Gulf Programme For United Nations Development Organizations (AGFUND)

issued by The Arab Council For Childhood And Development under the supervision of The Institute of Arab Research & Studies Arab League (ALECSO) Cairo, Egypt.

CHILDHOOD & DEVELOPMENT

Quarterly

Periodical - Scientific - Specialized
Issued by the Arab Council
for Childhood and Development
(ACCD)

The Goals of the Arab Council for Childhood and Development

The Council seeks to achieve the following goals:

1. Cooperation with Arab governments and urging them to adopt policies and plans for achieving sustainable development particularly the recognition of the rights of children, meeting their needs and addressing other childhood issues.
2. Coordination and cooperation with Arab organizations and bodies functioning in the field of childhood issues and consolidate their activities.
3. Promotion and mobilization of public opinion about childhood issues and urge the mass media to address them.
4. Proposition and adoption of pioneer projects for developing the Arab child in accordance with the plans of the Council.
5. Coordination with appropriate institutions to conduct research and studies to ascertain children's conditions needs and issues.
6. Providing and exchanging data and information with the relevant bodies at both the Arab and international levels.
7. Expanding and enhancing areas of mutual cooperation and consolidation with Arab and international organizations and exchange of knowledge and experience with them in order to meet the comprehensive needs of Arab children.
8. Responding to emergency cases, exceptional conditions and natural disasters by providing support and assistance for children in particular.

CHILDHOOD & DEVELOPMENT

Quarterly

Arab Council for Childhood and Development

CHILDHOOD & DEVELOPMENT
Quarterly

Periodical - Scientific - Specialized
Issued by : The Arab Council For Childhood and Development
Vol. 4, Issue No. 15 , 2004

- The phenomenon of street children ... Profile
- Attitudes of regular school teachers towards mainstreaming of motor handicapped children
- The psychological and social basics of orphans' social adaptation
- Medicine during pregnancy and breast-feeding
- Cultural liberty in today's diverse world: Human Development Report 2004

